

# مِنَ فِصَائِلِ وَسِيرِ الْفَارُوقِ عَمْرِيَنِ الْخَطَّابِ

بقلم الكاتب الإسلامي

محمد عبد المنعم أبو نور الدين



تصميم الغلاف: غادة نبيل

تنفيذ المتن والغلاف  
بقطاع النظم وتكنولوجيا المعلومات  
دار المعارف

---

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.  
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: [maaref@idsc.net.eg](mailto:maaref@idsc.net.eg)

## مقدمة

الحمد لله الذى أسجد بين يديه.. سجدة الحب فى محراب التبتل إليه...  
أحمده حمدا مستعارا من لديه.. فسبحانه لا أحصى ثناءً عليه..  
لاح جماله فخطف قلوب المحبين.. وتجلى جلاله فارتعدت أبدان المقربين.. ومن سطوة  
قوته تزلزلت السماوات والأراضين..

وإذا رحم حن إليه العصاة.. وأسرع إليه كل المطرودين..  
فسبحانه هو الواسع الذى يسع الجميع . القريب المجيب السميع..  
فلا تياس فمن لجأ إليه لا يضيع.  
فطوبى لعبد أسرع إلى رحابه.. وفر من نفسه إلى جنابه.. واختبأ بين سرادقات مجده..  
وطمح إلى أن ينال لقب «عبد»..

فأعزه الله وجعله من جنده... وفاز بأن خلع عليه وسام.. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>(١)</sup>  
وصلى الله على سيدنا محمد المعلم الأنور، المزمّل المدثر، الطاهر المطهر الميسر على لسانه  
و«ربك فكبر.. وثيابك فطهر» حتى نال من ربه نعمة..

﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثِرِ﴾<sup>(٢)</sup>  
وعلى آل بيته شمس الهدى.. وقطر الندى . ووجوه الجمال.. فى فراديس الدلال.. خير  
عتره وأطهر آل..

وعلى صحابته الأشداء الرحماء.. سيوف الحق ودرع الوفاء..  
الطائرين نهارا على ظهور الخيل.. الساجدين العاشقين المتبتلين بالليل..  
صلاة من الله تشملهم أجمعين.. وتشملنى برحمته والقارئ والسامعين.. آمين.  
أما بعد..

فقد استخرت الله تعالى.. أن أكتب عن الخليفة الثانى لرسول الله ﷺ فكان ما أكرمنى

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٦

(٢) سورة الكوثر، الآية: ١

به ربي بعد صلاة الاستخاره.. أن أشهدنى رؤيا منامية فيها البشارة.. وتم لى زيارة روضة الفاروق عمر رضي الله عنه وإتمام الوضوء والطهارة..

فحمدت الله على تلك البشرية.. وألهمنى ربي العزم على الدخول إلى تلك الساحات العمرية.. والاقتراب من أنوار روحه المرضية.. وسيرته العطرة الذكية..

متقربين بذلك إلى الله.. لأنه اذا جاء ذكر عمر رضي الله عنه لا بد أن يذكر الله..

لأنه عندما يذكر عمر.. يذكر العدل.. وعندما يذكر العدل يذكر الله.

لأن الله هو العدل!!

ولن أكون أنا المتحدث فى كتابى هذا.. وإنما الوقائع والأحداث والمشاهد هى التى ستتكلم..

وقد أحببت أن أجعلك تشاهد قصة سيدنا عمر رضي الله عنه بل وتدخلى فى حياته وكأنك معه فى قلب الأحداث..

بل وسنبحر فى أعماق أحاسيس عمر القلبية وأسراره التى سنستشفها من كلماته.. وربما أحيانا من دموعه!!

ونشاهد الكرامات التى أجزاها الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وعلومه فى المعرفة الإلهية.. التى تذهل العارفين.. وتدهش المقربين.

وقد كانت كل حياة عمر حوارا بينه وبين القرآن!!

فكان خطابه مستلهما من خطاب الحق.. موافقا لمهبط الوحي ومواقع التنزيل. حتى صار خطابه وكأنه نابع من ثنايا القرآن

فصار ينطق بالصواب. وقلما يخطئ فى الخطاب..

فكانت كرامة له وشاهدا وبيانا.

فلنستعد بأرواحنا للدخول إلى تلك الرحاب.. لنصحب أسد المحراب..

العابد الأواب.. الضارب بالسيف الرقاب. طاعن المشركين بالرمح والحراب... من روى عنه حديثا فى الكتاب..

لو كان بعدى نبيا.. لكان عمر بن الخطاب.. عمر رضي الله عنه.

محمد أبو نور الدين

## الفصل الأول عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والوادي المقدس

المشهد صحراء مكة.. أرض صخرية قاسية.. جبال تحيط بالمكان.. الشمس تصهر الحديد والصخور.. لا يوجد أى ساتر من الشمس.

لا يوجد شجر أخضر.. لا توجد مبان.. وكأن المكان قد حرم عليه الظل. وتضاعفت حرارة الشمس حتى كان الأعرابي يشوى طعامه على وهج الحصى والصخور..

وعلى تلك الصخور المحماة ترى أناسا ضعفاء موثقين بالرباط ملقيين فوق تلك الصخور النارية.. عراة تسيل منهم الدماء!

نسمع أصوات عالية.. صراخ وبكاء.. وأنين المعذبين. يزاحمها ضجيج السياط التي تجلد بها ظهورهم!

إنهم المسلمون الأوائل.. إنهم أجدادك .

كل ذنبهم أنهم أسلموا واتبعوا النبي محمد ﷺ.

كانت جريمتهم أنهم اختاروا عبادة الله رب السماء والأرض وتركوا عبادة الأوثان..

لقد افترس المشركون أجسادهم الضعيفة وقدموها قربانا للالهة المزعومة.

أحضر المشركون عائلة عمار بن ياسر. وجروهم إلى ساحة العذاب.

نصبوا لكل واحد منهم جزعا من خشب وعلقوهم عليه..

وبدأ أبو جهل وأبو سفيان بتعذيبهم وجلدهم.. طلبوا منهم أن يكفروا بالنبي ﷺ ..

ولكنهم رفضوا. وقبلوا العذاب!!

هاهو النبي ﷺ يمر عليهم.. فيقترب منهم ويقول لهم بصوت مرتفع..

صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة..

فيردون فداك أبى وأمى يارسول الله.

فيغتاط المشركون.. ويعملون فيهم الجلد والتعذيب أكثر

أما ياسر فكانوا يعلقونه على جذع نخلة عاريا ويتنافسون فى جلده طوال اليوم.. حتى

كانت دماؤه تتفجر من جسده فتصيب من جلده..  
ويطلبون منه أن يرجع عن دينه حتى يتركوه فلم يرجع عن إيمانه حتى مات من شدة  
العذاب..

ويتقدم أبو جهل إلى سمية امرأه ياسر . فكان يوثقها بالحبال ثم يجلدها ويمنع عنها الماء  
والطعام أياما ويقول لها لو كفرت بمحمد سقيتك وأطعمتك فكانت تأتي.  
فزاد في تعذيبها وألح عليها أن تسب النبي ﷺ فرفضت وسبت أبا جهل!!  
فقال لها أبو جهل وقد امتلأ غيظا..إنما آمنت بمحمد ﷺ لأنك عشيقته لحسنه  
وجماله.

ثم طعنها بالحربة في قبلها فقتلها..  
وأما عمار بن ياسر فقد صنعوا له درعا من حديد وكانوا يحمون الدرع بالنار حتى إذا  
احمر وتوهج وضعوا عمارا فيه فيحترق جلده وهكذا كل يوم..  
في هذا الوقت كان يوجد في بني عدى رجلا اسمه عمر قد قارب الثلاثين من عمره..  
قوى البنيان.. طويلا . ضخما . لونه أبيض تعلوه حمرة . غليظ الكفين والقدمين.. شديد  
حمرة العين..

قد ذهب بعض شعر رأسه.. وله شارب غزير الطرفين. ولحية خفيفة سوداء يخالطها  
حمرة. حسن الوجه . تبدو عليه ملامح الصرامة!  
وقد بلغ من قوة هيكله.. أنه عندما يجلس يبدو كأنه واقف. وإذا وقف بدا كأنه  
راكب..

وكان عمر قويا مهابا في قريش.. يرجع أصله إلى عائلة عريقه في بني عدى لم تتميز  
بالثراء.. ولكن كانت لها وجاهة ومكانة..

وكان انتماء عمر لقبيلته وللعرب انتماء شديدا.. حيث كانت شخصيته تأبى الهزل..  
ويحب الحق. وكان الحق لديه ممثلا في تراث الآباء والأجداد..

وأثرت قوة عمر البدنية والنفسية في شخصيته.. فكان جريئا لا يتدبر العواقب.. وينفذ  
ما يريد بدون أن ينظر أو يهتم بالنتائج!  
فنشأ فارسا قويا صادقا.. ضرابا للرجال مولعا بشرب الخمر.  
على عادات رؤساء الجاهلية..

ولكن عمر كان يكره الزنا بفطرته العريية الشهمة. ولا يميل إلى ما يحقر طبع الرجولة

والاعتداء على أعراض الغير..

وكان وأد البنات وقتلهم صغارا من العادات المنتشرة هناك..  
ولاقي عمر في نفسه ميلا لتلك العادة لكونه ييغض الزنا ويخاف من الأنثى أن تجلب لهم العار.  
فيحكى نادما.. أنه كان يدفن طفلة له حية.. وكانت تنفض له التراب عن لحيته وهو يحفر لها..  
وبتلك الطبيعه الصلبة القاسية، واجه عمر المسلمين، وكان شديدا عليهم يعذب بعضهم.. وينكل بهم..

ولكنه لم يكن يهتم لتلك الدعوة الجديده اهتماما كبيرا.. فقد أوحث له قوته أن أمرها أتفه من كل هذا الاهتمام.. وأن مصير هذا الدين إلى الزوال . خصوصا وأن أتباعه كلهم من الضعفاء وقريش كفيلة بهم!

واستمر عمر في الإعراض عن الدعوة، وتعذيب المسلمين كلما سنحت له الفرصة.. إلى أن تزايد ذكر الإسلام في مكه.. وصار الحديث عن محمد حديث الراكب والماشي! فأراد عمر أن يقابل النبي محمد ﷺ .. حيث كان يراه من بعيد أحيانا ولم تجمعهم مواقف معينة، وأراد أن يسمع ما يأتي به ويزعج أنه من عند الله..

### القرآن يحاور عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

يقول عمر في ذلك.. خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم.. فوجدته قد سبقني إلى المسجد وإذا هو قائم يصلى عند الكعبة، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام.. فكان مصلاه بين الركنين الأسود والركن اليماني..  
فقلت حين رأيته.. والله لو أنى اقتربت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول!!  
ولكن لئن دنوت لأسمع منه لأروعه..

فجئت من قبل الحجر فدخلت الكعبة من تحت ثيابها.. فجعلت أمشي رويدا.. ورسول الله قائم يصلى ويقرأ القرآن.. حتى قمت في قبلته مستقبله.. ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة..

فاستفتح بسورة الحاقة.. فجعلت أعجب من تأليف القرآن!

فقلت.. هذا والله شاعر كما قالت قريش..

فقرأ النبي ﷺ .. ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾  
فقلت .. إذا هو قول كاهن..

فقرأ النبي ﷺ .. ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴿٤١﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا  
بَعْضَ الْأَفَاوِيلِ ﴿٤٣﴾ ﴾

يقول عمر فوقع الإسلام في قلبي كل موقع..!!<sup>(١)</sup>

فكانت تلك الحادثة هي بداية أول بارقة تسطع في قلب عمر بالميل إلى الإسلام..

حيث ذهب يختبر النبي ﷺ .. ويسمع ما يقوله.. فإذا به تعجبه حلوة القرآن وهو

العربي الأصيل الذي يتذوق الكلمة ويقدر المعنى..

ولكنه قال ربما هذه الحلوة لأنه شاعر كما قالت قريش

فكانت المفاجأة.. أنه وجد الآيات ترد عليه!!

فيتلو النبي ﷺ بعدها.. وما هو بقول شاعر..

فأصابت الدهشة عمر.. وأدرك أن الخطاب ليس عاديا وأنه يرد على ما في خاطره..

فقال ربما يكون هذا نوع من الكهانة!!

فإذا بالآية التالية ترد على خاطره أيضا..!!

فتقول.. ولا بقول كاهن.. بل وتؤكد له إنه تنزيل من رب العالمين..

فبقى عمر أسيرا مدهوشا لروعة الخطاب الإلهي..

ومن هنا كانت بداية عمر للمهم..

لقد ظل طوال حياته يشعر أن القرآن يخاطبه ويظهر له مخبوء نفسه..

وأجرى الله له هذا الحال معه على الدوام..

وكان اختباء عمر في القبلة.. إشاره مهمة لمن يقرأ سطور الأحداث بعين البصيرة.

كانت إشاره إلى أنه سيكون من أهل القبلة وإماما للمسلمين في يوم من الأيام يتلو عليهم

نفس القرآن..

وكان اختباؤه في ثياب الكعبة.. رمزا وإشارة إلى أن الله سيلبسه ثياب الإسلام بل

وأعلى ثياب في الإسلام.. ثياب خلافة رسول الله ﷺ.

وأن الله سيعز به الدين.. ويعزه بذلك الدين.

(١) رواه أحمد في مسنده، وابن كثير في تفسيره.

وتمضى الأحداث بعد تلك الواقعة.. وقد حاول عمر أن ينساها ويعود إلى غلظته وإنكاره.. ولكنها تركت في نفسه أثرا غير عادى.. بدأ يظهر على عمر تدريجيا.. برغم أنه كان يقاومه!

حتى إن المسلمين عندما اشتد بهم العذاب وأمرهم رسول الله ﷺ أن يهاجروا إلى الحبشة..

كان من بين المهاجرين امرأه اسمها أم عبد الله بنت حنتمة هي وزوجها وبينما هما فى طريقهما إلى الحبشة ذهب زوجها لبعض حاجته وتركها..

فمر عليها عمر ابن الخطاب.. فقال لها: إلى أين أنت ذاهبة يا أم عبد الله؟  
فقالت.. أذيتمونا وقهرتمونا.. فلنخرجن إلى أرض الله، حتى يجعل الله لنا فرجا..  
فقال لها عمر: صحبكم الله.. ولم يتعرض لها ورأت منه رقة لم ترها قط من قبل..  
فلما جاء زوجها - عامر بن ربيعة - ذكرت له ذلك، وقالت له.. هل يسلم عمر؟  
فقال: كأنك قد طمعت فى إسلام عمر؟ قالت له نعم.

فقال: لا يسلم هذا الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب!<sup>(١)</sup>  
وهاجر المسلمون إلى بلاد الحبشة.. ولم يبق فى مكة إلا المستضعفون والمساكين من المؤمنين

فامتألت قلوب قريش بالغل والغیظ أن أقلت منهم المسلمون إلى بلاد الحبشة.. فهجموا على هؤلاء المساكين الضعفاء.. ليذيقوهم ألوانا من العذاب وينفتخوا عن غلهم وحقدهم بمضاعفة العذاب عليهم!

حتى كثر القتل فى المسلمين.. وصارت أصوات صراخهم فى كل مكان..  
وتجرات قريش على إيذاء النبى ﷺ ومحاولة قتله..  
حتى أصبح المؤمن يتخفى.. ويخاف أن يتخطفه الناس فى الطرقات..  
ولجأ المسلمون إلى الشعاب والمغارات فى الجبال لإقامة صلاتهم..  
وصاروا يجتمعون برسول الله ﷺ سرا فى دار الأرقم عند جبل الصفا.  
بعيدا عن عيون المشركين.. التى تبحث عنهم فى كل مكان وإذا عرفت قريش عن أحد

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ، فضائل الصحابة.

أنه مسلم يخفى إسلامه.. فكان نصيبه التعذيب بأبشع ألوان الآلام حتى الموت!  
 وكان ممن اكتشف سر إسلامهم رجل اسمه خباب بن الأرت كان مملوكا عاملا عند  
 سيده تدعى أم أنمار وكان يعمل لها حدادا فلما علمت بإسلامه مكنتهم من تعذيبه وكانت  
 تأخذ الحديدية وقد أحمتها بالنار فتضعها على رأسه ثم يوقدون له النار على الأرض  
 ويسحبونه عليها فلا يطفئها إلا دهن ظهره ولحمه..  
 وتحين خباب الفرصة حتى استطاع التسلل إلى رسول الله هو ومجموعة معه من المسلمين  
 المعذبين..

يقول خباب: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِبُرْدَةٍ لَهُ فِي ظِلِّ  
 الْكَعْبَةِ..

فَقُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «قَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا ،  
 وَيُجَاءُ بِالنِّشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَيُنْشَرُ نِصْفَيْنِ ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ ، وَيُمَشِّطُ  
 بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا  
 الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَالذُّئْبَ عَلَى  
 غَنَمِهِ . وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

وشق على النبي ﷺ ما يلقاه أصحابه من الآلام.

وأغلبهم من الضعفاء والعبيد والمساكين..

فتمنى النبي ﷺ أن يسلم أحد الأقوياء في قريش!

فدعا النبي ﷺ ربه قائلا.. (اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك).

## عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ودعوة النبي ﷺ

وصعدت دعوة النبي ﷺ إلى السماء واخترقت الحجب..  
 لكن ترى من يكون أحب العمرين إلى الله..؟؟  
 هل هو ( أبو جهل ) عمرو بن هشام؟؟  
 أم ابن اخته عمر بن الخطاب؟؟  
 ترى أي المعدنين أكرم.. فالناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام..  
 وهنا نقف وقفة تأمل أمام دعوة النبي ﷺ..  
 فنقول إن النبي ﷺ نفسه هو دعوة من جده إبراهيم.. يقول رسول الله ﷺ.. (أنا دعوة

أبي إبراهيم)

وهي عندما دعا إبراهيم «عليه السلام» قائلًا: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا  
 عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرَكِّبُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١)  
 فكان رسول الله هو استجابة لدعوة خليل الله إبراهيم عليه السلام  
 فياترى.. عندما يدعو النبي محمد ﷺ.. ماذا تكون ثمرة دعوته!  
 ومدى استجابة الله له..

إن عمر بن الخطاب هو دعوة رسول الله.. كما كان رسول الله هو دعوة إبراهيم عليه  
 السلام..

طلب إبراهيم عليه السلام رسولا معلما مذكيا.. فكان رسول الله محمد ﷺ  
 وطلب النبي معزا محبوبا.. فكان الفاروق عمر.  
 في تلك الأثناء.. كان عمر في صراع شديد مع نفسه.. يتذكر واقعة سماعه للقرآن وردود  
 القرآن على خواتره، وهو مختبئ خلف أستار الكعبة.. إنه مشهد لا ينسى!  
 إن عمر بداخله رقة وروحانية جميلة.. ولكنه يخفيها ويتعمد إخماها!!  
 كيف وهو عمر الغليظ الطبع المعذب للمسلمين.. كيف يترك رأيه ويتنازل عن طبعه.  
 كيف يصبح واحدا من الذين ينكرون عليهم.  
 ترى هل يكون الأجداد على خطأ.. ومحمد على حق!!

(١) (سورة البقرة. آية: ١٢٩)

ولجأ عمر إلى الخمر فشرب وشرب.. وأكثر من الشراب.. لعل الخمر تنسيه هذا الموقف، وتخرج به من هذا العراك النفسى الذى لم يتعود عليه..!!  
وبينما كان عمر فى يوم صائف شديد الحر.. يجلس مع المشركين فى ناديهم يتجرع كئوس الخمر.. تحدث المشركون وذكروا أمر النبى ﷺ.. وما بلغ من غيظهم منه وعجزهم عنه..

حتى هتف أبو جهل قائلاً . يامعشر قريش إن محمدا قد شتم آلهتكم، وسفه من مضى من أسلافكم وقال إنهم يتهافتون فى النار!! -  
ألا فإن من يقدر على محمد فيقتله له على مائة ناقة حمراء وسوداء.. وألف أوقية من فضة ومائة ثوب وغير هذا كثير.

فقال عمر وقد لعبت الخمر برأسه.. أنا لها ولا أريد منكم شيئاً..  
فقالوا جميعاً.. أنت لها ياعمر.. أنت لها ياعمر..!!

### عمر رضى الله عنه يريد قتل النبى ﷺ !!

لقد أحس عمر أن قتل محمد ﷺ هو الحل للقضاء على الصراع الداخلى بنفسه..  
إنه لم يعد عمر القديم.. لم يعد الفتى المتهور الذى لا يقدر العواقب..  
لقد اكتشف فى قلبه موطناً رقيقاً يزعجه!!  
ومحمد هو السبب فى كل ذلك..  
فلو قتله عمر سيعود كما كان.. وسيعيد قريشاً كما كانت.. وقد عز عليه أن رجالها أصبحوا عاجزين . لا يملكون حيلة أمام النبى ﷺ..  
حتى أصبحوا يعرضون الجوائز ويفرون بها..  
خرج عمر من بينهم قابضاً على سيفه.. يريد قتل رسول الله ﷺ.  
وبينما عمر يسير بسيفه فى طريقه إلى رسول الله رآه نعيم بن عبد الله ورأى فى عينيه الشر!!

وكان نعيم رجلاً مسلماً يخفى إسلامه..

فقال له.. أين تذهب يابن الخطاب؟؟

فقال عمر مغضباً.. أريد هذا الصابئ الذى فرق أمر قريش فأقتله.. وأريحهم منه..

فقال له نعيم وهو يريد أن يصرفه عن ذلك.. والله لقد غرتك نفسك يا عمر أترى بنى هاشم تاركيك تمشى على وجه الأرض وقد قتلت محمدا!!

ثم أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتصلحهم أولا وتقيم أمرهم! فأمسكه عمر من رداءه وقال له.. أى أهل بيت تقصد؟؟ فقال نعيم.. زوج أختك وأختك قد أسلما واتبعا محمدا فعليك بهما.. فتركه عمر وسار إلى منزل أخته..

وقد نجح نعيم فى أن يغير طريق عمر نحو النبى ﷺ واستغل غيرة عمر وحميته على أهل بيته وهو يعلم أنهم سيذوقون العذاب من عمر.. ولكنه رأى أن التضحية بأخت عمر وزوجها أهون من التضحية برسول الله.. ووصل عمر أمام باب بيت أخته فسمع هينمة لا تفهم! وذلك أن أخته وزوجها كان عندهم خباب بن الأرت ومعه صحيفة يقرئهم ما فيها من القرآن..

فطرق عمر الباب طرقا شديدا.. فعلموا أنه عمر.. فتغيب خباب واختبأ فى مخدع لهم فى ناحية من البيت.. وأخذت فاطمة أخت عمر الصحيفة فخبأتها..

ثم فتح زوجها الباب.. فلما دخل عمر قال لهم.. ما هذه الهينمة التى سمعت؟؟ فقالوا ما سمعت شيئا غير حديث كنا نتحدث به..

فقال عمر بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه..

وبطش عمر بزوج أخته فضربه ضربا شديدا كاد أن يقتله!!

فلما رأت زوجته ذلك قامت إليه لتكف عمر عن ضرب زوجها..

فلطمها عمر على وجهها فألقاها على الأرض وقد سال الدم من أنفها.. فقالت له نعم والله لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله.. فاصنع ما بدا لك يا عمر..

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم رق لها وندم على ما صنع..

وقال لها أعطيني هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤون فيها أنظر ما هذا الذى جاء به محمدا!!

وكان عمر يعرف الكتابة.. فقالت له أخته إنا نخافك عليها..

لأنها خافت أن يمزقها..

فقال لها عمر.. لا تخافي وحلف لها بألته أنه سيقراها ويردها إليهم...  
فلما رأت ذلك قالت له يا أخى إنك نجس لأن رائحة فمه كانت خمرا  
وإن هذا القرآن لا يمسه إلا طاهر فاغتسل.  
فقام عمر واغتسل ثم جاء إليهم.. فأعطته الصحيفة ليقرأ..  
فأخذها عمر وقرأ.. فإذا فيها..

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِمَنْ يَخْتَرِ ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ  
الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ ﴾

إلى أن وصل إلى قول الله سبحانه: ﴿٥﴾

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا  
بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاقْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ  
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾

قدمعت عينا عمر.. وأحس أنه المخاطب من نداء موسى..

وتغير وجهه.. ثم قال ما أحسن هذا الكلام..!!

ولا يدرك أحد شعور عمر في تلك اللحظة الرهيبة إلا لو وضع نفسه مكانه..

فتخيل عمر وهو مشرك يعبد الوثن..

ثم يجد الآيات تتحدث عن موسى الذى يبحث عن الهدى وقد جاء الآن على قدر

ليسمع خطاب الله.. وكأنه يناديه من كل جهاته.

لقد وجدت الهدى يا عمر.. إنك ستقدم على واد مقدس جديد فى حياتك..

أنا اخترتك يا عمر للتوحيد. فاستمع لما يوحى. إننى أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدنى

إن القرآن قد نزل على طه للسعادة لا للشقاء !!

إنها المرة الثانية التى يجد فيها عمر آيات القرآن ترد على خواطره. وتحاوره بما فى

داخله..

إنها ليست مصادفة إذن..

إن لهذا الكلام قداسة وحلاوة لا تقاوم

إنه حقا كلام الله

وهنا تتجلى عظمة القرآن.. وتندوق وقع نزوله غضا طريا على الصحابة.. فلم يكن عمر وقتها يعلم موسى وقصة موسى.. إنما كان يعلم نفسه وقصة نفسه!! لقد أسلم عمر.. وفاضت عيناه بالدموع. وتفجرت ينابيع الرحمة التي بداخله رغما عنه.. لقد أسلم واستسلم لمواطن روحه وواديه المقدس الجديد..

كل شيء في عمر بدأ يتغير.. حتى ملامح وجهه!! وعرفت أخته الإسلام في وجهه فكبرت وكبر زوجها.. الله أكبر. الله أكبر.. فلما سمع ذلك خباب خرج من مخبأه وأسرع نحو عمر وهو يقول.. الله أكبر يا عمر.. والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه.. فإنى سمعته أمس وهو يقول.. اللهم أيد الإسلام بأحب العمرين إليك.. عمرو بن هشام أو عمر بن الخطاب فالله الله يا عمر!! فقال له عمر عند ذلك.. فدلتنى يا خباب على محمد ﷺ حتى آتية فأسلم؟ فقال له خباب.. هو في دار الأرقم - عند الصفا - معه بعض من أصحابه..

### استبشار أهل السماء بإسلام عمر رضى الله عنه

وكان النبي ﷺ فى هذا الوقت فى ناحية من البيت فى دار الأرقم فى عزلة عن أصحابه.. إذ نزل عليه جبريل يبشره بإسلام عمر.. فقال له.. (يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر)<sup>(١)</sup> ولما وصل عمر إلى البيت ضرب عليهم الباب.. فقام بلال من بين الصحابة فنظر من خلل الباب فرأى عمر ومعه سيفه.. فرجع إلى النبي وأصحابه وهو فرعا فقال.. يارسول الله هذا عمر بن الخطاب قد جاء متوشحا سيفه!!

فخاف المسلمون ولم يقدر أحد أن يفتح الباب.. غير أن حمزة قال.. نفتح له فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له.. وإن كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه.. فقال النبي ﷺ لبلال. ائذن له..

ففتحوا له الباب وأخذوه إلى رسول الله ﷺ.. فأخذ النبي من مجامع ثيابه ثم نثره نثرة شديدة فارتعد عمر هيبه لرسول الله.. وما

(١) رواه ابن ماجه فى سنته.

تمالك نفسه إلا أن سقط على ركبتيه !!  
فقال رسول الله ﷺ .. اللهم هذا عمر بن الخطاب.. اللهم أعز الإسلام بعمر ابن  
الخطاب..

فقال عمر.. أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله..  
فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بأطراف مكة..  
ثم ضرب رسول الله صدر عمر بيده ثلاث مرات وهو يقول.. اللهم أخرج ما فى صدر  
عمر من غل وأبدله إيماناً..!!<sup>(١)</sup>

### الضربات المباركة

ومن هنا بدأ عمر ابن الخطاب المملوء إيماناً وكأن تلك الضربة المحمدية المباركة على  
صدر عمر كانت قرعاً على أبواب الحق المختبئة فى روحه.. فما لبث عمر إلا أن فتح الباب  
واستقبل الإيمان الربانى بكل كيانه..  
وهذه هى اللمة المحمدية العجيبة التى تصنع من الأعرابى الجلف الكافر مؤمناً يذوب  
حبا وعشقا..  
وتحوّله من شخص أسمى من الصخر إلى روح ولى هائمة.. وعين لا تكف عن ذرف  
الدموع..

إن اللمة المحمدية القوية هى معجزة تقف أمامها العقول حائرة.. وتركع الأفكار عجزاً  
عن وصفها !!

رسول الله يجذب عمر القوى بشدة فيسقطه على الأرض ثم يضربه على صدره.. وكان  
النبي ﷺ قد عرف مفتاح شخصية عمر بنور نبوته.. وصار يعامله بما هو من صفاته..

إن القوة هى مفتاح شخصية عمر وهى صفتة الصميمة !!  
والخبير بالأرواح يقابل الروح بما هو منها لتألفه ولا تنفر.. (الأرواح جنود مجنّدة فما  
تعارف منها اتلف.. وما تناكر منها اختلف).

فقد ظهر رسول الله ﷺ لعمر فى صورة قوة محمدية. تخضع لها الروح العمرية العائقة  
لقوة الحق أينما وجد..

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط.

فيسقط عمر على ركبتيه ناطقا الشهادة  
 فيضربه رسول الله ضربات حولت عمر من أعرابي مجهول إلى ثاني خليفة حكم العالم  
 شرقا وغربا !!  
 وبالفعل على إثر تلك الضربات الثلاثة.. قد أبدل الله كل الغل الذى كان فى قلب عمر  
 ضد المسلمين إلى إيمان يريد عزة المسلمين.  
 فينظر عمر ويرى أن النبى وأصحابه مختلفون..  
 فيقول عمر.. يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟؟  
 فيرد عليه النبى ﷺ.. بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم  
 فقال عمر.. ففيم الاختفاء.. والذى بعثك بالحق نبيا ما بقى مجلس كنت أجلس فيه  
 بالكفر إلا وأظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف..  
 والذى بعثك بالحق لتخرجن إليهم!!  
 فخرج النبى والصحابة فى صفين.. حمزة على رأس صف.. وعمر على رأس الصف  
 الآخر.. ورسول الله يمشى بينهما..  
 وكانوا أربعين رجلا فخرجوا يمشون لهم كديد كديد الطحين.. وقد ثار الغبار من الأرض  
 من شدة وطه أقدامهم.. وعمر ابن الخطاب رافع سيفه.  
 ينادى لا إله الا الله محمد رسول الله.. فنظر إليهم المشركون وقد نهلوا من تلك الجرأة  
 غير المعهودة..  
 فصاح عمر مسمعا المشركين.. كل من تحرك منكم لأمكنن سيفى منه!!  
 ثم تقدم عمر بسيفه أمام رسول الله ﷺ حتى طاف حول الكعبة هو والمسلمون ثم صلوا  
 وقرأوا القرآن جهرا..  
 فنظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها أبدا..  
 فسماه رسول الله يومئذ.. الفاروق..!!<sup>(١)</sup>  
 لأن الله فرق به بين الحق والباطل... وأعز الله به المسلمين.. حتى قال الصحابة.. لما أسلم  
 عمر ظهر الإسلام.. ودُعِيَ إليه علانية.. وجلسنا حول البيت حلقا.. وطفنا بالبيت..

(١) أخرجه أبو نعيم وابن عساکر عن ابن عباس رضى الله عنهما.

وانتصفنا ممن غلظ علينا.. ورددنا عليه بعض ما كان يأتي به..  
وما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر.. وما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يريد تعذيب نفسه

وتذكر عمر أيام كان يعذب المسلمين.. ودماءهم التي كانت تسيل على يديه !!  
وعلم فضلهم ودرجتهم عند الله.. لأنهم صبروا على البلاء في سبيل الله.  
فأحب عمر أن يذوق ما ذاقوا من العذاب ليكفر عن نفسه ما فعل بهم..  
وليلحق بدرجتهم..

ولكن من الذى يقدر أن يتعرض لعمر والجميع يخافونه ويعلمون بطشه.  
حتى حزن عمر لذلك كثيرا.. لأنه رأى أن لا أحد يجروء على التعرض إليه!!

فقرر عمر أن يثيرهم ضده.. وأن يغريهم بتعذيبه  
يقول عمر فى ذلك.. أحببت أن يظهر إسلامى وأن يصيبنى ما يصيب من أسلم من الضرر  
والإهانة.. فتذكرت أى أهل مكة أشد عداوة لرسول الله حتى آتبه فأخبره أنى أسلمت..!

فذكرت أبا جهل فجئت له فدققت عليه الباب فقال.. من بالباب؟؟  
فقلت.. عمر ابن الخطاب..

فخرج إلى أبو جهل فقال.. مرحبا وأهلا بابن أختى..  
فقلت له.. جئت لأبشرك ببشارة..

فقال أبوجهل.. وما هى بابن أختى..؟؟

فقلت.. إنى قد آمنت بالله ورسوله محمد وصدقت ما جاء به..  
فأغلق الباب فى وجهى.. هذا ما كان من أبى جهل..

ولكن هذا لم يشف ما يريد عمر!!

فقرر أن يذهب لرجل آخر فذهب إلى أبى سفيان بن حرب وكان من زعماء المشركين  
وقال له.. أتعلم يا أبا سفيان إنى قد صبات؟؟

فانصرف عنه ولم يصب منه شيء..

ففكر عمر أن يصنع حيلة تجعل المشركين يثورون عليه.. فسأل عن أكثر شخص لا يهتم

سرا وينقل الحديث..؟؟

فدلوه على رجل اسمه جميل بن معمر..  
 فذهب إليه عمر فقال.. يا جميل أتعلم أنى قد أسلمت؟؟  
 فما رد عليه جميل كلمة.. حتى قام فى مجلس المشركين فنادى بأعلى صوته.. يا قريش  
 إن بن الخطاب قد صبا!!  
 فقام عمر خلفه وهو يقول.. كذب ولكنى قد أسلمت.. وآمنت بالله وصدقت رسوله..  
 فساروا إليه فما زالوا يضربونه وعمر يضربهم جميعا..  
 حتى قدم أبو جهل فقام فوق الحجر وأشار بيده وقال.. ألا إبنى قد أجرت ابن أختى..  
 وكانت العرب تحفظ حق الجوار..  
 فانكشفت الناس عنه.. فتضايق عمر جدا وقال ما هذا بشىء.. إنى أرى الواحد من  
 المسلمين يضرب وأنا لم أضرب.. فلن أسكت حتى يصيبنى ما يصيب المسلمين!!  
 فتمهل عمر حتى جلس الناس فى الحجر ومعهم أبو جهل فذهب إليهم عمر  
 وقال لأبى جهل.. جوارك رد عليك!!  
 فقال أبو جهل.. لا تفعل يا ابن أختى..  
 فقال عمر.. بل هو ذاك!!  
 وأخذ عمر يضرب الناس ويضربونه حتى أعز الله به الإسلام..  
 ومضى عمر إلى بيته.. وعظم على المشركين أن عمر قاومهم وضربهم جميعا.. فقررروا أن  
 يذهبوا إلى بيته ويقاتلونه ثارا لكرامتهم..  
 فتجمعوا عند بيته وهم يهتفون.. صبا عمر.. صبا عمر..  
 وبينما عمر فى البيت يسمع هذا.. دخل عليه العاص بن وائل فقال له.. مالك يا عمر؟؟  
 فقال عمر.. زعم قومك أنهم سيقتلونى إن أسلمت فها أنا ذا أسلمت..  
 فقال العاص.. أنت فى أمان لا سبيل إليك وانى جار لك..  
 فخرج العاص فلقى الناس جموعا قد سال بهم الوادى.. فنادى فيهم قائلا.  
 ماذا تريدون...؟؟  
 فقالوا.. نريد هذا - عمر ابن الخطاب - الذى صبا..  
 فقال العاص.. لا سبيل إليه فأنا جار له..

فانكسر الناس وتفرقوا عنه.. وبينما هم كذلك إذ خرج عمر فألقى نفسه عليهم  
يضربهم!!  
فوثب عليه عتبة بن ربيعة فألقاه عمر إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربه وأدخل  
إصبعيه في عينيه.. فصار عتبة يصيح ويصرخ..  
وصار لا يدنو منه أحد من المشركين إلا أخذته عمر من أضلاعه فألقاه على الأرض.. ولم  
يقدرُوا عليه.<sup>(١)</sup>

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مظهر العزة

والعجيب هنا أن عمر كان من الممكن أن يستسلم للمشركين ليضربوه ويعذبوه.. خاصة أنه  
يريد ذلك.. ولكنه وجد نفسه يقاومهم بل وينتصر عليهم جميعا برغم أنه رجل واحد!  
وهنا تلمح الحقيقة أن الله هو الذى ساق عمر إلى تلك المقاومة وأعطاه القوة بهم.. وجعله  
يفعل خلاف ما رتب له بعقله..  
لأن عمر هو دعوة رسول الله وكلمته أنه عزة للإسلام.. ومحال أن تهان العزة، ومحال  
أن تسقط كلمة رسول الله ﷺ.. لأنه لا ينطق عن الهوى!!  
فكان عمر يريد أن يهين نفسه لله.. ولكن الله أبى إلا أن يعزه..  
لأنه مظهر من مظاهر الإسلام!  
ومن أجمل ما روى عن الحسن البصرى إمام التابعين أنه قال..  
«يجئ الإسلام يوم القيامة يتصقح الخلق.. حتى يصل إلى عمر فيأخذه بيده ويصعد به  
إلى بطنان العرش..  
ويقول.. أى رب إنى كنت خفيا وأهان، وهذا أظهرنى فكافئته.. فتجئ ملائكة من عند  
الله فتأخذ بيده فتدخله الجنان والناس فى الحساب».  
وفى إشارة من إشارات القرآن إلى منزلة الفاروق عمر أنه بعد اسلامه نزل قول الله  
سيحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) رواه البزار والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الدلائل والسيرة لابن هشام ومناقب عمر.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

ويقول المفسرون.. إن تلك الآية هي أول آية أطلقت على المسلمين اسم ( المؤمنين ) وقد  
نزلت بسبب إسلام عمر..  
ولذلك يقول علي ابن طالب كرم الله وجهه ..  
«ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر»<sup>(١)</sup>

(١) (لباب النقول ١٣٦) وأخرجه الطبراني والبزار وابن مردويه عن ابن عباس.

## الفصل الثاني

### رحلة الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لكمال الإيمان

وبدأ عمر بن الخطاب حياة الإيمان.. وقد تحول قلبه إلى قلب مولود جديد رجع إلى فطرته الأصلية..

وقد ترك الدنيا ومتاعها الفانى ولزم رسول الله ﷺ بروح التلميذ مع معلمه والجندي بين يدي قائده.

فأصبح يحرص على صحبة رسول الله في دار الأرقم وفي كل مجالسه لا يشغله عنه شيء.. وكان عمر سريع الاستجابة لمقامات الإيمان.. يترقى في كل نفس إلى درجة أعلى في الدين..

سمع رسول الله في مرة يقول.. «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه».

فقال عمر.. يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي؟ فقال النبي ﷺ لا والذي نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك يا عمر، فترى عمر في نفس اللحظة يقول: فأنت الآن والله أحب إلى من نفسي يا رسول الله،

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم.. الآن يا عمر، الآن كمل إيمانك يا عمر..

وهذا مقام المرید الصالح الذى جعل قلبه محطة لاستقبال إشارات معلمه فيبأشر العلوم بإيمانه وبقلبه تذوقاً فيرتقى في الحال إلى مقاماتها بمجرد سماعها على الفور!!

ولذلك شهد له النبي ﷺ إمام الصحابة بكمال الإيمان..

حتى بشره رسول الله ﷺ بالعلم وذلك في رؤيا منامية رآها له..

فقال النبي ﷺ.. «رأيت كأنى أتيت بإناء فيه لبن فشربت

حتى ارتويت.. حتى رأيت الرى يخرج من أظفارى! ثم ناولت فضلسى عمر - يعنى بقية

الشراب -

فقالوا.. يا رسول الله فما أولت ذلك؟؟

قال.. العلم».

## عمر رضي الله عنه يغوص في بحار القرآن

وفتح الله لعمر رضي الله عنه العلم في كتابه..  
فأقبل على القرآن يتلو ما ينزل منه بنهم شديد..  
وصار يحيى ليله ساهرا قائما يصلي بأيات الله، ويقضى أوقاته متأملا في آيات القرآن  
فيقع في قلبه منه تفاسير ومعان جميلة.. فعندما قرأ قول الله سبحانه..

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

قال فيها عمر.. الصالح مع الصالح والفاجر مع الفاجر.

وسمع في مرة قارئاً يقرأ:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>

فقال عمر.. إنما غرنا به الجهل.

وقرأ قول الله سبحانه: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>

فقال عمر.. نعم العذلان ونعم العلاوة.. العذلان الصلاة والرحمة.. والعلاوة.. الهداية!

وتلك المعاني الربانية كانت تقع في قلبه لظفرته النقية.. ونور بصيرته.

وإذا أشكل عليه أمر كان يسأل رسول الله ﷺ.

فمثلا في الآية التي تقول: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>

يقول عمر.. هي الرياح ولولا أنني سمعت رسول الله يقول ذلك ما قلته.

وفي قول الله سبحانه: ﴿ فَأَلْمَسْتِ امْرَأًا ﴿٤﴾ ﴾<sup>(٥)</sup>

يقول عمر.. هي الملائكة ولولا أنني سمعت رسول الله يقول ذلك ما قلته.

ومع ذلك كان عمر شديد الخوف أن يقول في القرآن شيئا لا يعرفه.

(١) سورة التكويم، الآية: ٧

(٢) سورة الإنطار، الآية: ٦

(٣) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ١

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٤

فكانت تقواه تحجزه عن التكلف في إيجاد المعنى..

فقد قرأ يوماً قول الله سبحانه: ﴿ وَفَكَهَمَ وَابًا ﴾ (٣١) (١)

فتحير في معنى كلمة (واباً) حتى أخذ يفكر قائلاً.. هذه الفاكهة قد عرفناها فما

الأب؟؟

وعندما لم يجد لها معنى عنده يعرفه قال وهو يخاطب نفسه.. يا عمر فما عليك ألا تدرى ما أبا إن هذا لهو التكلف اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب واعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى عاله.

وهذا هو وورع عمر الذي لم يتكلف في تفسير المعنى.. فقد كانت في القرآن ألفاظ يعجز فصحاء العرب أحياناً عن معرفة معناها إلا بعد جهد شديد.. وهذا لإعجازهم في التحدى!

وهنا شيء مهم جداً!!

وهو أن الاعتراف بالعجز أمام بلاغة القرآن هو أكمل من محاولة معرفة المعنى.. لأن الله تعبدنا بالإيمان، وأمرنا بالعمل، ولم يفرض علينا أن نصل للمعاني الغامضة عن إدراكنا.

نعم علينا أن نبحث ونتأمل.. ولكن لا نتكلف من هوانا ورأينا حتى يفتح الله علينا ويتكرم بوجوده فيعطينا من علمه ما يشاء..

وهذا ما فعله الفاروق عمر.. فبرغم عدم تكلفه في الآية أن يقول فيها شيئاً بغير يقين.. لم يسكت عن طلب العلم ولم يتكبر عليه، بالعكس فكان يتعلم ممن هو أصغر منه سناً كما سنرى!

### الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يتكبر عن طلب العلم

فقد ورد أنه في يوم دعا بعض الصحابة ثم تذاكروا آيات من القرآن..

وكان فيهم عبد الله بن عباس وكان أصغرهم سناً.. فكان ساكتاً لا يتكلم!

فقال له عمر.. ما لك لا تتكلم؟؟

فقال.. إنك أمرتني ألا أتكلم حتى يتكلموا.. وذلك لحدائثة سنه - فقال له عمر..

(١) (سورة عبس، الآية: ٣١)

ما أرسلت إليك إلا لتتكلم..

ثم سأله عن الآيات: ﴿ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٦٦﴾ فَأَبْتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبًّا وَقَضًّا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَغُلًّا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾<sup>(١)</sup>.

فقال ابن عباس فالحدائق الغلب الحيطان من النخل والشجر.

فقال عمر.. وفاكهة وأبا؟

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا يأكله الناس.

وهنا قال عمر رضى الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شؤون رأسه؟! والله إنى لأرى القول كما قلت<sup>(٢)</sup>.

وهنا يظهر عمر المتواضع الذى لا يجد حرجا أن يتعلم ممن هو أصغر منه فى السن بل ويشهد له بذلك.. وتلك صفات العالم الحقيقى.. فالعالم لا يزال عالما ما كان طالبا للعلم.. حتى إذا ظن أنه علم فقد جهل!!

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يبدأ حياة العبادة والتبذل

وكان عمر يتذكر أيام الجاهلية فيحزن ويبكى بكاء مرا على ما فرط من عمره.. فشمروا عن ساعد الجد.. وتبدلت أحواله !!

فلبس الخشن من الثياب.. ولازم العبادة والحزن.. وعرفت الدموع طريق عيني عمر.. فأصبح كثير البكاء غزير الدمع لا يملك عينيه..

حتى يقول الصحابة إن الدموع حفرت لها خطين فى خديه !! فكأن بكاءه زاد حتى أثرت ملوحة الدمع فى وجهه..

ولاحظ الصحابة عليه ذلك.. فقالوا كان عمر يحب الصلاة فى كبد الليل..

وقال عبد الله بن ربيعة صليت خلف عمر صلاة الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف

قراءة بطيئة ! !

(١) سورة عبس: ٢٦-٣٠

(٢) رواه البيهقى.

وأخذ يكثر من الصيام.. وأصبحت الدموع شعارا لازما لعمر..  
حتى إنه ذهب فى يوم من الأيام إلى النبى ﷺ.. فأخذ النبى الوحى.. ثم تلا عليهم  
قول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ  
عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا لِيَجْهَلَكَ ثُمَّ تَابَ مِنْهُ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾<sup>(١)</sup>.

فقال الصحابة لقد نزلت فيك يا عمر.

وكان عمر فى سباق مع نفسه يريد أن يعوض ما فاته.. وقد ذاق حلاوة الإيمان والعبادة..  
فأكثر من الذكر ليلا ونهارا..

يقول جعفر الصادق.. «كان أكثر كلام عمر الله أكبر»..<sup>(٢)</sup>  
فكانت الله أكبر هى هجير عمر بن الخطاب ومنها صارت تتغذى روحه العمرية القوية..  
كى تسارع فى كل الخيرات..

حتى إنه قد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه..  
من أصبح صائما اليوم؟؟

فقال عمر.. أنا.

فقال رسول الله.. من تصدق بصدقة اليوم؟؟

قال عمر.. أنا.

قال رسول الله.. فمن عاد مريضا؟؟

قال عمر.. أنا.

قال فمن تبع جنازة؟؟

قال عمر.. أنا.

قال رسول الله.. وجبت لك - يعنى الجنة -<sup>(٣)</sup>.

وما كان أكثر فرحة عمر وفرحة الصحابة عندما يرون أبا جهل وهو يتمادى فى كفره  
وضلاله.. وعمر يزيد فى إيمانه ودرجاته..

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

(٢) الرياض النضرة الكتاب الثانى.

(٣) صحيح البخارى.

وقد ظهرت دعوة رسول الله واختار الله أحب العمرين إليه.. وهو عمر بن الخطاب حتى نزلت فيه الآية التي تصفه بأنه الحي الذي أحياه الله بعد الموت وتقارن بينه وبين أبي جهل الذي حكم الله عليه بأنه سيكون في الظلمات أبداً ليس بخارج منها..

فيقول سبحانه: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

قال زيد بن أسلم نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل. (١)

### لماذا هاجر عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جهراً؟

زاد الحصار على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين في مكة وأمرهم النبي ﷺ بالهجرة في سبيل الله.. فقال إنى أريت دار هجرتكم أرضاً سبخة ما بين لابتيها نخل فأولتها طيبة..

ومن عظمة النبي ﷺ أنه لم يبدأ هو بالهجرة من مكة. بل أمر أصحابه بالهجرة قبله.. وظل هو وحده في مكة بين المشركين الذين يريدون قتله!! وفى هذا الأمر أكبر مخاطرة من النبي ﷺ بحياته.. ولكنه القائد العظيم الذى يبحث عن الأمان لجنوده قبل نفسه..!!

وبدأ المسلمون فى الهجرة متسللين متخفين فكانوا يخرجون بالليل بعيداً عن أعين المشركين.. فمن وصل منهم إلى المدينة فقد نجا وفاز.

ومن أمسكه المشركون وهو يحاول الخروج كان مصيره التנקيل وربما القتل!! فكان الصحابة يهاجرون سرا.. وأما عمر بن الخطاب فإنه هاجر علناً أمام الجميع ولم يتخف.. فقد أراد بهجرته أن يبعث رسالة للمشركين يقول فيها إن الهجرة ليست مجرد هروب منكم.. ولكنها أمر وتشريع من الله ورسوله..

وذهب عمر إلى بيته فجمع ماله وقسمه نصفين وترك نصفه لعياله وأهل بيته.. ثم ذهب إلى النبي ﷺ وأعطاه نصف ماله!!

وهى والله حسنة لا يقدر عليها إلا عظيم فمن يستطيع أن يخرج نصف ما يملك فى سبيل الله؟

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

ولكن حسنات الأبرار سيئات المقربين !!  
 فان سيدنا أبا بكر قد أعطى كل ماله للنبي ﷺ..  
 وعندما سأل النبي عمر. ماذا أبقيت لأهلك يا عمر؟؟  
 قال.. أبقيت لهم نصف مالي يارسول الله..  
 وعندما سئل أبو بكر.. ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟؟  
 قال.. أبقيت لهم الله ورسوله.  
 فقال لهما النبي: بينكما مثل ما بين كلمتيكما!!  
 فكانت إشارة إلى أن منزلة عمر تساوى نصف منزلة أبي بكر..  
 ولكن هنيئاً لرجل يساوى قدره نصف أبي بكر.. ومن هنا كان عمر يقول:  
 «رحم الله أبا بكر ما سابقته إلى خير إلا سبقني».  
 ولم يكن عمر ليترك رسول الله في مكة وحده ويخرج إلى المدينة لولا أن رسول الله أمره  
 بذلك.. وأمره أن يصطحب معه من المستضعفين على قدر استطاعته كي يحميهم..  
 فلما أراد عمر الخروج تقلد سيفه، وحمل قوسه، وملاً كنانته سهاماً، وأخذ حربته  
 فعلقها على وسطه، ثم اتجه نحو الكعبة والملاً من قريش جالسين بفنائها!!  
 فطاف بالبيت سبعا متمكناً.. ثم أتى المقام فصلى متمكناً.. ثم أقبل على مجلس المشركين  
 فوقف على حلقاتهم حلقة حلقة، فقال لهم: قبحت هذه الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه  
 الأنوف.. من أراد منكم أن تفقده أمه، أو ييتم ولده، أو ترمل زوجته، فليلقني وراء هذا  
 الوادي!!  
 ثم مضى فلم يتبعه أحد منهم..  
 ورسوم عمر خطة كي يصطحب معه بعض ضعفاء المسلمين الذين يريدون الهجرة.. فتواعد  
 مع عياش ابن أبي ربيعة، ومع هشام بن العاص أن يقابلهم عند مكان اسمه «سرف» على  
 حدود مكة..  
 وتعاهدوا قائلين أى منا لم يأت فى الصباح عند هذا الموضع فقد حبسه المشركون  
 فليمضى صاحبه..  
 فلما ذهب عمر إلى هذا الموضع لم يجد سوى عياش، وأما هشام فقد حبسه المشركون  
 وعذبوه.

ومضى عمر بعياش وكان كلما قابل في الطريق بعض المهاجرين من الضعفاء اصطحبهم معه . وقام بحمايتهم من ملاحقة المشركين ..  
فاصطحب معه عبد الله وعمرو أبناء سراقه ، وهلالا بن أبي خولى ، وسعيدا ابن زيد ، وغيرهم ، حتى وصل عدد من اصطحبهم عمر إلى عشرين نفرا من المؤمنين المساكين ..  
وعندما وصل إلى المدينة سأله .. ما فعل رسول الله؟؟  
فقال عمر .. هو على أثرى .  
وظل عمر فى المدينة يثبت المسلمين ويقوى عزائمهم ، ويطمئنهم على رسول الله أنه سوف يأتى إليهم وأن الله سيحمى نبيه من عدوان الكافرين

### فراصة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى أبى جهل

وأراد المشركون أن يرجعوا أحدا ممن هاجر بهم عمر .. فصنعوا حيلة كى يردوا عياشا بن أبى ربيعة إلى مكة ..  
وكانت تلك الحيلة أن سافر أبو جهل والحارث بن هشام إلى المدينة ..  
وكانوا أقارب لعياش .. ولما أرادوا مقابلته ذهب معه عمر ليحميه منهم إذا اعتدوا عليه ، فكلماه وقال له .. يا عياش إن أمك قد نذرت ألا تأكل ولا تشرب ، ولا يمس رأسها مشط ، ولا تستظل من شمس ، حتى تراك ..  
وأنت أحب ولد إليها ، فارجع إلى مكة فاعبد ربك كما تعبد بالمدينة ، وارحم أمك ..  
فرقت نفس عياش لأمه ، وصدقهما !!  
فأعطوه عهدا ومواثيق أن لا يمس بسوء .  
وهنا تتجلى فراصة عمر الفاروق .. فيتدخل عمر فى الحوار ويقسم لعياش قائلا .. يا عياش إنه والله إن يريدك القوم ليقتنوك عن دينك فاحذرهما !!  
والله لو أذى أمك القمل لامتشطت ، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت ..  
فقال عياش .. أبر أمى ، ولى مال هناك آخذه وأرجع ..  
فقال عمر .. خذ نصف مالى ولا تذهب معهم !!  
ولكن عياشا أبى إلا أن يذهب معهم ..  
فقال له عمر .. فحيث صممت ، فخذ ناقتى هذه فإنها نجبية سريعة فالزم ظهرها وإن

رابك من القوم ريب فانج عليها..  
فلما خرجوا إلى المدينة وبينما هم فى الطريق..  
قال أبو جهل لعياش.. يا بن أخى لقد استغلظت بعيرى هذا أفلا تعقبنى على ناقتك  
هذه؟؟

قال عياش.. بلى.  
ثم أناخ راحلته ونزل ونزلوا هم أيضا، فلما استوتوا بالأرض هجموا على عياش وأوثقوه  
رباطا، وجلدوه كل واحد مائة جلدة..  
ثم دخلوا به مكة نهارا موثقا. وقالوا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهاكم!  
وصدقت فراسة عمر..

### أنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة !

ووصل النبى ﷺ إلى المدينة بعد طول اشتياق أهلها إليه..  
وأقيمت الأفراح.. وضربت الدفوف، وأنشد الجميع لطوع البدر المحمدى.  
وتزاحم الكل مهاجرون وأنصار ليستقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
وكان من بين تلك الجموع عمر بن الخطاب وهو يهرول سعيدا بمقدم رسول الله  
ونجاته..

ورأى رسول الله وهو يؤاخى بين المؤمنين.. ويقول لهم..  
«تآخوا فى الله أخوين.. أخوين.. ثم أخذ ينادى أين فلان وأين فلان؟؟  
فيقومون فيؤاخى النبى بينهما.  
ثم قال النبى ﷺ.. إنى محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم..  
إن الله اصطفى من خلقه خلقا. ثم قرأ الآية.. ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا  
وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥).<sup>(١)</sup> وانى اصطفى منكم من أحب أن اصطفيه  
وأواخى بينكم.

كما آخى الله تعالى بين ملائكته.. قم يا أبا بكر..  
فقام أبو بكر فجثا بين يدى النبى ﷺ على ركبتيه..

(١) سورة الحج، آية : ٧٥

فقال له النبي ﷺ.. إن لك عندي يدا الله يجزيك بها، ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذتك خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله فأنت مني بمنزلة قميصى من جسدى.. وحرك النبي قميصه بيده..

ثم قال النبي.. ادن يا عمر..

فتقدم عمر ودنا من النبي ﷺ..

فقال النبي.. قد كنت شديد البأس علينا يا أباحفص، فدعوت الله أن يعزبك الدين، أو بأبي جهل ففعل الله ذلك بك، وكنت أحبهما إلى الله.. فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة..

ثم آخى النبي بين أبوبكر وبين خارجة بن زيد، وأخى بين عمر وبين عتبان بن مالك.

### أضرب عنقه يا رسول الله؟

وبدأ ﷺ عمر في المدينة يعيش أجمل أيام حياته.. حيث كان في صحبة النبي دائماً هو والمؤمنون بعيداً عن تنغيص مشركى قريش.. في دولة الإيمان الجديدة.. (يثرب).

وجعل عمر من نفسه سيفاً بين يدي رسول الله وشرطى ينتظر الأمر من قائده.. فكان إذا سمع لكنة لا تعجبه من منافق.. تسمعه دائماً يقول تلك الكلمة المشهورة.. «أضرب عنقه يا رسول الله؟؟».

ويقول عمر: «كنت مع رسول الله فكنت عبده وخدامه، وكان ﷺ ممن لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة، وقد سماه الله تعالى بذلك، ووهب له اسمين من أسمائه هما رؤوف رحيم».

فكنت سيفاً مسلولاً حتى يغمدنى، أو يدعنى فأمضى، حتى قبض عنى رسول الله، وهو عنى راض.<sup>(١)</sup>

فكان عمر وسيلة ردع للمتجاسرين من المنافقين الذين يغرم حلم النبي ﷺ ووداعته فيظهر لهم عمر بسيفه فيسارعون إلى الاختباء في جحورهم!

### منزلة عمر رضي الله عنه عند الرسول ﷺ

وكان قربه من النبي وملازمته له يجعله يعرف متى يرضى النبي ﷺ ومتى يغضب.. فكان إذا رأى شيئاً من أحد أغضب النبي ﷺ يسارع إلى إرضاء رسول الله بأسلوب روحاني

(١) صحيح البخارى.

عجيب لأنه يعرف أن غضب رسول الله من غضب الله، فكان يخاف جدا من غضب النبي ﷺ !!

فقد حدث أن رسول الله غضب في مرة وكان يعضبه كثرة السؤال وترداد الكلام..  
«فقام رسول الله على المنبر خطيبا.. فقال.. سلوني.. لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به!!»

فقام إليه رجل من قريش من بنى سهم يقال له عبد الله بن حذافة، وكان يطعن في نسيه..

فقال يارسول الله من أبي؟

فقال النبي: أبوك فلان فدعاه لأبيه..

ثم قام رجل فقال.. يارسول الله في الجنة أنا أم في النار؟

فقال النبي.. في النار!!

فبرك عمر على ركبتيه، وقال يا رسول الله: رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالقرآن كتابا فاعف عنا.

فسكت رسول الله عندما سمع ذلك<sup>(١)</sup>.

ونزل قول الله سبحانه:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْوَأُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

ونلمح نفس أسلوب عمر الإيمانى مرة أخرى وإسراعه لإرضاء رسول الله عندما ذهب اعرابى فى مرة إلى رسول الله ﷺ فسأله..

كيف تصوم يارسول الله؟؟

فغضب رسول الله ﷺ، لان صوم النبى فيه خصوصيات له فهو يواصل الأيام ويبيت عند ربه بكيفية لا يعلمها إلا الله فيطعمه ويسقيه.. وهذه الأشياء من الأسرار الربانية بين الله ورسوله..

فلما رأى عمر غضب النبي ﷺ من سؤال الأعرابى..

أسرع عمر فقال.. «رضينا بالله ربا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد نبيا، نعوذ بالله من غضب

(١) الزهرى فى المصنف والهيثمى فى المجمع والسيوطى.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

الله، ومن غضب رسوله».

وصار عمر يردد تلك الكلمات حتى سكن النبي ﷺ من غضبه!  
وهكذا بلغت درجة قرب عمر من رسول الله ﷺ حتى كان النبي دائما في سيره يكون  
أبوبكر عن يمينه وعمر عن شماله..

وصار هذا المشهد محفوظا في أذهان جميع الصحابة..

حتى يقول على بن أبي طالب.. «إني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
ذهبت أنا وأبو بكر وعمر. ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر».  
ويحكى أنس بن مالك فيقول.. «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على  
أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر. فلا يرفع إليه أحد منهم  
بصره إلا أبو بكر وعمر!»

فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما».

لدرجة أن رسول الله ﷺ خرج في يوم فدخل المسجد وأبوبكر وعمر أحدهما عن يمينه  
والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال.. «هكذا نبعث يوم القيامة».  
بل وكان النبي إذا تحدث بأمر عجيب يحتاج إلى إيمان كان يقول:  
«أشهد بذلك أنا وأبو بكر وعمر».

ويقول في حديثه « وزيراي من السماء جبريل وميكائيل.. ووزيراي من الأرض أبو بكر  
وعمر.. هما منى بمنزلة السمع والبصر»<sup>(١)</sup>.

### سر قوة عمر رضي الله عنه

كانت القوة عند عمر قوة راسخة حقيقية.. لأن القوة عند العارفين بالله أن تقوى  
على نفسك فتملكها!!

وهو ما يسمونه بالتخلية والتحلية.. ومعناها تخلية النفس من الصفات المذمومة،  
وتحلينتها بالصفات المحمودة..

وقد استطاع عمر أن يقوى على شهوات نفسه ويبدل عاداته لدرجة أذهلت الجميع..  
يقول سعد بن أبي وقاص في ذلك..

(١) سنن الترمذى.

«والله ما كان عمر بأولنا إسلاما، ولا أقدمنا هجرة، وقد عرفت بأى شيء سبقنا، كان أزهدنا في الدنيا.. وأرغبنا في الآخرة».

لقد تحول عمر من رجل قاس إلى رجل بكاء، ومن متهور لا يبالي إلى وقاف عند كلام الله، ومن مقبل على شهوات الدنيا إلى زاهد ينتصر على عاداته وطبعه.. وكان من عاداته التي يألفها في الجاهلية شرب الخمر.. حتى إنه يقول:

«كنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها»<sup>(١)</sup>.

ولكن نظر عمر فوجد الخمر التي كان يشربها تناقض الفطرة الإيمانية.. وتغيب العقل الذي ميز الله به الإنسان، وتبعث في النفس صفات بهيمية مذمومة. فعافها عمر وأقلع عنها.. برغم أنه لم يكن قد نزل فيها حكما شافيا بالتحريم وكان الكثير من المسلمين يشربونها كعادة من عادات العرب..

فعرز على عمر أن يرى المسلمين يشربونها!!  
فذهب عمر إلى النبي ﷺ ومعه جماعة من المؤمنين..  
وقال للنبي.. يارسول الله الخمر مهلكة للمال، مذهبة للعقل، فادع الله تعالى يبينها لنا؟؟

وجعل عمر يدعو ويقول.. اللهم بين لنا بيانا شافيا..  
فأنزل الله تعالى على نبيه قوله تعالى:  
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴿٣١﴾﴾  
فامتنع منها بعض الناس، ولكن قال بعضهم: نصيب من منافعها وندع المأثم..!  
حتى إن بعضهم شرب الخمر ثم دخل في الصلاة.. فقرأ قل يا أيها الكافرون.  
فصار لا يدري كيف يقرأها!!  
فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللهم زدنا في البيان..  
فنزل قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَفْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴿٣٢﴾﴾

(١) كنز العمال والبداية والنهاية

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٣

فامتنع بعضهم، وقالوا لا خير لنا فيما يمنعا من الصلاة..

ولكن قال بعضهم.. بل نصيب منها في غير وقت الصلاة!!

فقال عمر.. اللهم زدنا في البيان..

فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

تَقْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ

اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٩١﴾ ﴿٩١﴾

فقال عمر كلمة في غاية الفقه..

«ضيعة لك اليوم.. قرنت بالميسر، انتهيينا يارب»<sup>(١)</sup>.

### الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ

ولم يترك المشركون المسلمين يعيشون في صفو الأيام.. فقد هجموا على أهالي المهاجرين في

مكة فعدبوهم وقتلوهم وسرقوا أموالهم.. وباتوا يخططون للقضاء على المسلمين في المدينة..

ومن هنا كان لا بد من القتال.. فجاءت غزوة بدر الكبرى!!

خرج عمر إلى جوار رسول الله ﷺ في غزوة بدر.. وعندما سألهم رسول الله عن رأيهم

وشاورهم في الامر، كان عمر ثاني من تكلم بعد أبي بكر.. فأعلن حماسه وموافقته ونصرته

لرسول الله مهما حدث!!

وتهياً المسلمون للقتال.. وأخذ عمر يرقب رسول الله وهو يخط بيده خطوطا على أرض

المعركة ويقول هنا مصرع أبي جهل.. هنا مصرع عتبة.. هنا مصرع فلان.. فيسميهم

بأسمائهم!!

والتقى الجيشان ودارت رحا المعركة.. وخاض عمر غمرات القتال خوضا جسورا.. فكان

يهجم على فرسان المشركين بسيفه فلا يتركهم إلا وهم صرعى تحت فرسه..

ولكن العجيب أن عمر كان حريصا أثناء القتال أن يلقي أقاربه من المشركين حتى يقتلهم

في سبيل الله!!

(١) (سورة المائدة: الآيات: ٩٠-٩١)

(٢) الدر المنثور / ج: ٢: وكنز العمال ج ٥ ، وسند أحمد ج ١ ، وسندك الحاكم ج ٤.

ليعلم لكل أن الدين ليس فيه مجاملة.. وأن حب الله ورسوله أحب إليه من أهله وقرابته.. وأن زمن العصبية الجاهلية قد انتهى من عنده..

وبالفعل لقي عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام وجها لوجه!!  
فبرز إليه عمر والتقى معه بسيفه حتى قتله.. فقال بعضهم لعمر لقد قتلت خالك يا عمر..  
فكان ينادى لو قابلت الخطاب أبى لقتلته!!

وانجلت المعركة. وسكتت رحا القتال ونصر الله المسلمين.. وفر الكفار يولون الأديبار..  
فيقف الفاروق عمر على أرض المعركة.. ويتذكر قول الله تعالى..

﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدَّبْرَ ۝٤٥﴾ فيقول عمر.. قد قلت عندما نزلت أى جمع يهزم؟  
وأى جمع يغلب؟

حتى كانت بدر فرأيت رسول الله يثبت فى الدرع وهو يقول.. سيهزم الجمع ويولون  
الدبر فعرفت تأويلها..

ثم يجتمع الصحابة حول النبي ﷺ فرحين بنصر الله..  
فيقف عمر وأخذ يحدثهم عن معجزات وقعة بدر ويقول لهم.. إن كان رسول الله ليرينا  
مصارعهم بالأسس، فيقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء  
الله، فجعلوا يصرعون فيها!!

ثم قال عمر للنبي.. والنزى بعثك بالحق، ما أخطأوا تيك المصارع. كانوا يصرعون  
عليها.

ومضى رسول الله يحيط به أصحابه وجنوده.. فأمر رسول الله بإلقاء أجساد الكافرين  
فى القليب ( بنر فارغ ).. فأخذوا يلقونهم فى البئر..

ثم وقف رسول الله ﷺ عليهم وأخذ يقول: يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا  
أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدد من كان منهم فى القليب..

هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربي حقا!!  
فقال عمر.. يارسول الله، أتكلم قوما قد جيفوا؟؟

قال النبي: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.. ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا!!<sup>(١)</sup>  
عاد النبي إلى المدينة مع أصحابه فاتحين منتصرين، ومعهم عدد من الأسرى المشركين

(١) مسند أحمد، أسناده صحيح على شرط الشيخين.

يبلغ نحو السبعين من رجال قريش..

فاستشار النبي ﷺ أصحابه في شأن هؤلاء الأسرى وكيفية التعامل معهم.. عملا بقول الله.. ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(١)</sup>

مع أن رسول الله أكمل الناس عقلا وحكمة، ولكن حتى يشارك الجميع وتنهض العزائم والهمم..

فقال أبو بكر.. يا رسول الله عترتك، وأصلك وقومك، تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار..

وقال عمر.. يا رسول الله كذبوك وأخرجوك، اضرب أعناقهم، فأرى أن تمكثني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه.. وتمكن عليا من فلان فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه..

حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هودة للمشركين.

والعجيب أن النبي ﷺ أثنى على الاثنين!!

ورأى في قول كل واحد منهم مشربا من مشارب الحق!!

فقال النبي ﷺ.. إن مثلك يا أبا بكر كمثلك إبراهيم إذ قال:

﴿فَمَنْ تَعَبَى فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَفُورٌ رَجِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

وكمثلك عيسى إذا قال.. ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾.

ومثلك يا عمر كمثلك نوح إذ قال.. ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾<sup>(٣)</sup>

وكمثلك موسى إذ قال: ﴿رَبَّنَا أطمسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>

وإن الله يشدد قلوب رجال حتى تكون كالحجر ويلين قلوب رجال حتى تكون ألين من

اللبن ويروى من اللين وإن بكم عيلة فلا يقلت منهم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق..

وهنا تتجلى الحكمة المحمدية الكاملة حيث إن الرأيين مختلفان تماما لدرجة

النقيض!!

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٣٦

(٣) سورة نوح، آية ٢٦

ولكن النبي يمدح كلا الرأيين ويصوب الاثنين ويشبههما بمن هما على مشربه من الأنبياء السابقين..

لأن النبي رأى أن الاثنين يريدان وجه الله.. ولكن تختلف الطرق.. وكذلك الله سبحانه له أكثر من طريقة في إصلاح خلقه، فتارة بالرحمة، وتارة بالبلاء والعذاب. ولكن الغاية هي الإصلاح..

فأبو بكر يرى أن الله طالما نجاهم من القتل فإن في ذلك حكمة!! والرحمة معهم ربما تميل قلوبهم للإيمان.. وربما يأتي يوم يكونون مسلمين، وما ذلك على الله بعزيز، وقد خرجنا من المعركة منتصرين، فغفونا سيكون عن قدرة وعزة. لا عن ضعف.

فكان ابوبكر ينظر إلى بعيد بعين الحقيقة، ويلمح الغيب من ستر رقيق! وعمر يرى أن هؤلاء هم مجرمو حرب، وأن الله قد أمكن منهم.. ولو تركوا ربما يعودون للنار وهم كفار لا إيمان لهم، وقتلهم سيكون قضاء على كل رؤوس الكفر. وليس هناك شرع ما يعصم دماءهم فلم ينطقوا بالشهادتين، كما أن قتلهم فيه تبرؤ من أعداء الله حتى ولو كانوا ذوى قرابة.

فعمرو هنا ينظر بعين الشريعة، ويطالب بالقصاص من ماضيهم الملوث بدماء المسلمين! وشاء الله أن يطبق الرأيين على مراحل.. فأمر النبي بالإحسان للأسرى.

ومعاملتهم معاملة رحيمة. فكان الصحابة يطعمونهم الخبز واللحم ويكتفونهم بالتمر. ﴿وَيُطْعَمُونَ الْأَطْعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>

فلم يعذبهم النبي ولم يمثل بهم، بل وقبل منهم الفداء، فكان الأسير يفدى نفسه بمبلغ من المال، ومن لا يملك كان النبي يجعل فداءه أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة. وهو شيء راق عجيب في معاملة الأسير لم تعرفه كل الحضارات، أن يكون عقاب الأسير أن يعمل مدرسا ومعلما!

ونزلت آيات القرآن في شأن الأسرى وهي تحمل معاني مهمة عميقة لو تأملناها بتدبير!!

(١) سورة الانسان، الآية - ٨

فالأيات جاءت تؤيد رأى عمر من ناحية الشريعة، وجاءت تؤيد ما فعله النبي وأبو بكر فى الحقيقة حتى صار تشريعا..

بمعنى أن الله أباح لنبيه أخذ الغنائم وأخذ الفدية من الأسرى.. فقال سبحانه:

﴿ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ حَتَّىٰ لَاطِبُوا أَنْفُسَهُمْ أَلَا الْبَلَاءُ لِلَّذِينَ عَفَوْا رَجِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>

وفى نفس الوقت شرحت الآيات ان الأنبياء ينبغى ألا يكون لهم أسرى أحياء من الكفار إلا إذا أسخنوا فى الأرض..

﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُنْفِخَ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup>

وهو إقرار لرأى عمر.. ولكن النبي ﷺ قد أثنخ فى الأرض فعلا، فقد هاجر من مكة إلى المدينة وقطع آلاف الأميال فى الأرض لوجه الله، وأيضا قطع الأميال الطويلة من المدينة لأرض بدر حيث المعركة، كما أنه أمعن فى قتال الكافرين بالله.

فالأيات وضحت أن رأى عمر هو الأصل من الناحية التشريعية للأنبياء السابقين.. وأن ما فعله رسول الله هو الحق الذى أراد الله وأراد أن تكون الأمور عليه..

وبين سبحانه أن قبول الفدية ينبغى ألا يكون عن رغبة فى مال وعرض من الدنيا حتى يصلح كل المسلمين نياتهم فقال سبحانه: ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

ثم بين سبحانه أن اختيار المال الدنيوى كان من الممكن ان يعرض للعذاب، ولكن الله قد سبق منه إرادة رحمانية للمسلمين بقبولهم الفدية وأخذهم الغنائم، قال سبحانه:

﴿ تَوَلَّوْا كِتَابَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> ثم بين الله لهم أن كل ما أخذوه من الفدية والغنائم هو حلال، بل وحلال طيب. يجب أن يأكلوا منه بأمر من الله فقال سبحانه: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾<sup>(٥)</sup>

وجعل الله ما حدث مع الأسرى فى غزوة بدر تشريعا دائما للتعامل مع الأسرى فى

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٩

(٢) (سورة الأنفال، آية: ٦٧)

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٧

(٤) سورة الأنفال، آية: ٦٨

(٥) سورة الأنفال، آية: ٦٩

كل واقعة، بل وزاد الله من كرمه وإحسانه في كيفية التعامل مع الأسرى فانزل الله على نبيه.. (فإما من بعد. وإما فداء)، فقدم الله المن على الفداء. ولذلك كان رسول الله يقدم المن أحيانا كثيره فيمن على الأسير الفقير. فيطلق سراحه بغير فدية.. ثم بدأ القرآن يخاطب أسرى المشركين بما في قلوبهم وضمايرهم، ويعلم لهم الحقائق واضحة كالشمس .

فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> .  
وكان تلك الآيات تقول بما قاله أبو بكر الصديق.. وكأنه كان ينظر من شباكها ويتكلم من مشربها قبل أن يعلمها فهي تثبت ما لأبي بكر من قدم صدق راسخ في الحقيقة.. وبالفعل هذا ما حدث على أرض الواقع.. فقد أسلم الكثير من الأسرى المشركين.. وأتاهم الله خيرا مما أخذ منهم.

فأسلم العباس عم رسول الله، وأسلم عقيل، وأسلم السائب بن أبي حبيش، وأسلم العاص بن ربيع، وأسلم غيرهم الكثير..

والسؤال المهم.. كيف سيكون الأمر لو قتل هؤلاء؟  
فكان تركهم أحياء إلهاما من الله لنبيه ورحمة لهم لأن الله علم أنهم سيكونون في يوم من الأيام من كبار الصحابة!!

وجاءت الآية التي تليها تثبت فراسة عمر وتحدث بلهجة مختلفة وتحذر الأسرى بشدة، وتهدهم، وكأنها تفضح خباياهم ونواياهم! قال سبحانه:

﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وبالجمع بين الآيات يتضح أن هناك نوعين فعلا من الأسرى نوعا سيؤمن ويهتدى.. ونوعا سيعود للعداوة والشر!

وبالفعل إن هناك من نجا من بدر من الأسرى ولكنه عاد لكفره، وخان الله والرسول، وأنكر الجميل، وبدأ يعد عدته ليحارب الله ورسوله مرة أخرى.. كأبي عزة الجمحي الذي عفا عنه النبي ﷺ بغير فداء يعد أن عاهد النبي على أنه لن يثير المشركين ثانية ضد رسول

(١) سورة الأنفال، آية: ٧٠

(٢) سورة الأنفال، آية: ٧١

الله ﷺ، ولكنه عاد لمحاربة النبي فقتله المسلمون بعد غزوة أحد..  
وهؤلاء الخونة قد أمكن الله منهم، وسقطوا في قبضة المسلمين مرة أخرى وقتلهم الله  
شر قتلة!

فكانت تلك الآية تتحدث بما كان في قلب عمر، وتتنبأ بما كان يحذر منه الفاروق!  
فحذر عمر كان حذر حق.. ولكن علم الله ورسوله كان أكمل وأوسع!!  
فقد مر عمر بن الخطاب بسهيل بن عمرو جالسا بين الأسرى، وكان ممن يخطبون ضد  
رسول الله ويؤلبون الفتنة..

فأمسكه عمر وقال للنبي.. يا رسول الله دعني انتزع ثنيتي سهيل بن عمر - أسنانه  
الأمامية - فيدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا..  
فقال له رسول الله.. لا أمثل به فيمثل الله بي، ولو كنت نبيا..  
ثم تنبأ النبي ﷺ له قائلا.. وأن عسى أن يقوم مقاما لا تدمه!!  
وبالفعل تحققت نبوءة رسول الله، فأسلم سهيل بعد ذلك، وحسن إسلامه.  
حتى إنه بعد وفاة النبي وارتداد بعض قبائل المنافقين وقف سهيل يخطب ويعلن قوة  
الإسلام، وأنه لا يضره تخاذل أحد.. فقال:  
«إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة.. فمن رابنا ضربنا عنقه»  
فتذكر عمر نبوءة رسول الله!

### خوف عمر رضي الله عنه على حياة رسول الله ﷺ

رجع المشركون بخيبتهم من غزوة بدر، وصدورهم تشتعل غلا وغيظا من رسول  
الله ﷺ..

وكان من هؤلاء عمير بن وهب الجمحي الذي فر بحياته وترك ابنه أسيرا بين يدي  
المسلمين.. فلما رجع إلى مكة جلس عمير مع صفوان بن أمية في الحجر عند الكعبة،  
وأخذوا يتذكرون ما حدث لهم ببدر على أيدي النبي وأصحابه حتى ذكروا أصحابهم  
الذين ألقوا في القليب ومصابهم في أعوانهم من المشركين!!  
فقال صفوان.. والله إن ما في العيش بعدهم خير..

فقال له عمير.. صدقت، أما والله لولا دين علي ليس له عنسدى قضاؤه، وعيال

أخشى عليهم الضيعة بعدى، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لى قبلهم علة ابنى أسير فى أيديهم..

فاغتنم صفوان تلك الفرصة وقال.. دينك على، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا، واقتل محمدا.

فقال له عمير.. فاكنتم شأنى وشأنك، قال أفعل.

ثم أخذ عمير سيفه فشحذه وملأه سما ثم انطلق حتى قدم المدينة.

وكان عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به. فنظر عمر فلمح عمير بن وهب حين أتاه على باب المسجد متوشحا بالسيف..

فقال عمر.. هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء إلا لشر!!

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال.. يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه..

قال النبي.. فأدخله على..

فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فطوقه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون..

ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال.. أرسله يا عمر، ادن يا عمير.. فدنا عمير ثم قال انعموا صباحا، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال النبي قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة..

قال.. جنئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه.

قال النبي.. فما بال السيف فى عنقك؟

قال عمير بن وهب.. قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا يوم بدر؟

فقال النبي.. اصدقنى، ما الذى جنئت له؟

قال.. ما جنئت إلا لذلك..

فقال له النبي.. بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك... وهنا قال عمير.. أشهد أنك رسول الله، وقد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذى هدانى للإسلام وساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقهوا أحاكم فى دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره» ففعلوا.

وهكذا أسلم عمير ابن وهب وحسن إسلامه، حتى يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لخنزير كان أحب إلى من عمير بن وهب حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الآن أحب إلى من بعض أبنائى.<sup>(١)</sup>

### غيرة عمر رضى الله عنه على تعظيم جناب الرسول ﷺ

كان عمر شديد الغيرة على رسول الله، لا يقبل أن يمس جانب النبى بأى إهانة أو حتى مجرد تلميح بالإهانة!!

فكان إذا سمع كلمة من أحد لا تعجبه فى حق رسول الله يسارع بتجريد سيفه.. وعندما ذهب الأعرابى للنبى يطالبه بالمال، وتجاسر حتى جذب النبى من رداءه جذبة أثرت فى عنقه الشريف.. فما كان من عمر إلا أن دفع الأعرابى وأشهر سيفه ووضع على رقبته وقال.. دعنى أضرب عنقه يا رسول الله فقد نافق!!

ولكن النبى بحلمه ووداعته هدأ من ثورته، وقال له يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير ذلك منك. تأمرنى بحسن الأداء. وتأمره بحسن الطلب.

وفى مرة أخرى لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن بين الناس قام رجل من بنى تميم فقال: اعدل يا محمد!

(١) صحيح السيرة النبوية.

فقال النبي ﷺ: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟! لقد خبت وخسرت إن لم أعدل». فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقوم فأقتل هذا المنافق؟ وكان أسلوب عمر أسلوبا رادعا حقا للمنافقين الذين كان يغرم حلم النبي وصبره وتواضعه..

«اِخْتَصَمَ رَجُلَانِ ذَاتَ مَرَّةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَضَى بَيْنَهُمَا فَقَالَ الْمُقَضَى عَلَيْهِ: رُدُّنَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَحْكُمَ بَيْنَنَا - وكانه لم يعجبه حكم النبي فظن أن عمر ربما يكون له حكما آخر!!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَعَمْ انْطَلِقَا إِلَيْهِ » .  
فَلَمَّا أَتَيَا إِلَيْ عُمَرَ قَالَ أَحَدُهُمَا: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَضَى لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلَ فَقَالَ رُدُّنَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَرُدُّنَا إِلَيْكَ فَقَالَ عُمَرُ.. أَكْذَابُ حَدِثْ؟  
قَالَ الرَّجُلُ.. نَعَمْ.

فَقَالَ عُمَرُ: مَكَانِكُمَا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا فَأَقْضِي بَيْنَكُمَا.. فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ قَابِضًا عَلَى سَيْفِهِ . فَضَرَبَ رَأْسَ الَّذِي قَالَ رُدُّنَا إِلَى عُمَرَ فَقَتَلَهُ . وَفَرَّ الْآخَرُ<sup>(١)</sup>.

### موقف عمر من بن أبي سلول كان غضبا من أجل الرسول ﷺ

وهكذا قد ثارت غيرة عمر على رسول الله أن هؤلاء لم يرضوا بحكمه ، ولم يجد لهم عمر حلا سوى السيف لأن من لا يرضى بحكم رسول الله فليس بمؤمن أصلا!!

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(١)</sup>

وكان من كبار المنافقين الذين امتلأوا حقدا على النبي في المدينة أبي بن سلول.. وقد سار هذا الرجل يبيث الحقد والعداء لرسول الله ﷺ في كل مكان..

حتى جاء ابنه وكان مؤمنا واستأذن رسول الله في أن يقتل أباه بنفسه!  
حتى لا يقوم أحد المؤمنين بقتله فيجد الشاب المؤمن شيئا في نفسه ممن قتل أباه.. فيقع في الخطأ.

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) سورة النساء، آية: ٦٥

ولكن المفاجأة أن رسول الله.. أمره بحسن معاملة والده وقال له.. بل نترفق به.  
ولم يطق عمر بن الخطاب صبرا على هذا المنافق الذى لم يشكر النبي ﷺ على حسن  
معاملته له، بل أنكر الجميل، وطار فى كل مكان يسب النبي ﷺ والمؤمنين. حتى قال..  
ليخرجن الأعز منها الأذل!  
يقصد رسول الله ﷺ وأصحابه..

بل وبلغت به الوقاحة أن قال.. إنما مثل محمد وأصحابه كما قيل سمن كلبك  
يأكلك!!

فلم يتحمل عمر وزادت غيرته على النبي ﷺ فطلب من النبي أن يأذن له فى قتل هذا  
المنافق..

وقال له.. يارسول الله ائذن لى فى هذا الرجل الذى قد فتن الناس أن أضرب عنقه؟؟  
ولكن النبي بحكمته الربانية علمه قائلًا.. لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه.  
لأن بن أبى سلول كان يظهر الإسلام أمام الناس مع كفره فى الحقيقة.  
ومر الزمن وأمات الله بن أبى سلول بعد أن افتتضح أمام الجميع بنفاقه.  
وعرف برأس المنافقين!!  
وأراح الله منه المسلمين دون أن تمسه يد منهم..

فيقول النبي لعمر بعد أن أخذ الله هذا المنافق.. كيف ترى يا عمر؟  
أما والله لو قتلته يوم قلت لى لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته!  
فيرد عمر بإيمانه المعروف فيقول: (قد والله علمت: لأمر رسول الله أعظم بركة من  
أمرى)..

وزاد النبي صلى الله عليه وسلم فى إحسانه لمن أساء إليه. فذهب ليصلى على بن سلول  
ويستغفر له.. بل وأعطى قميصه لولده كي يكفنه فيه!  
فعز على عمر ما يراه من النبي من جهد من أجل هذا المنافق.. وزادت غيره عمر على  
بركة رسول الله أن ينالها من لا يستحقها..  
لأن عمر كان من شدة إيمانه بالنبي يعلم أن صلاة النبي سكن ورحمة لمن صلى عليه وأن  
استغفاره سيوجب لهذا المنافق الرحمة.

فأراد عمر أن يترك رسول الله الصلاة والاستغفار لهذا المنافق.. غيرة على رسول الله نفسه وغيره على بركته الشريفة! وليس من أجل نفسه، فابن أبي سلول لم يسب عمر أو يعادى عمر.

وإنما سب النبي. وعادى النبي!!

فلم يكن موقف عمر موقف المعارض على رسول الله. وإنما كان موقف الغاضب من أجل رسول الله - ﷺ!

فراح عمر يحادث النبي قائلاً.. ألم ينهك ربك يا رسول الله عن الاستغفار للمنافقين..

فيرد عليه النبي قائلاً.. إن ربي خيرني. ولم ينهني!

ولو علمت أن الاستغفار أكثر من سبعين سيغفر له. لفعلت.

وكان هذا من كمال فهم النبي لما ينزل عليه.. فان الله سبحانه يقول:

﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾ ففيها التخيير!

ثم يقول تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

فربما يكون الأكثر من السبعين موجبا للمغفرة.. وليس هناك أحد أفهم للقرآن ممن أنزل

عليه القرآن صلوات الله وسلامه عليه.

والعجيب أن موقف عمر وغيرته على نبيه، كان هو نفس موقف رب العزة سبحانه..

فقد غار الله على نبيه، وغضب من أجله، وأراد الله من نبيه ألا يتدخل وبشفع في هذا

المنافق.. فقال سبحانه:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّا تَأْتِيهِ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَانُؤُهُمْ

فَلْيَسْفُوتَ﴾<sup>(٢)</sup>

فعجبا.. إن النبي لا يغضب ممن أساء إليه بل ويطلب له الرحمة. لأنه الرحمة المهداة..

ولكن الله يغضب من أجل حبيبه.. فلم يرد الله طلب نبيه.

ولكن الله أراد أن يعذب من أساء إلى حبيبه.. وكان هذا ما يريد عمر.

(١) سورة التوبة، آية: ٨٠

(٢) سورة التوبة، آية: ٨٤

## الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ

وتتجلى غيرة عمر بن الخطاب على رسول الله وشدة محبته له في غزوة أحد.. حيث كان عمر من الذين ثبتوا مع النبي ﷺ ودافعوا عنه بأرواحهم..  
وعندما أشيع عن النبي في المعركة أنه قتل.. كان عمر من أسرع الناس لحوقا برسول الله ﷺ والتصاقا به.

حتى انتهت المعركة وتحصن النبي ومعه المؤمنون بداخل جبل أحد.  
ووقف المشركون بخيولهم وسيوفهم بعد المعركة وقد اختلط الظلام وحل الليل وتوقف القتال..

وصار الغريقان لا يبصران بعضهما.. فيقف أبو سفيان بن حرب زعيم المشركين وهو ينادى بأعلى صوته على المسلمين. ويقول في شماته.

أين أبي كبشة؟؟ أين بن أبي قحافة؟؟ أين ابن الخطاب؟

وسكت المسلمون فلم يجيبوه كي لا يعلم مكانهم..

فأكلت الغيرة عمر بن الخطاب وصار يقول للنبي.. يا رسول الله أجيبه؟

حتى أذن له النبي. فوقف عمر. وسمع أبو سفيان يصيح قائلاً.. أعل هبل.. أعل هبل..

فنادى عمر.. الله أعلى وأجل.

فقال أبو سفيان.. لقد أنعمت فعال. يوم بيوم بدر، والحرب سجال.

فقال عمر.. لا سواء قتلانا في الجنة، وقتلاككم في النار.

فقال أبو سفيان.. لنا العزى ولا عزى لكم..

فقال عمر.. الله مولانا ولا مولى لكم!

فقال أبو سفيان وقد ملأه الغيظ.. أين أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن

الخطاب؟

فقال عمر.. هذا رسول الله.. وهذا أبو بكر.. وهأنذا عمر بن الخطاب.

فقال عندها أبو سفيان.. قم إلى يا ابن الخطاب أكلمك..

فخرج إليه عمر، فقال أبو سفيان.. أنشدك بدينك يا عمر هل قتلنا محمدا؟  
فقال عمر.. اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن.  
قال أبو سفيان في حسرة.. أنت عندى أصدق من ابن قميئة، وكان ابن قميئة هو من  
أشاع أنه قتل النبي.. صلى الله عليه وسلم.  
ثم قال أبو سفيان ورفع صوته إنكم ستجدون فى قتلاكم تمثيلا، يعنى تشويها للجثث،  
ألا إن ذلك لم يكن عن رأينا..  
ثم أدركته حمية الجاهلية فقال.. ولكننا لم نكرهه، ثم نادى يتوعدهم: ألا إن موعدكم  
بدر الصفراء على رأس السنة!!  
فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله ﷺ؟  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قل نعم. فقال عمر.. نعم.<sup>(١)</sup>

### شدة عمر رضى الله عنه على المنافقين

عاد عمر إلى المدينة بجوار النبي ﷺ بعد غزوة أحد..  
وسمع بأذنيه شماتة اليهود والمنافقين فيما حدث للمسلمين من قتل واستشهاد، حتى قالوا  
«لو كانوا عندنا ما قتلوا» فطلب عمر من النبي أن يأذن له فى قتل اليهود والمنافقين؟  
فقال له النبي ﷺ.. يا عمر إن الله مظهر دينه، ومبغض نبيه، ولليهود ذمة - عهد - فلا  
أقتلهم.

فقال عمر.. فهؤلاء المنافقون يا رسول الله؟  
فقال النبي ﷺ.. أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وإنى رسول الله؟  
قال عمر.. بلى يا رسول الله، وإنما يفعلون ذلك تعودا من السيف، فقد بان لنا أمرهم،  
وأبدى الله أضغانهم عند تلك النكبة!  
فقال له النبي ﷺ.. نهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.  
ثم طمأنه النبي قائلا.. يا ابن الخطاب، إن قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى  
نستلم الركن.

وكانت نبوءة من النبي أتلفت صدر عمر أن كفار قريش لن ينالوا المسلمين بأذى مرة

(١) السيرة لابن هشام، السيرة الحلبية.

ثانية حتى يفتح الله مكة.

وبالفعل جاءت غزوة الأحزاب ونصر الله فيها المسلمين ورد قبائل المشركين خائبية. ثم نقض اليهود عهدهم مع النبي ، وقاتلهم النبي في غزوة خيبر. حتى قال.. لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، وبات المسلمون كلهم يتمنى أن يكون ذلك الرجل..

وفي الصباح تجمع المسلمون حول رسول الله ومن بينهم عمر بن الخطاب الذي أخذ يتناول ويشب بقاتمه عسى أن يعطيه الرسول رايته فيكون هو هذا الرجل الذي شهد له النبي بتلك الدرجة..

حتى يقول عمر.. ما أحببت الإمارة إلا يومها!!

ولكنها لم تكن من نصيب عمر ولا من نصيب أبي بكر ولا أى أحد من المسلمين سوى على بن أبي طالب الذى كان وقتها مريضا بالرمد فدعاه رسول الله ثم تفل فى عينيه بريقه الشريف فشفاه الله. ثم أعطاه الراية فقاتل على بن ابى طالب كالكليث الثائر. وقاتل معه تحت الراية النبوية عمر وأبو بكر والصحابة جميعا حتى فتح الله لهم.. وهكذا طهر الله المدينة من اليهود.. وبقي فيها شرادم المنافقين الذين شدد عمر قبضته عليهم فكانوا يختبئون من طريقه..

اَخْتَصَمَ رَجُلَانِ ذَاتَ مَرَّةٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَضَى بَيْنَهُمَا فَقَالَ الْمُقْضَى عَلَيْهِ : رُدَّنَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَحْكُمَ بَيْنَنَا - وكأنه لم يعجبه حكم النبي فظن أن عمر ربما يكون له حكما آخر!!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَعَمْ انْطَلِقَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَتِيَا إِلَيَّ عَمْرُ قَالَ أَحَدُهُمَا : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَضَى لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلُ فَقَالَ رُدَّنَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَرُدَّنَا إِلَيْكَ فَقَالَ عَمْرُ.. أَكْذَابُ حَدَثَ؟ قَالَ الرَّجُلُ.. نَعَمْ.

فَقَالَ عَمْرُ : مَكَانِكُمْ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا فَأَقْضَى بَيْنَكُمَا.. فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا عَمْرُ قَابِضًا عَلَيَّ سَيْفَهُ . فَضْرَبَ رَأْسَ الَّذِي قَالَ رُدَّنَا إِلَى عُمَرَ فَقَتَلَهُ . وَفَرَّ الْآخَرُ<sup>(١)</sup>.

وهكذا قد ثارت غيرة عمر على رسول الله أن هؤلاء لم يرضوا بحكمه . ولم يجد لهم عمر.

(١) تفسير بن الكثير.

حلا سوى السيف لأن من لا يرضى بحكم رسول الله فليس بمؤمن أصلا !!  
 ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(١)</sup>

### شدة عمر رضي الله عنه على الشياطين

وبلغت قوة عمر الروحية أنه أصبحت ترتعد منه حتى الشياطين ويغيرون طريقهم إذا وجدوا عمر في نفس الطريق !!

حتى قال النبي لعمر.. يا ابن الخطاب.. والذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا، إلا سلك فجا غيرد !!

وقال النبي أيضا.. إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر.  
 ويحكى عبد الله بن مسعود أن رجلا من أصحاب النبي لقي شيطانا في زقاق من أزقة المدينة ليلا.. فهجم عليه الجنى ودعاه إلى الصراع فصرعه الصحابي وانتصر عليه !!  
 فقال له الجنى.. دعنى.

فتركه الصحابي، فقال له الجنى.. هل لك فى المعاودة؟  
 فتصارعا فهزمه الصحابي مرة ثانية فجلس على صدره وقال له.. أراك هزيلا ضئيلا كأن ذراعيك نراع كلب، أفكذلك أنت وحدك؟ أو كل الجن كذلك؟  
 فقال الجنى.. والله إنى منهم لضليع قوى..

فقال الصحابي والله ما أنا بالذى أتركك حتى تحدثنى ما الذى يعيذنا منكم؟  
 قال الجنى.. آية الكرسي.

وهنا قال رجل لعبد الله بن مسعود.. ومن ذلك الرجل؟ أهو عمر؟  
 فقال ابن مسعود.. ومن عسى أن يكون إلا عمرا!<sup>(٢)</sup>  
 وما بلغ عمر ذلك إلا لأنه كان حقا فى كل أموره، والحق يفرغ منه الضلال، والشيطان هو ضلال..

يقول النبي ﷺ.. «رحم الله عمر يقول الحق ولو كان مرا»

(١) سورة النساء، آية: ٦٥

(٢) رواه ابن عساکر فى تاريخه..

ويقول أيضا: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» وهو ما يعرف بمنزلة الإلهام.. وهي عندما يعود العبد قلبه ولسانه على نطق الحق فلا يتكلم إلا بالذكر، مع صفاء القلب والروح، فيجازيه الله من جنس عمله فيجرى على لسانه الحق دائما، فإذا تكلم بالكلمة ترى أن لها دلالة صدق في الواقع يظهرها الله ولو بعد حين. يقول النبي.. «إن من أمتي ملهون وإن منهم لعمر» ويقول.. «قد كان من قبلكم محدثون غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن في أمتي منهم فعمر»

وقد روى أن النبي قال لعمر ابن ياسر.. يا عمر أتاني جبريل آنفا، فقلت يا جبريل.. حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء؟ فقال لي.. يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب مثل ما لبس نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر.. وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر<sup>(١)</sup>.

### مواقف الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ

رأى النبي في منامه رؤيا أنه هو والمسلمون يدخلون المسجد الحرام محلقين رؤسهم ومقصرين كما في شعائر الحج والإحرام.

وفرح رسول الله بالرؤيا، وفرح المسلمون، وهم يعلمون أن رؤيا الأنبياء حق ووحي! واستعدوا جميعا للسفر إلى المسجد الحرام ولبسوا ملابس الإحرام لأداء شعائر العمرة. ولم يأخذوا معهم أى سلاح إلا السيوف فى غمدها، حتى لا يظن مشركون مكة أنهم جاءوا القتال..

وكانت فرحتهم عارمة كلما اقتربوا من مكة خطوة حتى يطفئوا أشواقهم لبيت الله الذى حرمهم منه الكافرون..

ولم يشاءوا ان يعملوا تفكيرهم فى موقف قريش وصناديدها منهم وهل سيتركونهم يدخلون مكة؟ وبينهم ثار وحرب ودماء!!

كل تلك الأفكار لم يشأ المؤمنون أن يخوضوا فيها حتى لا يعكروا صفو فرحتهم وأملهم فى زيارة بيت الله ولأن إيمانهم واعتمادهم على رؤيا النبي ﷺ التى رأوها طوال حياتهم

(١) مجمع الزوائد. ونيل الأوطار.

تتحقق كفلق الصبح!  
ولكن تناقلت الأنباء إلى قريش أن المسلمين قادمون ليدخلوا مكة عليهم عنوة. وتطائر  
الخبر في كل مكان!  
حتى اجتمع المشركون وقالوا.. واللوات والعزى لا يدخلنها محمد علينا عنوة إلا وبيننا  
وبينه السيف، وأعدوا للقتال وجهزوا جيشهم للحرب.  
وهنا في ذلك الوقت بركت ناقة النبي القصواء أثناء سيرها!!  
فقال الناس: خلأت القصواء - يعني حرنت - فقال النبي «ما خلأت القصواء وما ذاك  
لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل. ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يسألوني خطة  
يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها».  
وقد شعر النبي هنا أن قريش تجمع لقتاله. ورأى النبي أن أصحابه لم يخرجوا مستعدين  
للقتال، ولم تكن نيته ولا نيتهم الحرب، فتنبأ النبي أنهم سيطلبون خطة للصلح وأنه  
سيوافق عليها طالما أن فيها تعظيما لحرمان الله.  
وبدأت الوفود بين النبي وبين قريش فأرسل لهم عثمان بن عفان ليعلمهم أنهم لم يأتوا  
للقتال وإنما أتوا لزيارة البيت الحرام..

### عثمان بن عفان يقدم الأدب مع الرسول ﷺ

وأمر النبي عثمان قائلًا.. إن وصلت إلى البيت فطف به. لأنه علم شوقهم للبيت  
الحرام..  
ولكن قريشا أعلنت لعثمان رفضها التام أن يدخل النبي ﷺ وأصحابه إلى مكة وأنهم  
مستعدون للحرب في سبيل ذلك حتى قالوا لعثمان دونك البيت فطف به وأما محمد  
فلا..

ولكن عثمان رفض قائلًا.. ما كنت لأطوف بالبيت قبل رسول الله!  
مع أن عنده أمر من النبي بالطواف. ولكن عثمان رأى هنا أن امتثال الأدب مع النبي  
أرقى من تنفيذ الأمر!  
ودارت الوفود والرسول بين رسول الله وبين قريش. حتى استقر الأمر على توقيع معاهدة  
وشروط بين النبي وبين المشركين. وكان أول بند فيها أن يرجع المسلمون ولا يدخلوا مكة

ولا يزوروا البيت الحرام..

وهنا تزلزل المؤمنون وحنونا حزنا شديدا !

وبعضهم أصبح يريد القتال، وبعضهم تحير كيف لا تتحقق رؤيا النبي ويعودون!!؟!

## على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُقَدِّمُ الْأَدَبَ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ

حتى على بن أبي طالب الذي كان يكتب المعاهدة بخطه ورسول الله يمليه لأن الرسول كان لا يعرف الكتابة...

عندما أملاه النبي قائلًا.. هذا ما عاهد عليه رسول الله.. قاطعه سهيل بن عمر مبعوث المشركين، وقال.. لو كنا نصدق أنك رسول الله ما قاتلناك!

فلا تكتب رسول الله، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي لعلي.. امحها يا علي!

فتوقف على بن أبي طالب وأكلته الغيرة على النبي أن يمحو كلمة رسول الله، فقال.. ما كنت لأمحوها يا رسول الله!

فتقدم النبي فمحاها بإصبعه وريقه الشريف، وقال له اكتب يا علي هذا ما عاهد عليه محمد بن عبد الله..

وكان هذا من كمال عقل النبي ﷺ، لأن معنى محمد بن عبد الله هو نفس معنى محمد رسول الله، لو كانوا يفقهون!

ثم قال النبي لعلي بن أبي طالب.. أما إنك يا علي ستثاب مثلها فتصبر!

وفعلا تحققت نبوءة النبي عندما جاء على بن أبي طالب يعاهد من خرجوا عليه ويعاهد معاوية بن أبي سفيان، فكتب في المعاهدة.. هذا ما عاهد عليه علي أمير المؤمنين، فقالوا له.. لا لو كنا نصدق أنك أميراً للمؤمنين ما قاتلناك! ولكن اكتب اسمك واسم أبيك!

فمحاها على وكتب هذا ما عاهد عليه علي بن أبي طالب.. ثم تذكر ما تنبأ له النبي فتبسم!

## عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُرِيدُ الْحَرْبَ مِنْ أَجْلِ رُؤْيَا الرَّسُولِ ﷺ

وعلم عمر بما في المعاهدة من شروط وأولها أن يرجع رسول الله والمسلمون، وأن من أسلم من المشركين وهاجر للمسلمين كان على المسلمين أن يردوه مرة ثانية للمشركين، ولكن من

كفر من المسلمين ورجع للمشركين لم يكن عليهم رده!

فثار عمر بن الخطاب ورأى أن هذه الشروط فيها مهانة للمسلمين!

وعز عليه أن يوافق النبي على ذلك ، وكيف يرجع النبي والمسلمون دون أن تتحقق رؤيا رسول الله؟

فكان عمر على استعداد للحرب من أجل تنفيذ رؤيا النبي ﷺ وحتى لا يشعر الكفار بأنهم يجبرون النبي على شيء ويرغمونه على شروطهم..!!

وبينما هم كذلك جاء شاب اسمه أبو جندل وكان ابنا لسهيل الذي وقع المعاهدة مع رسول الله وكان هذا الشاب قد اسلم وقيده المشركون وعذبوه فخرج من أسفل مكة وأسرع يجرى في قيوده حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ليحتمى بهم.

فلما رآه أبوه سهيل؛ قام إليه فضرب وجهه. وأخذ بثيابه، ثم قال: يا محمد، قد لجت القضية - حسمت - بيني وبينك قبل أن يأتي هذا..

فأخذ سهيل يجر ابنه ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أurd إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

فقال سهيل للنبي.. هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلى فقال النبي ﷺ «إنا لم نقض الكتاب بعد»

فقال إذا والله لا أصلحك على شيء أبدا.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بمجتزه لك . قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل . قال أبو جندل يا معشر المسلمين كيف أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما لقيت؟ وكان قد عذب في الله عذابا شديدا

وقال المسلمون.. سبحان الله أبرد مسلما للمشركين!!

فنادى النبي على أبي جندل قائلا.. يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم

وعندما رأى عمر ذلك وثب يسير بجوار سهيل والمشركون يقتادونه ويقول له.. والله إن دم أحدهم لدم كلب، ويدنى عمر سيفه منه على أمل أن يأخذه الفتى فيقتل أباه ويفر من المشركين ويكون ذلك بلا نقض لعهد رسول الله.. ولكن ضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية !

وحزن المسلمون واضطربوا لما يحدث.. وذهب عمر إلى أبي بكر وكان أبو بكر هو الوحيد الثابت الجأش في تلك الواقعة فقال له عمر.. ألسنا على الحق.. أليس رسول الله.. ألسنا بالمسلمين. فلم نعط الدنية في ديننا!!

إنها نفس الكلمات التي قالها عمر من قبل عندما أسلم وأعز الله به الإسلام وأظهره، ولكن تختلف الظروف وليس كل مرض يصلح له نفس الدواء!

فيرد عليه أبو بكر يعزم وثبات.. الزم غرزه يا عمر فإنني أشهد إنه رسول الله وإن الحق ما أمر ولن يضيعه الله .

ثم يذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له نفس الكلمات التي تدل على حزنه وغيرته الشديده فيقول له النبي.. أنا عبد الله ورسوله. لن أخالف أمره. ولن يضيعيني..

فيسأله عمر السؤال الذى كان فى نفس كل المسلمين.. يارسول الله ألم تحدثنا أننا سنطوف بالبيت محلين؟

فقال له النبي.. فهل قلت لكم هذا العام؟؟

قال عمر.. لا.

فقال النبي ﷺ.. فإنك آتبه ومطوف به وإن ذلك سيكون إن شاء الله.

أما إنكم ستدخلونه وأخذ مفتاح الكعبة، وأحلق رأسى ورسكم ببطن مكة.

فسكنت نفس عمر . وكان من الذين وقعوا كشهود على صحيفة المعاهدة.

وكان سؤال عمر هذا هو باب خير حتى يجيب النبي ﷺ عنه لأنه كان فى نفس كل مسلم يتردد بداخله. ولكن أحدا لم يعلن هذا، ولو بقى هذا السؤال بداخلهم لظل بلا إجابة يفتح لهم باب الشكوك دائما!

ولكن عمر بطبيعته الصادقة وإلهامه الذى شهد به النبي كان لابد أن يعلن للنبي كل ما بداخله دون مواربة لأنه يعلم أن رسول الله ﷺ هو طبيبه ولا بد أن تحكى للطبيب كل علتك ولا تخفى عنه شيئا!

وقام رسول الله ﷺ فأمر المسلمين أن يحلقوا رؤوسهم ويتحللوا من الإحرام حتى يرجعوا إلى المدينة.

ولكن المفاجأة أن المسلمين لم يتحركوا من مكانهم وقد ملأتهم الكأبة!  
فدخل النبي حزينا على زوجته أم سلمة، وهو يقول لها هلك المسلمون أمرتهم فلم  
يطيعوني!!

فترد عليه السيدة أم سلمة بحكمة بالغة..وتقول له يا رسول الله..إنهم محزونون.. فقم  
أنت فانطلق إلى هديك فانحره وادع حالك فليحلق لك، حتى يعلموا أن الأمر عزيمة منك  
فلا يتخلفوا.

وهنا فهمت السيدة أم سلمة أن ما فعله المسلمون ليس عصيانا متعمدا للنبي والعياذ  
بالله!

وإنما هو مجرد بواقى أمل في أن يتحقق ما خرجوا له وظنوا أن أمر النبي لهم ليس  
عزيمة.. وإنما هو أمر بسبب تلك الظروف القهرية..

فخرج رسول الله وبدأ بنفسه فكبر وذبح هديه وحلق رأسه الشريف.. فلما رأى المسلمون  
ذلك علموا أن أمر النبي عزيمة لن يتراجع فيه.. فقاموا يحلقون رؤوس بعضهم ويكادون  
يقتلون بعضهم غما!<sup>(١)</sup>

ولكن سرعان ما شرح الله صدورهم، وأحسوا بأن ما فعله النبي فيه كل الخير، وأسرعوا  
نحو شعر رسول الله الذي يتساقط من يد الحلاق فتسابقوا عليه يأخذونه تبركا..  
وما فعله الصحابة في الحديدية كان عين الإيمان وليس الكفر كما يقول أعداء الإسلام..  
لان الكفر هو أن يتخلوا عن الرسول ويسلموه للمشركين.

الكفر هو أن يجبنوا ويتخاذلوا خصوصا إنهم لم يخرجوا ومعهم عدة للدفاع عن النفس..  
ولكنهم كانوا على أشد الاستعداد للخوض في القتال دفاعا عن رسول الله وغيره على جنبه  
الشريف بمجرد إشارة من النبي ﷺ..

وهذا هو الإيمان بعينه!

وموقف عثمان وعدم طوافه بالبيت برغم أمر رسول الله ﷺ له هو دليل على شدة أدبه  
مع النبي وليس عصيانه!

وموقف علي عندما رفض أن يمحو كلمة رسول الله برغم أنه أمر من النبي ﷺ هو غير

(١) صلح الحديبية، السيرة لابن هشام والسيرة الحلبية، والسيرة لابن سيد الناس وغيرهم.

على النبي نفسه وليس عصيانا!  
وموقف عمر عندما كان غاضبا حزينا من تلك المعاهدة كان غضبا للنبي وحزنا على جنباه  
الشريف وليس عصيانا !

وموقف الصحابة عندما تأخروا في إحلالهم من الإحرام كان أملا وانتظارا في أن تحقق  
رؤيا رسول الله وإظهارا للنبي أنهم على استعداد للموت معه وليس عصيانا!  
فعندما تكون أنت وقائدك في معركة مع العدو.. فيصاب القائد بأزمة ثم يأمر أن تهرب  
بنفسك وتتركه فإنك لو أسرعت بالهرب عندها فأنت أجبن الناس وأخسهم!  
ولكن الإخلاص والصدق هنا يقتضي أن تخالف أمر قائدك وتقول له بل سأثبت معك  
حتى الموت بل وسأموت قبلك . ولن أرحل وأتركك!!  
إن المخالفة هنا هي الطاعة الحقيقية وليست عصيانا !  
فلكل موقف أدب يقتضيه.

وبدأت تظهر الحكمة الربانية العالية في موافقة النبي على المعاهدة، فقد كسب المسلمون  
عشر سنين هدنة لا يقاتلهم فيها المشركون!  
فتفرغوا لتقوية جيشهم، وللفتوح والدعوة لباقي القبائل حتى صارت المدينة دولة وحصنا  
قويا..

وأما أبو جندل فقد فر من المشركين وانضم إليه مجموعة أخرى من الذين أمنوا وهربوا  
من قريش وعسكروا في مكان بين مكة والمدينة.

وأرسلوا للنبي قائلين.. قد حفظ الله ذمتك يا رسول الله ، فلم ياتوا إلى النبي ﷺ في  
المدينة ولكنهم أقاموا في مكانهم وأخذوا يقطعون الطريق على قوافل قريش ويأخذون أموالها  
ويثأرون منها حتى ضجت قريش ، وطلبوا من النبي أن يقبل هؤلاء المسلمين ويأخذهم  
عنده في المدينة ويكفي المشركين من أفعالهم!

وأما المسلمون فلم يكن منهم أحد يرتد للكفر بل على العكس كانت رقعة الإسلام تزداد  
كل يوم.. وأعلن النبي ﷺ قائلا «من لا حاجة له فينا فلا حاجة لنا فيه» فالإسلام عزيز لا  
يحتاج لمن خالفه !

وأنزل الله على نبيه قوله سبحانه.. ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١﴾ ويمضى النبي ﷺ راجعا من الحديبية ثم أخذ يحدث عمر بن الخطاب ويقول له

عما أنزل عليه في شأن صلح الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١).

فيقول عمر.. أفتح هو يارسول الله ؟

فيقول النبي ﷺ.. نعم

فطابت نفس عمر ورجع ممتلئا سعادة ..

وأدرك الجميع عند فتح مكة أن صلح الحديبية كان حقا مفتاحا لفتح مكة.

### فرح النبي ﷺ بموقف أصحابه في الحديبية

قال لهم النبي.. (لا يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية).

فقد علم النبي صدق محبتهم وشدة إخلاصهم وغيرتهم للحق حتى ولو دفعتهم الغيرة على النبي لشيء من الحزن الطفولي لأنه كحزن طفل يحب والده فيتسرع في الطلب منه ، ولكن الأب بحكمته يدرك أن ابنه سرعان ما سيفيق وأنه لا دافع له سوى شدة المحبة والتعلق!

بعد أن وقعت قريش معاهدة الصلح مع المسلمين ، شعرت القبائل الأخرى بقوة الإسلام ، لأن قريش كانت أقوى قبيلة في العرب ، وكانت تعادى النبي والمسلمين وتتوعد بالقضاء عليهم . وهاهى ذى توقع معهم صلحا وتطلب هدنة لمدة عشر سنوات !!

فظهر أن المسلمين أصبحوا قوة لا يستهان بها . وكانت هناك قبيلة تدعى هوازن وكانت تنافس قريش على القوة والزعامة ، فأعلنت هوازن أنها غير موافقة على هذا الصلح وأنه ضعف من قبيلة قريش وأشاعت هوازن أنها قادرة على القضاء على النبي والمسلمين..

وأنها تعد نفسها لمهاجمة المسلمين!!

(١) سورة الفتح، آية : ٢٧.

(٢) سورة الفتح، آية : ١.

## النبي ﷺ يأمر عمر رضي الله عنه بفتح هوازن

وسمع النبي بذلك فأعد جيشا من المسلمين وكان عدده ثلاثين رجلا . واختار النبي أن يكون أميرهم عمر بن الخطاب ..

وأمره النبي أن يداهم قبيلة هوازن في عقر دارهم ويحاربهم ، ولكن لا يحارب أى قبيلة أخرى !!

وأعد عمر الجيش وهياً الرجال . واختار له دليلاً للسفر رجلاً من بنى هذيل وكان خبيراً بالطرق ودروب الصحراء ..

وبدأ عمر السير بتلك السرية الصغيرة فى العدد، القوية فى الإيمان..

فكانوا يسرون فى الليل، ويكمنون بالنهار، ووصل خبر مسيرهم إلى قبيلة هوازن !!

فلما سمعوا بمقدم عمر فى جيش من المسلمين نحوهم أصابهم الرعب !!

وتذكروا ما فعل المسلمون بكفار بدر وكيف انتصروا عليهم وكيف أن قريشا فى النهاية طلبت منهم الصلح فى الحديبية ..

فتملك الرعب من قلوب رجال هوازن.. فهرب بعضهم من ديارهم وكلما عرف أحد منهم أن جاره قد هرب ، يهرب مثله !!

حتى أصبحت بيوتهم خاوية.. فوصل عمر إلى بلدهم فلم يجد منهم أحدا..

فغنم الغنائم وانتصر بدون قتال.. ولم ترق قطرة دم واحدة !!

وأثناء رجوعهم فى الطريق كانت هناك قبيلة أخرى ضعيفة تدعى خشعم وهى من المشركين فمر عمر بجيشه على خيامهم...

وقال له الدليل.. هل لك يا عمر فى جمع آخر من قبيلة خشعم من المشركين فنقاتلهم؟

ولكن عمر رفض ذلك التزاما منه بأمر رسول الله ألا يقاتل أحدا غير قبيلة هوازن.. وقال

له عمر.. لم يأمرنى رسول الله بهم، وإنما أمرنى أن أعمد إلى قتال هوازن!

فتوقف عمر عند ما أمره به رسول الله فقط، برغم أن قبيلة خشعم ضعيفة وكتيبة المسلمين لم ترهق فى شىء، ولم تلق قتالا. وكان الحماس يملأهم.

ولكن شخصية عمر فى وجود رسول الله تختلف عن شخصيته فى حالة عدم وجود رسول الله!

فعندما يكون عمر موجودا بجوار النبي ﷺ فلا مانع أن يتقدم عمر بالاستشارة والاقتراح..

خصوصا أنه من الذين يسمح لهم النبي ﷺ بذلك وله قبول عند الله ورسوله. ولكن عندما يكون عمر وحده فلا مجال عنده لمجرد التفكير! وهو وقتها أكثر الناس سمعا وطاعة لأوامر رسول الله ينفذها تنفيذا حرفيا. وهكذا عاد عمر إلى رسول الله بالجيش غانما سالما ، وقد تطاير خبر تلك السرية في كل أنحاء الجزيرة العربية. فصارت مهابة المسلمين تملأ كل الصدور.

### الفاروق عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يريد قتل أبي سفيان

ولم تمر فترة طويلة من الزمن حتى نقض بعض رجال قريش عهدهم مع النبي وأخلوا بشروط معاهدة الحديبية..

وعلم النبي بذلك فعزم على فتح مكة جزاء لهم على نقض المعاهدة، وتسربت الأنباء إلى المشركين أن النبي ﷺ والمسلمين قادمون لحربهم ولفتح مكة.. وتحير المشركون ولم يعرفوا كيف يتصرفون في تلك المصيبة! وندموا على نقضهم لصلح الحديبية.. وبدأ زعيمهم أبو سفيان يفكر كيف ينجو بنفسه؟

إن أبا سفيان كان زعيما لبنى أمية وقد كان رافضا لفكرة نبوة رسول الله لأنها ستكون مجدا لبنى هاشم.. وكانت بنى أمية تحاول أن تسبق بنى هاشم في الشرف! ولذلك كان أبو سفيان من أغلظ الناس على المسلمين يعذبهم وينكل بهم ، وكان هو زعيم المشركين وسبب القتال في بدر، وكان قائدهم في أحد ، وكان قائدهم في الأحزاب.. وفي كل ذلك قد نصر الله المسلمين عليهم فكيف ينجو الآن بنفسه من المسلمين؟؟ وها هم أولاء المسلمون سيأتون إليه في مكة!!

أشارت عليه زوجته هند بنت عتبة أن يسافر إلى المدينة متخفيا ويحاول أن يأخذ عهد أمان من محمد اعتمادا منهم على كرم أخلاقه وطيبته..

وأن يوضح له أنه لم يكن موافقا على ما فعله البعض من نقض صلح الحديبية ، ويحاول إرجاع المعاهدة مرة أخرى!!

ولم يجد أبو سفيان حلا سوى ذلك.. فسافر فعلا متخفيا إلى المدينة. وفكر أبو سفيان إلى من يذهب من المسلمين ليوصله إلى النبي بسلام ، فلم يجد سوى كريم بنى هاشم العباس بن عبد المطلب عم النبي ، فتسلل أبو سفيان ليلا حتى وصل إليه

وحكى له سبب مجيئه..

فقال له العباس.. والله لئن ظفر بك أحد من المسلمين ليضربن عنقك! فاركب في عجز هذه البغلة خلفي ، حتى آتى بك رسول الله فاستأمنه لك والعجيب أن أبا سفيان لم يجد الكرم والرحمة إلا من رجال بني هاشم .فكان العباس وعلى بن أبي طالب ألين القوم عليه !  
وركب أبو سفيان على بغلة النبي خلف العباس وساروا بالليل مسرعين نحو رسول الله حتى يطلب له العباس من النبي الأمان على نفسه من القتل!!  
وكان كلما مروا على نار من نيران عسكر المسلمين، قال الجالسون حول النيران من هذا؟

فإذا رأوا بغلة النبي والعباس عليها . قالوا عم رسول الله على بغلته فيطمأنون.. حتى مروا بنار عمر بن الخطاب، فنادى عمر قائلاً.. من هذا؟  
وقام مسرعاً نحوهم.. فلما رأى أبو سفيان على عجز الدابة.. صاح عمر..أبو سفيان عدو الله! !  
الحمد لله الذى مكننا منك بغير عهد ولا عقد..  
فلما رأى أبو سفيان ذلك أسرع بالبغلة يشدد نحو رسول الله.. وأسرع عمر خلفهم.. حتى دخلوا على رسول الله.

فدخل عمر خلفهم وهو يقول.. يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعنى أضرب عنقه؟؟  
وأخذ العباس يقول..يا رسول الله إنى قد أجرته، وصار يكلم النبي فى شأنه وعمر يقاطعه..

فقال العباس.. مهلا يا عمر، فوالله لو كان من رجال بنى عدى ما قلت مثل هذا..  
فقال عمر.. مهلا يا عباس، فوالله إن إسلامك كان أحب إلى من إسلام أبى الخطاب لو أسلم، وما ذلك إلا لأنى عرفت أن إسلامك كان أحب إلى إسلام رسول الله من الخطاب!  
فقال رسول الله.. اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأنتنى به.  
وظل أبو سفيان ثلاثة أيام يذهب به العباس إلى النبي ولكن النبي لا يكلمه.  
حتى كان فى الثالثة فرأه النبي فقال له.. ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن

لا إله إلا الله؟

فقال أبو سفيان.. بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أو لو كان مع الله إله غيره ما أغنى عنا شيئاً!

فقال له النبي.. ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟؟ قال أبو سفيان.. بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه فإن فى نفسى حتى الآن منها شيئاً!!

فقال له العباس.. ويحك أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك، فأسلم وشهد شهادة الحق.

ثم قال العباس.. يا رسول الله إن أبا سفيان رجلاً يحب الفخر فاجعل له شيئاً!! فقال النبي ﷺ.. نعم من دخل دار أبا سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا عباس.. احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها».

فخرج العباس حتى حبسه بمضيق الوادى، حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبسه. حتى يرى عرض الجيش..

وكان كلما مرت قبيلة عليها راياتها، يقول أبو سفيان: يا عباس من هذه؟

فيقول العباس هذه قبيلة سليم.. فيقول أبو سفيان: ما لى ولسليم!!

ثم تمر أخرى فيقول يا عباس من هؤلاء؟ فيقول العباس: هذه مزينة. فيقول أبو سفيان.. ما لى ولمزينة!!

حتى نفدت القبائل وكان لا تمر به قبيلة إلا يسأله عنها، فإذا أخبره بها قال ما لى ولبنى فلان..

حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار، رضى الله عنهم لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد..

فقال أبو سفيان.. سبحان الله يا عباس من هؤلاء؟

قال العباس: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار.  
فقال ابوسفیان: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن  
أخيك الغداة عظيما..

فقال العباس: ويحك يا أبا سفيان إنها النبوة.<sup>(١)</sup>

### الزاهد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يلبس قميص الدين!

وفتح الله مكة واتسعت رقعة الإسلام.. وعاد رسول الله إلى المدينة فاتحا منتصرا..  
ولكن كل تلك الفتوحات لم تكن تزيد رسول الله إلا زهدا فى الدنيا وإعراضا عن متاعها  
الفانى.. وكان هذا ما يشاهده عمر من معلمه رسول الله وينطبع فى مرآة ذاكرته..  
دخل عمر فى يوم على رسول الله فوجده نائما على فراش خشن وقد أثرت خشونته فى  
جلد رسول الله..

فبكى عمر وانحدرت دموعه.. حتى سأله النبى.. ما يبكيك يا عمر؟  
قال عمر.. ما أنت فيه يا رسول الله، والكياسة والقياصرة فى الحرير والديباج!!  
فقال له النبى ﷺ.. يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة!  
كانت تلك الكلمات هى منهاج عمر طوال حياته . فلم يكن حريصا على مال ولا جاه  
ولا مظهر دنيوى..

وإنما كان كل حرصه أن يظل سائرا على تلك الطريقة المحمدية وأن يحيى هذه السنة  
مهما أماتها الفتن وزخارف الحياة.

كان الدين عند عمر هو الدين بمعناه الحقيقى، وهو أن يكون همك الأول هو الله واتباع  
رسوله اتباعا حقيقيا وليس مظهريا فقط..

وهنا تتفاوت الدرجات، فمن الناس من يأخذ من الدين قشره الخارجى!  
ومنهم من يأخذ جانبا منه ويترك جانبا. ومنهم من يأخذ ما يجده سهلا عليه ويترك ما  
فيه صعوبة على نفسه.. فيؤمن مثلا بأخذ الزكاة والصدقات لأنها حقه، وفى نفس الوقت  
يهمل أداء الصلاة وقيام الليل!!

(١) السيرة لابن إسحاق، والسيرة الحلبية، السيرة لابن سيد الناس، زاد المعاد.

ولكن عمر بلغ إلى درجة أنه أصبح مظهرا للدين كله ، وشهد له بذلك النبي في رؤيا رآها..

فقال النبي.. رأيت الناس عرضوا على ، وعليهم قمصا . فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها إلى الركب ، وعرض على عمر وعليه قميصا اجتره..

وفي رواية وممر عمر يسحب قميصا!

فقالوا.. فما أولت ذلك يارسول الله؟

قال.. الدين<sup>(١)</sup>

لقد كسا الدين عمر كله حتى أصبح قميص الدين ثوبا جميلا طويلا يسحبه عمر خلفه كالأمراء على عادة ثيابهم في البلاط الملكي.. فكان هذا حقيقة عمر في الباطن.. وإن كان عمر في الظاهر يلبس ثيابا مرقعة!

لله تحت قباب الفقرِ طائفة!! هم اللوك في ثياب المساكينا  
 طلقوا الدنيا ولم يرضوا بها سكنا وما اختاروا إلا أن يلبسوا الدينا  
 لهم عند الله.. جناه ومنزلة فهم الأحبة حقا، وهم الزاهديننا  
 أن قالوا يارب، تقضى حوائجهم وإن رأتهم عين، قالوا مساكينا

### الرسول ﷺ يتزوج من ابنة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كانت ابنة عمر حفصة قد تزلت بعد موت زوجها بن حذافة السهمي شهيدا بعد إصابته بجرح في غزوة أحد مات على إثره..

وأراد عمر أن يرى زوجها مؤمنا لابنته الشابة ، فذهب إلى أبي بكر وقال له هل لك في حفصة بنت عمر؟ ولكن أبا بكر سكت فلم يجيبه ، فوجد عمر عليه في نفسه!  
 ومعلوم ما يشعر به العربي إذا عرض كريمته على أحد للزواج فلم يقبل..

(١) صحيح البخارى ، مناقب عمر .

فذهب عمر إلى عثمان وقال له: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر؟  
 فقال عثمان: سأنظر في أمري، فلبث ليال، ثم قال: قد بدا لي ألا أتزوج يومى هذا..  
 فوجد عمر عليه في نفسه أشد من أبى بكر، وحزن وشعر بالانكسار..  
 ولكن المفاجأة أن عمر وجد رسول الله يخطب منه حفصة إلى نفسه فكان سرورا وجبرا  
 لخاطر عمر لا يوصف.. حيث شاء الله أن يكون عمر صهرا للنبي، وأن تكون ابنته زوجة  
 للنبي، كمثلى أبى بكر الصديق.  
 يقول عمر - رضى الله عنه - فلقيني أبو بكر بعد ذلك، فقال: لعلك وجدت على حين  
 عرضت على حفصة فلم أرجع إليك؟؟  
 قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنى قد علمت أن رسول  
 الله - صلى الله عليه وسلم - قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 - ولو تركها لقبيلتها.  
 وتزوجها النبي وكان صداقها أربعمائة درهم، وكانت رضى الله عنها صوامة قوامة،  
 قارئة لكتاب الله، أما للمؤمنين.

### النبي ﷺ يتنبأ لعمر رضى الله عنه بالشهادة فى سبيل الله

تنبأ رسول الله لعمر بالشهادة مرتين!!  
 ففي مرة رأى النبي على عمر ثوبا أبيض..  
 فقال النبي.. ثوبك هذا أجديد أم غسيل؟؟  
 فقال عمر.. بل غسيل.  
 فقال له النبي ﷺ البس جديدا وعش حميدا ومث شهيدا.  
 ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة.<sup>(١)</sup>  
 وفى مرة ثانية يقول ابن عباس..  
 إن رسول الله لما انتفض بهم حراء، قال النبي.. اثبت حراء، فما عليك إلا نبى، وصديق  
 وشهيد! وكان عليه النبي، وأبو بكر، وعمر.<sup>(٢)</sup>

(١) فضائل الصحابة ج ١.

(٢) فضائل الصحابة ج ٣.

## النبى ﷺ يتنبا لعمر رضى الله عنه بالخلافة

من المستحيل أن يكون الله لم يطلع نبيه على من سيكون الخليفة الثانى له إذا كان الله يطلعه على خواطر فى ضمائر أصحابه وكان يطلعه على حوادث ستحدث من علامات الساعة فى آخر الزمان..

وقد أعطاه علم الأولين والآخريين..

فكيف لا يطلعه ربه على مصير أمته وهى جهده وثمره كفاحه!!

قال رسول الله: «بينما أنا نائم، رأيت أنى أنزع على حوض..»

أسقى الناس فأتانى أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليرىحنى، فنزع دلوين وفى نزعه ضعف والله يغفر له، فأتانى عمر بن الخطاب والله يغفر له فأخذها منه فلم ينزع رجل نزعه حتى ولى الناس والحوض يتفجر..»

ويقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن تلك الرؤيا..

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال.. أريت فى المنام أنى أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له..

ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا - يعنى تحولت لشيء عظيم - فلم أر عبقرىا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن.<sup>(١)</sup>

فكانت الدلو التى تناولها أبو بكر من النبى ليربحة هى خلافة المسلمين بعد رسول الله وحمل تلك المسؤولية..

وكان معنى أنه سقى الناس دلوين فيهما ضعف، أى إن مدة خلافته كانت سنتين فقط وهى أقل وأضعف مدة للخلفاء الراشدين..

ثم تناول عمر السقاية بعد أبى بكر فكانت خلافة عمر وقد سقى الناس سقيا عظيما وزادت مياه البئر حتى تفجرت وكان كعباقرة الرجال!

وأثبت التاريخ صدق نبوءة المصطفى، وبالفعل لم يحكم أبو بكر سوى سنتين، ثم كانت خلافة عمر الراشدة التى أبهرت كل العالم شرقا وغربا، وساد فى زمنه العدل، ولم تظهر الفتن بل هربت منه!

(١) رواه البخارى كتاب المناقب.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر وقال.. هذا غلق الفتنة، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما دام فيكم هذا!

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ

كان عمر يشعر بالخطر على رسول الله من الروم ، خصوصا بعد أن دأب صيت المسلمين في كل مكان في الجزيرة العربية. ولم تعد هناك قبيلة عربية لها طاقة بمحاربة المسلمين.. ولكن الروم أقوى دولة على وجه الأرض حينئذ ولا يجاريها سوى الفرس.. وقد أرسل النبي إلى هرقل عظيم الروم يدعو للإسلام، ويقول له أسلم تسلم!! وأرسل قيصر يتوعد ويهدد أنه سيفوز بلاد العرب ويبيد المسلمين وأنه سيرسل جيشه فيأخذ النبي ويقدمه إلى بلاد الروم كي يحاكمه ويقتله!! وأصبح عمر لا ينام الليل ويقضى مبيتة مؤرقا حذرا أن يهجم الروم في أى وقت.. حتى إن عمر يقول.. كان لي جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله فينزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره.. وأنزل يوما فآتيه بمثل ذلك، وكنا نحدث أن غسان -قبائل الروم- تنعل الخيل لتغزونا ..

فجاء يوما فضرب على الباب فخرجت إليه فقال: حدث أمر عظيم فقلت: أجماء غسان؟ قال: أعظم من ذلك طلق رسول الله نساءه! فقلت في نفسي: قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أرى ذلك كائنا. إلى هذه الدرجة كان خوف عمر على النبي حتى إنه كان إذا سمع أى خبر يتبادر إلى ذهنه على الفور مجيئ الروم!! ثم أسرع عمر فذهب إلى بيت النبي، وكل همه أن يسرى عن النبي ما يجده من الغضب من نسائه ..

فبدأ عمر بالذهاب إلى ابنته حفصة فوجدها تبكي.. فقال لها بشدته المعروفة .. أطلقكن رسول الله؟ قالت: لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة فقال عمر.. يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله؟ والله لقد علمت أن رسول الله لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ..

فبكت حفصة أشد البكاء فقال لها عمر: أين رسول الله ؟

قالت: هو في خزانته في المشربة..

فدخل إليه عمر فوجد رباح مولى رسول الله قاعدا على أسكفة المشربة مدليا رجله على نكير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله وينحدر فنادى عمر: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله؟؟

فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلى عمر فلم يقل شيئا!!

فقال عمر.. يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله؟؟

فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلى عمر فلم يقل شيئا!!

فقال عمر: يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله فإنني أظن أن رسول الله ظن أنني جئت من أجل حفصة.. والله لئن أمرني رسول الله بضرب عنقها لأضربن عنقها .. وهنا يعلن ابن الخطاب أن مجيئه من أجل رسول الله وليس من أجل ابنته.

بل إن محبته للنبي تصل إلى درجة قتلها من أجل النبي!!

فأوماً بلال بيده إلى عمر أن أرقه..

يقول عمر .. فدخلت على رسول الله وهو مضطجع على حصير فجلست فإذا عليه إزار ليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه ونظرت في خزانة رسول الله فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها من قرظ في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق فابتدرت عيناى..

فقال النبي: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟

فقلت يا نبي الله: ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى؟ وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك

فقال النبي: «يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت: بلى.

ثم بدأ عمر يكلم النبي بأسلوب رقيق رائع وكل همه أن يسرى عن النبي ما يجده من الهم.. يقول عمر..

ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله: ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل

وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك..

وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقوله ونزلت هذه الآية ﴿إِنْ نُؤْيَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (١) عَنِ رَبِّهِ إِنْ طَلَقْتُمْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ كُنْتُمْ (٢).

وكانت عائشة رضى الله عنها بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي فقلت يا رسول الله: أطلقتهن؟

قال النبي: لا.. قلت يا رسول الله: إني دخلت المسجد والمؤمنون يبنكتون الحصى ويقولون: طلق رسول الله نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: نعم إن شئت.. ثم لم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر وضحك وكان من أحسن الناس شعرا!

فنزل رسول الله ونزلت أتسببت بالجذع، ونزل نبي الله كأنما يمشى على الأرض ما يمسه بيده..

فقلت يا رسول الله: إنما كنت فى الغرفة تسعا وعشرين يوما فقال رسول الله: إن الشهر قد يكون تسعا وعشرين..

فمقت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله نساءه قال عمر: ونزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣).

فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير. وهكذا لم يترك عمر رسول الله إلا وقد تبسم وزال همه.

### أحزان عمر رضى الله عنه فى وفاة الرسول ﷺ

أدى الرسول ما كلفه به ربه.. ودخل الناس فى دين الله أفواجا ورأى الصحابة بعيونهم ثمرة إخلاصهم وجهادهم.

(١) سورة التحريم، آية: ٤، ٥.

(٢) سورة النساء، آية: ٨٣.

وكان عمر يرقب كل تلك الأمور بعين الخوف على رسول الله، لم يكن عمر في بداية الدعوة يشعر بهذا الشعور الخفي الذي يقول له إن رسول الله لم يمكث معكم أكثر مما مضى..

فقد تم الأمر، وأصحاب الرسالات دائما يستعدون للرحيل بعد إتمام رسالتهم، وهذا ما كان يرعب عمرا!

زاد خوفه على رسول الله من الروم، ثم تزايدت مخاوفه عندما رأى النبي يداهم المرض ويشتكى وجع رأسه كأشد ما يكون الوجع.

وقف رسول الله على المنبر خطيبا فقال: ((أيها الناس، كأنكم تخافون علي؟ أيها الناس: موعدي معكم ليس الدنيا، موعدي معكم عند الحوض، والله لكأنى أنظر إليه من مقامى هذا، أيها الناس: والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تتنافسوها كما تنافسها الذين من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم، أيها الناس: إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقاء الله فاختار لقاء الله، ففهم أبو بكر المراد وعرف أن الرسول قد خُير بين الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء ربه، فلم يتمالك نفسه وعلى صوت أبى بكر بالبكاء والشهيق وأخذ ينادى: فديناك بأموالنا، فديناك بأبائنا، يديناك بأمهاتنا، فنظر إليه الناس - متعجبين- فقال لهم الرسول: أيها الناس: دعوا أبا بكر فوالله ما من أحد كانت له يد إلا كافئناه بها إلا أبا بكر لم أستطع مكافئته فتركت مكافئته لله عز و جل.

فكان أبو بكر هو أفهمهم لمراد رسول الله إنه ينعى إليهم نفسه.

ودخل النبي إلى بيته واستأذن أن يكون في حجرة عائشة.. فكانت هي تمرضه، وتمسح جبينه وهي تراه يعرق كأكثر عرق يعرقه إنسان!!

ثم أشار النبي عليهم أن يصبوا عليه الماء من سبع قرب، فكانت تفعل حتى هدأت الحمى.

وأمرهم النبي أن يجعلوا أبا بكر يصلى مكانه بالناس، فكان أبو بكر يؤم المسلمين، وكل مشاعرهم الخوف والقلق على رسول الله فكانوا يتمنون شفائه وأن يعود إلى مكانه بينهم.

وشعر النبي من نفسه في خفة يوم الاثنين، فأمر على والعباس أن يأخذوه إلى المسجد فدخل النبي وأصحابه صفوفًا في الصلاة، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجر

ينظر إليهم وهو قائم كأنّ وجهه ورقة مصحف ، فتبسم عليه الصلاة والسلام يضحك لهم عندما رآهم يصلون .

يقول الصحابة .. فهمنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم . ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصّف . وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا أن أتموا صلاتكم وأرخی السّتر .

وبدأ النبي يعاني أشد المعاناة ، بعد أن دب الأمل في الصحابة عندما رأوه يضحك لهم !!

وأحاط الصحابة بالنبي يطمئنون عليه ويسمعون وصاياه .. وهو يقول لهم : الصلاة الصلاة ، الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم ، الله الله في النساء ، و ظل يرددها و بدأ يدعو ويقول : أواكم الله ، نصركم الله ، ثبتكم الله ..

### الوليد المتعلق بأبيه !!

واشتد على رسول الله الوجد وكثر همس الصحابة من حوله وكان عمر ينظر إلى النبي فى وجعه فيتزايد خوفه عليه وعز عليه ما يجد من صعوبة وألم بسبب الكلام ، حتى قال لهم النبي هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . وهنا قال عمر : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجد ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فلم يطق عمر أن يرى رسول الله يكتب لهم وصيته إن عمر يرفض من داخله فكرة أن النبي سيموت !!

لقد كان خوف عمر المتزايد على رسول الله يدفعه أن يرفض تلك الفكرة تماما ، وقد اتضح أن بداخل عمر العظيم الضخم طفلا صغيرا متعلقا برسول الله كتعلق الوليد بأبيه !! وتصرف عمر هنا هو تصرف المحب المشفق من رحيل حبيبه .. فعندما يكون هناك أب له ولدان وهذا الأب يعانى ويحتضر ثم يقول لأولاده تعالوا أخبركم أين أخفى الكنز حتى تخرجوه وتنتفعوا به بعدى .. فيقول أحد الأبناء .. تكلم بسرعة وأخبرنا عن مكان الكنز !! ويقول الابن الآخر .. أرجوك لا تتكلم ، ولا نريد معرفة مكان الكنز .. فعندنا منك ما يكفيننا ، ولكن الأهم هو حياتك أنت ..

وهذا ما فعله عمر .. لم يكن يهم عمر ما سيكتب لهم ولم يهمه ما سيحدث لهم بعد النبى ولكن كان كل همه ألا يموت النبى!

وهل هم ما زالوا فى احتياج لتعليم يهديهم؟؟

إن النبى طوال حياته يعلمهم وجاءهم بكتاب القرآن وبسننته وهديه ، وأحس عمر أنهم تلاميذ كسلاء إذا كانوا بعد كل هذا العمر مع الرسول ما زالوا يحتاجون لكتب وتعاليم! فأرى عمر أن الأدب أولى مع النبى وأن ترك الرسول ليرتاح هو المطلوب فى تلك اللحظة الحرجة ..

واختلف الصحابة ، وأراد بعضهم معرفة ما كان سيمليه النبى عليهم حرصاً منهم على العلم وعلى وصية الرسول ، وكان شعورهم أيضاً شعوراً إيمانياً عاقلاً.. ولكن الرسول لم يعزم على الأمر واختار رأى عمر فقال لهم قوموا عنى. فإنه لا ينبغي عندى التنازع..

وبالفعل كانت تلك هى اللحظات الأخيرة للنبى.. تقول السيدة عائشة رضى الله عنها وهى تصف يوم موت النبى: إن من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته ، دخل على عبد الرحمن وببده السواك.

وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيتة ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟

فأشار برأسه نعم.

فتناولته، فاشتد عليه، فقلت: أليته لك؟

فأشار برأسه نعم.

فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو غلبعة فيها ماء، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»، ثم نصب يده فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

وعلت الرنة... وسمع الكل أن رسول الله قد مات وسجى رسول الله صلى الله عليه

وسلم الملائكة ودهش الناس وطاشت عقولهم وأقحموا، واختلطوا، فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد إلى الأرض!!

فكان عمر ممن خبل.. وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكنه ذهب كما ذهب موسى للقاء ربه..

وسيعود رسول الله ﷺ ليقطع ألسن القوم المنافقين .. إلى أن قال من زعم أن رسول الله مات ضربت عنقه!!

إن كلمات عمر هنا تكشف لنا ما بداخله.. إنه يرفض تماما مجرد فكرة أنه سيفارق رسول الله ولا يريد أن يصدق أن رسول الله قد مات..

لقد عادت الذكريات بعمر إلى رسول الله وهو في الغار يهاجر بنفسه مع أبي بكر وهم ينتظرونه في المدينة..

وعمر يطمئن الناس أن الله سينجي رسول الله وسيأتي لهم سالما.. وبالفعل قد نجاه الله وصدقت كلمة عمر.

ويذكر يوم بدر، عندما ذهب رسول الله ليقاثل المشركين وهو أقل منهم في العدد والسلاح، ولكن عمر كان واثقا أن الرسول سينتصر وسيعود!!  
وفعلا لقد انتصر رسول الله وعاد..

وتذكر عمر يوم أحد، وقد تمكن المشركون من إيذاء رسول الله . ولكنه وقف صامدا كالجبل . وأشاع المنافقين أن النبي قد قتل.. ولكن عمر قال لهم لم يميت رسول الله وسيعود إليكم وسنضرب أعناق المنافقون..

وفعلا عاد رسول الله..

كان رسول الله دائما أقوى من الموت.. لا يخاف منه!!

وهام عمر في بحار الذكريات.. رسول الله.. الذي قال له إن الله قد جعل الحق على لسانك يا عمر..

فكيف ينطق لسان عمر بأن رسول الله قد مات؟

رسول الله.. إنه الذي كان يلاطفه وكثيرا ما يقول له إيه يا بن الخطاب.. وهو الذي قال له أشركنا في دعائك يا أخي..

نبعث يوم القيامة هكذا أنا وأبو بكر وعمر .. ولكن أين هو رسول الله؟ ها هوذا أنا عمر.  
وها هوذا أبو بكر ولكن هل رحل عنا رسول الله؟؟  
إن الحياة بدون رسول الله محال!

فشهر عمر سيفه ليقتل كل من قال إن رسول الله قد مات..  
وأخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما.  
وكان ممن أقعد عليا، رضى الله عنه فلم يستطع حراكا، وأما عبد الله بن أنيس، فأضنى  
حتى مات كمدا..

وبلغ الخبر أبا بكر رضى الله عنه وهو بالسنع فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في  
صدره، وغصصه ترتفع كقطع الجرة، وهو في ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة..  
حتى دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنكب عليه وكشف وجهه  
ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي، ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا..  
وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة فعظمت عن الصفة، وجللت  
عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان  
اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء العيون..  
فأما ما لا نستطيع نفيه فكمد وإدناف يتحالفان لا يبرحان..

اللهم أبلغه عنا واذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة  
لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه فينا.  
ثم خرج أبو بكر لما قضى الناس غمراتهم فوجد عمر يصيح في الناس..  
فقال على رسلك يا عمر أنتصت.. فأبى عمر إلا أن يتكلم!  
فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلام أبي بكر أقبلوا عليه  
وتركوا عمر.

فقام أبو بكر فيهم خطيبا بخطبة جلها الصلاة على النبي إلى أن قال فيها.. أيها الناس  
من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت!  
ثم تلا قول الله عز وجل:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>  
 فلما سمع عمر مقولة أبي بكر عقرت قدماه ولم تحمله قدمه فسقط على الأرض باكيا..  
 وعلم أن رسول الله قد مات . وكان الناس لم يسمعوا تلك الآية حتى تلاها عليهم أبو  
 بكر!

ولما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت الذى بلغنى عنك أنك تقول على نبي الله  
 والذى نفس عمر بيده ما مات نبي الله؟

أما علمت أن رسول الله قال كذا يوم كذا، وكذا؟ وقال الله لنبيه:  
 ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

فقال عمر والله لكأنى لم أسمع بها فى كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل بنا.  
 ثم قال عمر.. أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الحديث كما حدث ، وأن الله تبارك  
 وتعالى حى لا يموت..

إنا لله وإنا إليه راجعون ، صلوات الله على رسوله ، وعند الله نحتسب رسوله.  
 ثم أنشد عمر باكيا:

ونعطي الذى أعطى، ونمنع ما منع	ندين على الإسلام منا بدينه
أكفكف دمعى والفؤاد قد انصدع	ووليت محزوننا بعين سخينة
فجودى به إن الشجى له دفع	وقلت لعينى كل دمع ادخرته

(١) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

(٢) سورة الزمر، آية: ٣٠.

## الفصل الثالث

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في زمن خلافة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

تولى أبو بكر الخلافة، ولك أن تتخيل موقف الصحابة وحجم المسئولية التي حملوها!!

فقد أصبحوا بعد النبي بلا وحى من السماء، ولم يتبق من إرسال الغيب إلا الرؤيا الصالحة كما أخبر بذلك النبي..

يقول النبي في حديثه.. «ذهبت النبوة ولم يبق إلا المبشرات، قالوا وما المبشرات؟؟» قال الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، أو ترى له..

وكان حرص الصحابة أن يكونوا كما كانوا على عهد رسول الله في كل نفس حتى يضمنوا لأنفسهم عدم الانحراف عن المحجة البيضاء التي تركهم عليها النبي..

وكان لكل صحابي اجتهاده في كيفية أن يكون على نفس ما كان عليه أيام النبي..

فمنهم من كان يرى التطبيق الحرفي لكلام الرسول ومن هؤلاء كان أبو بكر..

ومنهم من كان يرى تطبيق مراد الرسول ومن هؤلاء عمر.. وفي كل خير.

ولكل وجهة نتيجتها هما الرحمة بالأمة..

ونرى تلك النظرة في قصة غنى معاذ بن جبل!!

كان معاذ بن جبل قد بعثه النبي في سفر لينال منه رزقا لأنه كان فقيرا جدا.

ووجد معاذ في سفره هذا فعلا بركة كثيرة، وزاد ماله.. ولما علم معاذ بوفاة رسول الله

عاد من سفره إلى المدينة على الفور..

فنظر إليه عمر فوجده قد أصبح ثريا يملك كثيرا من المال ومتاع الدنيا..

فخاف عمر من التبدل، وخشى أن تتغير طريقة الصحابة عما كانوا عليه أيام النبي من

زهد في الدنيا وإعراض عنها، ورأى عمر أن معاذ قد أرسله رسول الله ليجبر فقره. لا أن

يصبح من الأثرياء، وها هوذا قد أصبح عنده ما يكفيه ويزيد!

## رؤيا معاذ تثبت رأى عمر رضي الله عنه

وأحس عمر إن الرسول لو كان حيا لكان طلب من معاذ أن يزهد ويتصدق بما يزيد عن حاجته ، وكان هذا منهج النبي ﷺ وطريقته التي تشبع بها عمر فذهب عمر إلى إبي بكر لأنه الخليفة ، وقال له : أرسل إلى هذا الرجل - يعنى معاذ - فدع له من المال ما يعيش به ، وخذ ساثره منه !! ولكن أبا بكر رأى أن يعمل على التطبيق الحرفى لكلام رسول الله ولا يعمل عقله ، خوفا منه أيضا على أن يبدل كلام الرسول فى شيء..

فقال أبو بكر.. إنما بعثه النبي ليجبره ،ولست بأخذ منه شيئا، إلا أن يعطينى هو.. وعندما وجد عمر أن أبا بكر لم يأخذ برأيه واجتهاده ،ذهب عمر بنفسه إلى معاذ وقال له ناصحا.. يامعاذ خذ من هذا المال ما يكفيك، ورد باقيه لبيت مال المسلمين..

فقال معاذ .. إنما بعثنى رسول الله ليجبرنى ، ولست بفاعل ! وهنا توقف عمر فلم يكن ليرغم معاذ على رأيه ، ولكن المفاجأة العجيبة. إن معاذ رأى رؤيا منامية بعد أن رفض نصيحة عمر وكان معنى الرؤيا أن يأخذ من المال ما يكفيه ويزهد فى الباقي !!

فذهب معاذ إلى عمر وقال له : قد أطعتك يا عمر ، وأنى فاعل ما أمرتنى به فإنى قد رأيت فى المنام ، كأنى فى حوض ماء أخوض فيها، وقد خشيت الغرق، فخلصتنى منه يا عمر!!

ثم ذهب معاذ إلى أبى بكر فذكر له ذلك كله ، وحلفه ألا يكتمه شيئا..<sup>(١)</sup> ووضع معاذ جزءا من ماله فى بيت مال المسلمين واكتفى بما يعفه هو وأهل بيته عن الحاجة والسؤال..

ومن تلك القصة نلمح طريقة تفكير كل واحد من الصحابة واجتهادهم.. وإن كانت طريقة أبى بكر فى التنفيذ الحرفى لكلام الرسول بحذافيره كانت هى ما تحتاج له الأمة فى تلك المرحلة الحرجة بعد انتقال الرسول ، وتجاسر المنافقون وخرجوا من جحورهم مرة ثانية!!

(١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب.

فلم يكن هناك مجال إلا للتشبث بالنصوص والوصايا النبوية وتقليل الاجتهاد خروجاً من تبعة المسئولية ولذلك اختار الله أبى بكر ليكمل به مسيرة النبي كما سنرى فى المواقف الآتية..

### بعث أسامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كان النبي فى أيامه الأخيرة قد جهز جيشاً لغزو الشام وقد جعل أميره وقائده هو أسامة ابن زيد على رغم صغر سنه.. ولكن توفى الرسول قبل أن يتحرك هذا الجيش.. واجتهد بعض الصحابة من الأنصار.. إن الظروف الآن تغيرت، وهناك قبائل من العرب قد ارتدت عن الإسلام بعد موت النبي وتوجيه الجيش اليهم أولى.. كما أن أسامة صغير السن وخبرته غير موثوق بها غير أن رسول الله وهو حى كان من الممكن أن يدعو له فتقلب الموازين، كما تعودوا على ذلك دائماً..

ولكن أين رسول الله الآن؟؟

كل تلك الأفكار كانت اجتهادات من الصحابة ولكنهم لم يجرؤا أن يكلموا الخليفة أبا بكر فى عزل أسامة! !

ففكروا فى عمر أن يجعلوه واسطة بينهم وبين أبى بكر يكلمه فى الأمر.

ومال عمر لرأيهم إذ إن مراد رسول الله هو نصره الإسلام وحمايته..

والآن يوجد هناك أعداء للمسلمين من العرب المرتدين وربما هجموا على المدينة فى أى وقت. كما أن أسامة كان متعلقاً جداً بالنبي فربما يكون مضطرب النفس بسبب ما أصابه من حزن على فراق النبي ﷺ!

وقد بلغت تلك الأنباء إلى أسامة أن الناس يريدون عزله، فأرسل بنفسه رسالة مع عمر ابن الخطاب لأبى بكر، مفادها..

إن معى وجوه المسلمين وجلتهم، ولا آمن على خليفة رسول الله، وحرّم رسول الله، أن يتخطفهم المشركون..

وبالفعل تقدم عمر إلى أبى بكر وأبلغه ما يريد الأنصار، وقال له إن الأنصار تطلب رجلاً أقدم منا من أسامة! !

وإذا بأبى بكر يثب وكان جالسا . فيأخذ بلحية عمر ويقول له .. ثكلتك أمك يا بن الخطاب ، استعمله رسول الله وتأمرنى أن أعزله؟  
والله لا أعزله ولو كانت السباع على قدمى ..  
فلم يتكلم عمر وخرج إلى المسلمين فقالوا ما صنعت؟؟  
فقال لهم عمر.. أمضوا ثكلتكم أمهاتكم !!  
ما لقيت بسببكم من خليفة رسول الله! (١)  
ومضى جيش أسامة ونصره الله ، وكان رأى أبى بكر هو الصواب.

### فقه حروب الردة

لقد تبدلت ملامح شخصيات أبى بكر وعمر بعد وفاة النبى ، فأبو بكر الرجل اللين الوديع الذى يميل دائما إلى السلم أصبح قاطعا قويا يميل إلى تنفيذ ما قاله النبى ولو بالسيف!!  
وترى عمر الجرئ الشديد.. أصبح لنا يميل للرحمة وإعمال العقل!!  
شئ عجيب.. والسبب فى ذلك أن رسول الله كان هو الميزان لأرائهم، فكان أحيانا يهدى من ثورة عمر.. ويرفع من لين أبى بكر.  
ولذلك عندما رحل عنهم رسول الله عمل كل واحد منهم على أن يعدل من طبيعته حتى يصل إلى الميزان المطلوب الذى كان عليه أيام النبى ﷺ.  
ولا يقدر على تغيير طبيعته والتحكم فى مزاجه إلا الرجال الكمل..  
وذلك حرصا منهم على شدة المتابعة لرسول الله، فرضوان الله عليهم جميعا..  
استغلت بعض القبائل وفاة النبى وبدأوا يمتنعون عن أداء الزكاة ودفعها لبيت مال المسلمين وأن يحرموا منها الفقراء. ورأوا أن فى الزكاة شيئا مثل الإتاوة!!  
فأعلنوا رفضهم لها.. برغم أنهم ما زالوا على كلمة لا إله إلا الله، ولم يرجعوا لعبادة الأصنام!  
وفكر أبو بكر فى الأمر فوجد أن امتناعهم عن الزكاة هو إنكار لركن من أركان الدين الخمسة، وإنكار لآيات صريحة من القرآن..  
كما أنهم لم يتجاسروا على هذا الإنكار إلا بعد وفاة النبى ومعناه أنهم ظنوا أن الإسلام أصبح ضعيفا بعد موت النبى!

(١) تاريخ الطبرى، الكامل لابن الأثير.

ورأى أبو بكر أنهم بذلك قد ارتدوا عن الدين ونفاقهم أصبح واضحا. وأن الصواب في أن يقاتلهم حتى يعودوا للدين ويؤدوا الزكاة كما كانوا يفعلون في أيام حياة النبي، وحتى يعلم العالم أجمع أن الإسلام الذي جاء به النبي مازال قويا، وسيظل قويا إلى الأبد. وأن النبي مازال موجودا في أصحابه وخلفائه من بعده!

وأما عمر فقد تحير في الأمر!!

وخاف عمر من سطوة نفسه وقوتها أن تكون هي الدافع لقتالهم، خصوصا أنه كان دائما يميل إلى ضرب أعناق المنافقين، فيرده رسول الله ويثنيه عن ذلك.. كما أن هؤلاء ما زالوا يقولون لا إله إلا الله، ولم يكفروا بها!!

فرأى عمر أن قتالهم واستحلال دمائهم أمرا خطرا محيرا!!  
لأن قتل مسلم واحد عن عمد كفيل بتخليد القاتل في النار، فمابالك بأنهم سيقتلون قبائل بأسرها!!

واستشار أبو بكر الصحابة في الأمر..

فقال عمر.. يا خليفة رسول الله، تألف الناس وارفق بهم!

فرد عليه أبو بكر بغضب.. يا عمر إجبار في الجاهلية. خوار في الإسلام؟؟

فقال عمر.. كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فان قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله».

فقال أبو بكر.. فإن الزكاة من حقها، والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، ولو منعوني عقال بغير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه.  
ثم قال أبو بكر كلمة في غاية الحكمة..

قال.. يا عمر قد انقطع الوحى. وتم الدين، أينقص الدين وأنا حي؟؟

فيقول عمر.. فوالله ما هو أن رأيت إلا أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق!

وذهب عمر مع الصحابة لقتال المرتدين، وكان النصر حليفهم، وأعز الله جنده، حتى يقول عمر بعد ذلك..

«والله لقد رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعا في قتال الردة».

ولكن يبقى شيء مهم!! أقوله لمن يجلس في بيته، يظن أن في عمر نقصا بسبب رأيه

فى بداية حرب الردة..

وهو أن من حارب المرتدين بسيفه وخاطر بحياته ، كان عمر .. وليس أنت !!!

### هو الخليفة لو أراد !!

لم تكن الخلافة أبدا عند الأربعة المقربين فخرا أو زعامة دنيوية.. بل على العكس كانوا يرونها حملا ثقيلا، يتمنون إلقاءه على بعض !

ولا ينسى أبو بكر يوم تحدث الناس فقال الأنصار يكون منا الأمير فى سقيفة بنى ساعده، وقالت المهاجرين بل يكون منا ثم اقترح أبو بكر أن يبايعوا عمر، فاسرع عمر قائلا.. بل نبايعك أنت!

ولم يكن منصب الخليفة فوق المسائلة أو الحساب.. بل كان هو أكثر من يتعرض للحساب واللوم دائما، ويظهر هذا فى تلك القصة العجيبة !!

كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن من المؤلفة قلوبهم، وهم الذين أسلموا بسبب عطاء من الدنيا كان النبى يعطيه إياهم حتى يستألف قلوبهم، ويميلهم للدين.

لأن أصحاب الدنيا لا يهتمهم سوى الدنيا!

وبعد موت النبى ذهب الأقرع بن حابس وزميله عيينة إلى أبو بكر..

وقالا له.. يا خليفة رسول الله، أن عندنا أرضا سبخة ليس فيها عشب ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعنا إياها لعلنا نحرثها، أو نزرعها، لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم..

وفكر أبو بكر الصديق فى طلبهم، وتذكر أن رسول الله كان يعطيهم ما يستألف به قلوبهم، وأنهم لو أخذوا تلك الأرض سيزرعونها وينتفعون بها أفضل من أن تظل بورا..

ثم استشار أبو بكر من حوله فقال لهم.. ما تقولون فيما قالا ، إن كانت أرض سبخة لا ينتفع بها أحد؟؟

فقالوا.. نرى أن تعطيهما إياها، لعل الله ينفع بها بعد اليوم..

فأعطاهما أبو بكر إياها، وكتب لهما كتابا بذلك، على شرط أن يشهد عليه عمر الذى لم يكن موجودا فى القوم وقتها.

فانطلقا إلى عمر كى يشهدانه على الكتاب.. فوجداه قائما يطلى بعيرا له بالقطران..

فقالا.. إن أبا بكر يشهدك على ما فى هذا الكتاب، فاقرا عليك. أو تقرأه أنت؟؟

فقال عمر.. أنا على الحال الذى تريان. فإن شئتما فاقراء، وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأه عليكم!  
فقالا.. بل نقرأ، فقرأ، فلما سمع عمر ما فى الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل عليه فمحاها!!

فتذمرا، وقالا له مقالة سيئة..

فقال لهما عمر.. إن رسول الله كان يتألفكما، والإسلام يومئذ قليل.  
وأن الله قد أعز الإسلام، فاذهبا فاجهدا جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما.  
فرجعا إلى أبى بكر وهما يتذمران، فقالا له.. والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر؟؟  
فرد عليهما أبو بكر ردا فى غاية الحكمة، وقد فطن لمرادهما!  
فقال أبو بكر.. لا، بل هو لو شاء!!

ثم جاء عمر وهو مغضب، فوقف على أبى بكر فقال.. أخبرنى عن هذه الأرض التى أعطيت هذين.. أهى أرض لك خاصة، أم للمسلمين عامة؟  
فقال أبو بكر.. بل للمسلمين عامة..

فقال عمر.. فما حملك أن تخص بها هذين دون جماعة المسلمين؟؟  
قال أبو بكر.. استشرت هؤلاء الذين حولي، فأشاروا على بذلك..  
فقال عمر.. فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك، فكل المسلمين استشرتهم ورضوا؟؟  
فقال أبو بكر مبتسما.. قد كنت قلت لك من قبل، إنك أقوى على هذا الأمر منى،  
- يعنى الخلافة - ولكنك غلبتنى!!

### الفاروق عمر رضي الله عنه وجمع القرآن

بعد معركة اليمامة، لاحظ عمر أن الكثير من الصحابة قد قتلوا فى سبيل الله فى تلك المعركة، وكانت المشكلة أن هؤلاء الشهداء كان أغلبهم من حفظة القرآن!!  
وخاف عمر أن يقتل باقى الصحابة حملة القرآن فى باقى المواقع..  
فيذهب القرآن ويدفن مع هؤلاء الحفظة..  
فذهب عمر إلى أبى بكر وأخبره بمخاوفه، وأنه يخشى أن يذهب الكثير من القرآن بموت الصحابة فى الغزوات واقترح عليه أن يأمر بجمع القرآن.

ولكن أبا بكر شعر بالفزع من الفكرة في بداية الأمر!!

وقال لعمر.. كيف أفعال شيئاً لم يفعله رسول الله؟؟

فقال عمر.. هذا والله خير، وما زال يراجع أبا بكر حتى شرح الله صدره لما رآه عمر.

ثم استدعى أبو بكر الصحابي الجليل زيد بن ثابت، وهو من كبار حفظة القرآن وكتبة

الوحي،

وقال له أبو بكر.. يا زيد إنك رجل شاب، عاقل، لانتهمك، وقد كنت تكتب الوحي

إلى رسول الله، ففتبعه القرآن فاجمعه..

وشعر زيد بثقل المسؤولية، وأى ثقل!! وقد كلفوه بجمع كتاب وصفه الله بأنه قولاً

ثقيلاً!!

حتى قال زيد كلمة تصف ما يشعر به فقال.. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما

كان بأثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن!!

فقال لهم زيد.. كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله؟؟

فقال له أبو بكر.. هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجع زيدا حتى شرح الله صدر زيد

لما شرح له صدر أبي بكر وعمر..

فتتبع زيد القرآن، فجمعه من جريد النخل، وصفائح الحجارة، والرقاع والأكتاف،

وصدور الرجال..

وكان زيد إذا أثبت شيئاً من القرآن أتى عليه بشاهدين من الصحابة أن ذلك المكتوب،

كتب بين يدي رسول الله..

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال.. ماذا لو لم يكن عمر قد ألهم بفكرة جمع القرآن ولم يتكلم

بها؟؟

ترى كيف كان سيصل إلينا القرآن؟؟

إن كتاب الله محفوظ وإن عمر كان من الذين حفظ الله بهم كتابه.

## الفصل الرابع

### زمن خلافة الفاروق عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ومضت خلافة أبي بكر سريعا كالحلم، وشعر بدنو أجله، ففكر أبو بكر في أن يترك للمسلمين من يخلفهم من بعده، حتى تكتمل مسيرة الفتوحات، ولا تحدث فترة من الاختلافات على اختيار الخليفة فيستغل أعداء الإسلام تلك الاختلافات وينتهزوا الفرصة فيهجموا على دولة المسلمين!

وخاف أبو بكر من حساب الله لو ترك المسلمين يخوضون تلك المحنة التي ربما تحدث انقساماً في الصفوف..

وبالفعل كان الأمر محيراً، فإن أبا بكر يريد رجلاً تجمع عليه كلمة الأمة ويكون اختياره مرضياً عند الله ورسوله..

وبالطبع ينحصر الفكر في باقى الأربعة المقربين عمر وعثمان وعلى..

فالثلاثة قد شهد لهم رسول الله بالجنة، وكل واحد منهم أعطاه رسول الله نبوءات وإشارات بالخلافة، ولكن المرحلة السنية كانت ترجح كفة عمر فعلى بن أبى طالب كان وقتها فى ريعان شبابه ومقبل عمره، ولو تولى هو الخلافة سيحرم منها عمر وعثمان لكبر سنهم فكان عمرهم سينقضى قبل أن يتولى أحدهم الأمر.. وكانت هناك حكمة لله أن يتذوق كل واحد من هؤلاء ثمرة جهده وكفاحه مع رسول الله طوال حياتهم فينالوا شرف التمكين فى الأرض وخلافة النبى..

ولولا سن على ما كان أبو بكر ليعدل عنه فى التفكير فله من الفضائل والخصائص ما يجعله أولى الناس بها، وأما عثمان فكان من السابقين أيضاً فى الإسلام وقد بذل ماله وعمره من أجل رفعة الدين، فكان الأمر فى الحقيقة محيراً فعلاً.. خصوصاً خوف أبى بكر من أن تدخل نزعة القبلية الجاهلية فى الأمر..

فقد كان هناك الكثير من رجال بنى أمية حديثوا عهد بالإسلام وكانوا فى الجاهلية يسابقون بنى هاشم ويحاولون أن ينازعوهم الشرف، ومن الممكن أن تظهر تلك

النعرة مرة أخرى.. فتكون كارثة على كل الدولة الإسلامية إذا ثارت أحقاد بني أمية بسبب تولية على وهو من بني هاشم، فتندلع حرباً أهلية تأكل الأخضر واليابس!!.. واستقر رأى أبى بكر على عمر. ولكن أبا بكر لم يلزم الناس بذلك قهراً، فرأى أن يستشير وجوه المسلمين وأكابر الصحابة ويترك لهم الأمر..

### أبو بكر رضي الله عنه يستشير الصحابة في خلافة عمر رضي الله عنه

فجمع أبو بكر الناس حوله وقال لهم وهو على فراش الموت..  
«أنه قد نزل بي ما ترون، ولا أظننى إلا ميت لما بي، وقد أطلق الله إيمانكم من بيعتى، وحل عنكم عقدي، ورد عليكم أمركم،  
ثم طلب منهم أبو بكر أن يختاروا هم خليفتهم فقال لهم..  
«فأمروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم أحداً فى حياتى، كان أجدر ألا تختلفوا بعدى..»

فقاموا فى ذلك، وخلوا عليه، فلم تستقم لهم!! ومعناه أنهم حاولوا هم الاختيار ولكنهم رأوا بوادر الاختلاف بدأت تظهر بسبب النزعات القبلية وعصبية الجاهلية التى تنبأ النبى أنها ستظل موجودة فى الناس!!  
«فرجعوا إلى أبى بكر فقالوا.. رأينا يا خليفة رسول الله هو راىك!  
قال أبو بكر.. فلعلكم تختلفون؟؟  
فقالوا.. لا.

قال.. فعليكم عهد الله على الرضا؟؟  
قالوا.. نعم.  
قال أبو بكر.. فأمهلونى حتى أنظر لله ولدينه وعباده..  
ثم بدأ يستشير بعض الصحابة على انفراد.. فاستدعى عبد الرحمن بن عوف وقال له..  
أخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن.. ما تسألنى عن أمر إلا وأنت أعلم به منى!!

فقال أبو بكر.. وإن - يعنى أعطنى راىك - فقال عبد الرحمن.. هو والله أفضل من راىك فيه، ولكن فيه غلظة!

فقال أبو بكر: ذلك لأنه يرانى رقيقا، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه. ويا أبا محمد قد رمّته، فرأيتنى إذ غضبت على الرجل فى الشىء أرانى الرضا عنه، وإذا لنت له أرانى الشدة عليه، فلا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا، فقال عبد الرحمن ..نعم.

ودعا أبو بكر أيضا أسيد بن حضير ..فقال له أخبرنى عن رأيك فى عمر؟ فقال أسيد.. اللهم إنى أعلمه هو الخيرة بعدك، يرضى للرضا. ويسخط للسخط، والذى يسر خير من الذى يعلن، ولن يلى هذا الأمر أقوى عليه منه.. ثم استشار أبو بكر عددا من الصحابة من الأنصار والمهاجرين، فأجمعوا على حسن رأيهم فى عمر..

فتحامل أبو بكر على نفسه وخرج إلى الموجودين فقال لهم.. أترضون بمن استخلف عليكم؟؟ فإنى والله ما آلوت الرأى، ولا وليت عليكم ذا قرابة منى، وإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا.. فقالوا.. سمعنا وأطعنا.

ولكن البعض قد عارض هذا الاختيار خوفا من قسوة عمر وتقشفه وما يعرف به من الشدة!!

فقالوا لأبى بكر.. فماتقول لربك وقد استخلفت علينا فظا غليظا؟؟ فقال أبو بكر.. أقول قد استخلفت عليهم خير خلقك. وبين لهم أبو بكر أن قسوة عمر إنما هى على نفسه، فقد زهد فى الدنيا. وأصبحتم أنتم راغبين فيها، فقال أبو بكر للمعترضين..

إنى وليت أمركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم أنفه من ذلك، يريد ذلك الأمر له من دونه، وقد رأيتم الدنيا أقبلت، وأردتم وهى مقبلة أن تتخذوا ستائر الحرير ونضائد الديباج!!

وتألتم من الاضجاع على الصوف الأذرى، كما يألم أحدكم من النوم على الحسك - الشوك - . والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى

غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غدا، فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً!!

### إعلان خلافة الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ثم قام أبو بكر بعد ذلك بجمع المسلمين، وقام فيهم خطيباً فقال..

أيها الناس إنى قد عهدت عهداً، أفترضون به؟؟

فقال الناس.. رضينا يا خليفة رسول الله..

فقام علي بن أبي طالب.. وقال.. لا نرضى إلا أن يكون عمر!

فقال أبو بكر.. فإنه عمر.

وهكذا أعلن أبو بكر للناس خلافة عمر، ولكن عمر ارتجف من الأمر، وارتعدت فرائضه خوفاً من المسئولية..

فأمر أبو بكر فاحضروا له عمر، وأعلمه أبو بكر بتسليمه للعهد من بعده فأبى عمر

ورفض، وقال «فلا حاجة لي فيها!!»

فقال أبو بكر.. لكن لها حاجة بك يا بن الخطاب، فقد رأيت رسول الله وصحبه،

ورأيت اثرته على نفسه، حتى كنا لنهدى لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتني وصحبتني،

وإنما اتبعت إثر من كان قبلي، والله ما نمت فحملت. ولا شبهت فتوهمت. وإنى على

طريقي ما زغت!

ثم بدأ أبو بكر يوصي عمر بوصاياه فقال..

«إن أول ما أحذرك منه.. نفسك، وأحذرك الناس، فإنهم قد طمحت بصائرهم، وانتفخت

أجوافهم. وإن لهم لحيرة عند ذلة تكون، وإياك تكونه، وإنهم لن يزلوا خائفين لك،

فرقين منك، ماخفت من الله.

وهذه وصيتي، واقرأ عليك السلام.»

ثم توجه أبو بكر لجموع الصحابة يحذرهم من التطلع لتعاقب الدنيا ويبين لهم أن لا صلاح

للامه إلا بالعودة إلى طريقتها في أيام النبي من الزهد في الدنيا.. فيقول أبو بكر..

«أيها الناس احذروا الدنيا، ولا تثقوا بها، فإنها غدراء، وآثروا الآخرة على الدنيا

وأحبوها، فبحب كل واحدة منها تبغض الأخرى!!

وإن هذا الأمر الذى هو أملك بنا، لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله.

ولن يتحملكم إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، أشدكم في حال الشدة، وأسلسكم في حال اللين، وأعملكم برأى ذوى الرأى....

لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل به، ولا يستحي من التعلم!  
ولا يتحير عند البدهية، قوى على الأمور، وهو عمر بن الخطاب.  
ثم دخل أبو بكر.. وكتب كتابا فيه «هذا ما عهد به أبو بكر بن أبى قحافة.  
فى آخر عهده بالدنيا، خارجا منها.. وعند أول عهده بالآخرة داخلها فيها.  
حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب..  
إنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعا ..

### أول كلمات لعمر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة

وبدأ عهد جديد على الأمة الإسلامية فى خلافة عمر، كان عهد سعادة وأمان وعدل وبركة على شعوب المسلمين، ولكنه كان عهد خوف ووجل وزيادة زهد وورع على عمر، ضحى فى بدايته براحته وراحة عياله، وضحى فى نهايته بدمائه وحياته!!  
كان الناس فى البداية يخافون من شدة عمر، ولم يكونوا يعرفون أن عمر هو أكثر الناس خوفا ورعبا من تلك الشدة، وأنه أصبح يعيش حالة نفسية يملؤها الخوف والقلق والانزعاج!!

فقد أصبح مصير أمة محمد فى يده، فترى ماذا سيكون حسابه لو قصر فى شىء، أو صدرت منه هفوة واحدة؟؟

لقد استلم العهد بعد رسول الله وبعد صاحبه أبى بكر وتسلم الأمر على المحجة البيضاء فماذا يفعل عمر؟ وقد سمع رسول الله يقول..  
«اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فشد عليهم فشد عليهم عليه».

كان الناس لا يعلمون أن عمر قد تبدلت شدته عظفا ورحمة، ولكنه مع ذلك يخاف من أن يترك تلك الشدة التى تردع المنافقين وتهزم الحاقدين على الإسلام، لقد أصبح عمر مطالبا بموازنة صعبه!!

حتى كان عمر يقضى ليله ساهرا مؤرقا، فيقول فى ذلك..

«والله لقد لنت للناس، حتى خشيت الله في اللين.. ثم اشتددت حتى خشيت الله في الشدة. فأين المخرج؟!»..!

وبتلك النفس اللوامة والروح التقية الورعة خرج عمر إلى الناس يكلمهم ويخطب فيهم في بداية عهده..

فقال كلمات لا يتذوقها إلا أهل المعرفة بالله، كلمات تشف عن روح قائلها.

ومدى صدقه ومعاناته الشريفة الراقية!!

والعجيب أن عمر وقف على المنبر خطيبا يكلم الله من خلال كلماته وليس الناس،

فخرجت كلماته تسابق دموعه في موعظة بليغة، كان منها.

«يأيها الناس إنى داع فأمنوا.. اللهم إنى غليظ فلينى لأهل طاعتك..

وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق، من غير ظلم منى لهم، ولا

اعتداء عليهم..

اللهم إنى شحيح فسخنى، فى نوائب المعروف، قصدا من غير سرف ولا تبذير..

اللهم إنى كثير الغفلة والنسيان، فألهمنى ذكرك على كل حال..

اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين..

اللهم ثبتنى يالقيين والبر والتقوى، وذكر المقام بين يديك والحياء منك<sup>(١)</sup>.

ثم توجه عمر إلى الناس فقال..

بلغنى أن الناس هابوا شدتى وخافوا غلظتى. وقالوا لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهر

واشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟

ألا فاعلموا أيها الناس، أن هذه الشدة قد أضعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم

والتعدى على المسلمين..

أما أهل السلامة والدين والقصد، فأنا ألين إليهم من بعضهم لبعض.

ولست أدع أحدا يظلم أحد أو يعتدى عليه، حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمى

على خده الآخر، حتى يذهن للحق.

وإنى بعد شدتى تلك لأضع خدى أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف..

(١) العقد الفريد ج ٤.

أيها الناس، إن لكم على خصال، أذكرها لكم، فخذوني بها.  
 لكم على ألا أجتبي شيئا من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه.  
 ولكم على إن وقع في يدي ألا يخرج إلا في حقه.  
 ولكم على أن أزيد عطاكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى .  
 ولكم على ألا ألتقيكم في التهلكة.  
 ولكم على أن أسد ثغوركم إن شاء الله تعالى.  
 ولكم على إن غبتم في البعوث -أى فى الغزوات - فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم.  
 فاتقوا الله، وأعينونى على أنفسكم بكفها عنى، وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف..

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَأْمُرُ بِرَاتِبٍ لِكُلِّ مَوْلُودٍ

رسم عمر طريق خلافته من البداية وهى أن يعمل جاهدا على التوسعة على فقراء المسلمين. والتضييق على نفسه وعلى أهل بيته أشد الضيق.  
 ثم التضييق على الولاة والأمراء!!  
 وأن يعمل على أن يظل الصحابة على ما كانوا عليه أيام النبى من زهد فى الدنيا وإقبال على الآخرة بغير تبديل ولا تحريف..  
 واستطاع عمر أن يفعل ما يعجز عنه أقوى نظام اقتصاد عالمي!!  
 فقد فرض لكل مواطن مسلم فقير عطاء من بيت مال المسلمين (معاش).  
 وكان هذا العطاء يبدأ منذ فطام الصبي الصغير..  
 وكان عمر ينزل بنفسه فيتحسس أحوال الرعية، فكان يقوم هو بما يجب أن يقوم به  
 عسكري العسس، حتى يسمع بأذنيه، ويرى بعينيه أحوال رعيته، فلا يسلم أذنه لأحد  
 يخدعه..  
 وفى ليلة أثناء مرور عمر فى شوارع المسلمين سمع صوت صراخ طفل رضيع، فنادى عمر  
 على أم الصبي قائلاً.. أتقى الله، واحسنى إلى صبيك.  
 ثم عاد عمر إلى مروره.. وأثناء رجوعه وجد نفس الطفل ما زال يصرخ.

فنادى عمر أمه، وقال لها نفس الكلام..  
 وعاود عمر مروره، حتى كان آخر الليل سمع صراخ نفس الصبي للمرة الثالثة..  
 فقال عمر لأُم الصبي.. ويحك، إنى لأراك أم سوء، ماى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟؟  
 فقالت الأم.. يا عبد الله قد أبرمتنى هذه الليلة، إنى أريغه على الفطام - يعنى أجبره  
 على الفطام - فيأبى..  
 فقال عمر.. ولم؟؟  
 قالت.. لأن عمر لا يفرض العطاء إلا للفتيم!!  
 فقال عمر.. وكم له؟؟  
 قالت.. كذا وكذا شهر..  
 فقال عمر.. ويحك لا تعجلية..  
 وأصاب بكاء الصبي وكلمات أمه قلب عمر، حتى صلى الفجر بالناس، وما يستبين أحد  
 قراءه من غلبة البكاء عليه..  
 ثم ظل عمر يقول لنفسه.. يا بؤسا لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟؟  
 وما إن طلع الصباح حتى أمر عمر مناديا ينادى.. ألا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فأنا  
 نفرض العطاء لكل مولود فى الإسلام!  
 وكتب عمر بذلك إلى كل الأفاق.. ألا يؤجل العطاء حتى يقضم الصبي فصار عطاء بيت  
 مال المسلمين لكل مسلم بمجرد ولادته!

### رحمة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الرعية

ويحكى زيد بن أسلم أن أباه خرج مع عمر بن الخطاب فى يوم إلى السوق..  
 فلحقت عمر امرأة شابة، فقالت.. يا أمير المؤمنين، هلك زوجى وترك صبية صغارا،  
 والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت  
 خفاف بن إيماء الغفارى، وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله!!  
 فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحبا بنسب قريب..  
 ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين مألها طعاما، وحمل  
 بينهما نفقة وثيابا، ثم ناولها بخطامه.

ثم قال عمر: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير...  
فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها.  
فقال عمر: ثكلتك أمك، والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه  
ثم أصبحنا نستغىء سهماهما فيه<sup>(١)</sup>.

### عمر رضي الله عنه يجعل نفسه خادما وليس حاكما

أدرك عمر أنه المسئول عن كل صغيرة وكبيرة في حياة المسلمين.. وكانت كلمته الشهيرة  
«لو عثرت دابة بالعراق، لسئل عنها عمر، لم لم تمهد لها الطريق؟؟»  
وتكشف لنا تلك الكلمة مدى ما كان يحمل عمر من خوف شديد من محاسبة الله  
له!!

ومدى ورعه الذى جعله يتحرج من أن يناديه أحد بكلمة..  
«يا خليفة رسول الله» برغم أنه كذلك.. وشق عليه أن يناديه المسلمين بكلمة «خليفة  
خليفة رسول الله» لما فيها من التكلف، فوجد ضالته فى أن يقال له «أمير المؤمنين» والإمارة  
عنده مسئولية وخدمة وليست منصبا أو مكانة!!  
فكان يرى أن عليه أن يبحث بنفسه عن فقراء المسلمين ليخدمهم، لا أن ينتظر أن  
يتقدموا إليه بالشكوى..

وكان يضع نفسه مكان الخادم، وليس مجرد الحاكم!!  
حتى إن طلحة بن عبيد الله رأى عمر يطوف على بيوت ضعيفات المدينة فى سواد  
الليل، فتعجب من ذلك طلحة. وصار نفسه ما سر دخول عمر لتلك البيوت ليلا؟؟  
فلما جاء الصبح ذهب طلحة إلى بيت قد دخله عمر، فإذا فيه عجوزا عمياء مقعدة، فقال  
لها طلحة.. ما بال هذا الرجل يأتيك؟؟

فقالت.. إنه يتعهدنى منذ كذا وكذا.. يأتينى بما يصلحنى!  
وخرج عمر فى ليلة مع الصحابى أسلم، فأبصر عمر نارا من بعيد..  
فقال عمر.. يا أسلم إنى لأرى ها هنا ركبا حبسهم الليل والبرد، انطلق بنا.  
فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار.

(١) (البخارى - ٣٨٤٣).

فقلت: وعليك السلام، فقال: أدنؤ؟ فقلت: ادنُ بخير أو دَع.

قال: فدنا عمر، وقال: ما لكم؟

قلت: قصر بنا الليل والبرد.

قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قلت: الجوع.

قال: فأى شىء فى هذه القدر؟ قالت: ماء، أسكتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين

عمر.

قال: رحمك الله. وما يدري عمر بكم؟

قلت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا؟!

قال: فأقبل علىّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج

عدلا من دقيق، وكبة شحم، فقال: احمله علىّ.

فقلت: أنا أحمله عنك. فقال: أنت تحمل وزرى يوم القيامة، لا أم لك!!

فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق

شيئاً، فجعل يقول لها: نرى على وأنا أحرّك لك، وجعل ينفخ تحت القدر، ثم أنزلها

فقال: ابغنى شيئاً، فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح

لهم (أبسطه حتى يبرد) فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه،

فجعلت تقول:

جزاك الله خيراً، كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين.

فيقول: قولى خيراً، إذا جئت أمير المؤمنين، وجدتني هناك - إن شاء الله - ثم تنحى

عنها ناحية، ثم استقبلها فريضاً مريضاً.

فقلت: إن لك شأنًا غير هذا. فلا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصرعون، ثم ناموا

وهدهوا.

فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت.

وهكذا لم يهدأ عمر إلا بعد أن رأى الصبية الذين بكوا جوعاً يضحكون ويلعبون وقد

شبعوا وأكلوا.. فى نفس الوقت الذى يعانى فيه عيال الخليفة عمر ألم الجوع والفقر! وقد

أصبح كل هم أبيهم هو عيال المسلمين..

حتى يقول عمر.. «والله لئن سلمني الله ، لا أدعن أرامل أهل العراق يحتجن إلى أحد بعدى أبدا».

### زهد عمر رضي الله عنه في الطعام

وطال سهاد عمر، فلم يعد ينام ليلا ولا نهارا، حتى عاتبه أهله ومن حوله.. فقال لهم عمر.. ((إن أنا نمت نهاري ضعيت الرعية، وإن نمت ليلي ضعيت نفسي، فكيف بالنوم معهما!!)).

فصار عمر بالنهار في خدمة المسلمين وبالليل في العبادة والتبتل.. وكلما تذكر مسؤوليته أمام الله لو كان في المسلمين جائعا أو مظلوم.. يبكي عمر ثم يأخذ تبنة - عود - من الارض ثم يقول.. «ليتني كنت هذه التبنة !! ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أك شيئا، ليتني كنت نسيا منسيا..»

وكلما تذكر عمر أن في المسلمين فقراء ومساكين كلما قسا على نفسه أكثر.. فكان يأكل الخبز والزيت حتى تقرقر بطنه، فيقول لبطنه..

«قرقر ما تقرقر، فليس لك عندنا إلا الخبز والزيت !!»

حتى كان أكثر من ينفرد منه عمر، هو من يلومه على هذا الزهد.. دخل عليه في مرة الربيع بن زياد فقال: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطعم طيب، وملبس لين، ومركب وطىء، لأنت..

وكان عمر متكئا وببده جريدة نخل فاستوى جالسا، فضرب به رأس الربيع بن زياد!

وقال له: والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى، وإن كنت لأحسب فيك خيرا.

ألا أخبرك بمثلى ومثل هؤلاء؛ إنما مثلنا كمثل قوم سافروا، فدفعوا نفقتهم إلى رجل منهم، فقالوا: أنفق علينا، فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ فقال الربيع: لا.

«وفي مرة اشتهدت نفس عمر أن يأكل سمكا طريا، وأخذ يرقب راحلة. فاشترى مكتلا ليضع فيه السمك، فسار على دابته ليلتين مقبلا، وليلتين مدبرا، ينتظر السمك، فوجد

دابته قد أصابها الجهد العرق، فنظر إليها عمر وقال: عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر! والله لا يذوق عمر مكتلك أبدا!«<sup>(١)</sup>.

ولما فتح الله على المسلمين اذريجان في عهد عمر.. قدم على عمر رجل اسمه عتبة بن فريقد ومعه سفتين عظيمين من طعام اسمه الخبيص كان يصنع في ارض اذريجان..

فحملهما على بعير واتى بهما إلى عمر، فلما ذاقه عمر وجده شيئا حلوا.

فنظر عمر إلى عتبة وقال له.. كل المسلمين يشبع من هذا في رحله؟؟

فقال عتبة.. لا؟

قال عمر.. فلا حاجة لنا فيه!!

فأطبقهما عمر وردهما عليه.. ثم كتب له عمر.. أما بعد فليس من كد أبيك ولا من كد

أملك، فأشبع الناس مما تشبع منه في رحلك!!

وفى يوم من الأيام ذهب حذيفة إلى مجلس عمر فوجد الناس جلوسا وبين أيديهم قصاع

مملوءة بألوان من الطعام، فرأى عمر حذيفة وهو صاحب منزلة عند رسول الله وكان يعرف

بصاحب السر. فدعاه عمر إلى الطعام..

فجلس حذيفة مع الخليفة عمر ليأكل، فدعا عمر بالطعام فأتى بخبز غليظ وزيت..

فقال حذيفة.. أمنعتني أن آكل من الخبز واللحم ودعوتني على هذا؟؟

فقال عمر.. أنا دعوتك على طعامي ، وأما هذا فطعام المسلمين!!<sup>(٢)</sup>

### زهد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الثِّيَابِ وَالْمَظْهَرِ

وأما ثياب عمر فيقول أنس بن مالك:

لقد رأيت بين كتفي عمر بن الخطاب أربع رقع ملبدة بعضها على بعض في قميص له،

وهو يومئذ أمير المؤمنين..

ويقول أبي عثمان النهدي.. «رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت عليه إزار فيه اثنتا

عشرة رقعة، أحدها بن بأديم أحمر!!» «طبقات بن سعد».

ويحكي عبد الله بن عمر «أنه رأى عمر بن الخطاب يرمى الجمرة، وعليه إزار فيه اثنتا

(١) مناقب عمر.

(٢) رواه أحمد في الزهد.

عشرة رقعة من آدم - جلد - وإن منها ما خييط بعضه على بعض، إذا قعد ثم قام انتخل منه التراب!!».

ويقول أنس .. «نظرت في قميص عمر الخطاب، فإذا بين كتفيه أربع رقاع في قميصه، لا يشبه بعضها بعضاً!!» مناقب عمر.

ولم يكن عند عمر سوى ثوب واحد، وهو يومها خليفة أعظم ممالك الأرض!!  
«أبطأ عمر بن الخطاب على الناس يوم الجمعة. ثم خرج فاعتذر إليهم في احتسابه، وقال إنما حبسني غسل ثوبي هذا، كان يغسل، ولم يكن لي ثوب غيره»<sup>(١)</sup>.

### الموكب العمرى.. شيء عجيب!!

لم يكن لعمر أثناء سفره ورحيله موكب خليفة، ولا حتى خيمة أو فراش خاص به!!  
يقول عبد الله بن عامر بن ربيعة رحمه الله:

«خرجت مع عمر بن الخطاب حاجاً من المدينة إلى مكة إلى أن رجعنا..

فما ضرب فسطاط ولا خباء حتى رجع، وكان إذا نزل يُلقى له كساء.

أو نطع على الشجرة، ويستظل تحته. فكان هو وطاؤه إذا ركب، وهو فراشه إذا نزل!!

هذا هو موكب الخليفة عمر أثناء سفره وترحاله.. لم يكن له حرس، ولا خدم، ولا خيول تجرى أمامه، ولا عبيد يحملون هودجه..

مجرد خرقة من قماش يعلقها على الأشجار فيستظل بها، ثم يضعها على ظهر دابته عند الركوب.. ثم يفرشها فينام عليها في الليل، وهو حاكم مكة والمدينة ومصر والشام والعراق وسائر الممالك الإسلامية وخليفة المسلمين!!

### الفاروق عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على العهد القديم

ويحكى الأحنف بن قيس، عن زهد عمر فيقول: أخرجنا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق.

ففتح الله علينا العراق وبلاد فارس، فاكتسبنا من أقمشتها الجميلة وثيابها الناعمة المترفة.

ثم قدمنا المدينة المنورة،

فلما دخلنا على عمر بن الخطاب أعرض عنا بوجهه، وجعل لا يكلمنا! فاشتد ذلك على أصحاب النبي الكريم منا.

قال الأحنف: فأتينا عبد الله بن عمر، وهو جالس في المجلس، فشكونا ما نزل بنا من الجفاء والإعراض من أمير المؤمنين عمر!!

فقال ابنه عبد الله أن أمير المؤمنين رأى عليكم لباسا ناعما مترفا. لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها، ولا الخليفة من بعده أبو بكر. فهذا سبب إعراضه عنكم، وجفوته لكم.

فقال الأحنف: فأتينا منازلنا، فنزعنا ما كان علينا من ثياب، وأتينا عمر في البزة وفي الثياب الخشنة التي كان يعهدنا فيها، فلما دخلنا عليه ورآنا.. قام لنا فرحاً مستبشراً وسلم علينا رجلاً رجلاً، وعانقتنا رجلاً رجلاً، حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك. فقدمنا إليه الغنائم، فقسمها بيننا بالسوية.

وكان من بينها أنواع الحلويات الفاخرة فذاقها عمر، فوجدها لذيدة الطعم، طيبة الرائحة، فأعرض عنها.

ثم أقبل علينا عمر بوجهه وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار: والله ليقتلن الابن أباه، والأخ أخاه، على زهرة هذه الحياة الدنيا. ثم أمر عمر، بتلك المجامع من الحلويات، أن توزع على أبناء الشهداء والأيتام، ثم أن عمر قام منصرفاً.

فمشى وراءه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض:

ألا ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا، منذ فتح الله على يديه، ديار كسرى وقيصر، وطرقي المشرق والمغرب..

فها هي وفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة العتيقة قد رقعها اثنتي عشرة رقعة!

فلو سألتموه تغييرها واستبدالها بثوب لين يهاب فيه منظره. وأن يبدل طعامه الخشن الرخيص، بطعام مترف لذيد،

فقال القوم: ليس لتحقيق هذه المهمة، وتنفيذ هذا الغرض، إلا على بن أبي طالب، فإنه

أجرأ الناس عليه.

فعرضوا الأمر على «علي» كرم الله وجهه فأبى، ولكن قال لهم: عليكم بأزواج النبي ﷺ، فإنهن أمهات المؤمنين، يجترئن عليه، ولعلهن يستطعن أن يعدلن رأيه.

قال الأحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعتين.

فقالت عائشة: إني سائلة أمير المؤمنين ذلك.

وقالت حفصة ما أرى أمير المؤمنين يحقق لنا رغبتنا وينفذ طلبتنا.

ثم دخلتا على عمر أمير المؤمنين، فاحتفل بهما وأدنا إليه مجلسهما، فقالت عائشة: يا

أمير المؤمنين أتأذن لي في الكلام معك؟؟

قال: تكلمي يا أم المؤمنين!

قالت: إن النبي الكريم مضى لسبيله: إلى جنة ربه ورضوانه، لم يرد الدنيا ولم ترده.

وكذلك مضى أبو بكر على أثره لسبيله، بعد أن أحيا سنن النبي الكريم ﷺ.

وبعد أن قاتل المكذابين، وأدحض حجة المبطلين مع عدله في الرعية، وقسمه بالسوية،

وإرضائه رب البرية، ثم قبضه الله إلى رحمته ورضوانه، وألحقه بنبيه في الملأ الأعلى، لم

يرد الدنيا ولم ترده.

وأما أنت يا أمير المؤمنين، فقد فتح الله على يدك كنوز كسرى وقيصر.

ودانت لك أطراف المشرق والمغرب، ونرجو لك وللمسلمين من الله المزيد، وها هي رسل

العجم يأتونك، ووفود العرب يردون، وعليك هذه الجبة الخلقة، وقد رقعتها اثنتي عشرة

رقعة!!

فلو غيرتها بثوب لائق جميل، يهاب فيه منظر، ولو استبدلت طعامك الخشن، بطعام

طيب لذيذ، ليقوى بدنك، وينشط جسدك على حمل أعباء الأمة والرعية.

فما أتمت عائشة كلامها حتى بكى عمر بن الخطاب بكاءً شديداً..

ثم قال يا عائشة، سألتك بالله، هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، شبع

من خبز بر ثلاثة أيام؟ أو جمع بين عشاء وغذاء في يوم واحد حتى لقي الله؟ قالت عائشة

لا. قال يا عائشة. هل تعلمين أن النبي ﷺ لبس جبة من الصوف. ربما حك جلده من

خشونتها؟ أتعلمان ذلك يا عائشة ويا حفصة؟ قالتا: اللهم نعم!

قال: يا عائشة هل تعلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان فراشه الذى ينام عليه عباءة، تمد له على طاق واحد؟ أما كان جلد فى بيتك يا عائشة، كان لكم فى النهار بساطا، وفى الليل فراشا؟ وكنا ندخل على النبي الكريم، فنرى أثر الحصر على جنبه. ثم التفت عمر إلى حفصة ابنته، أم المؤمنين، فقال لها: ألم تحدثينى يا حفصة أنك ثنيت للنبي صلى الله عليه وسلم عباءته ذات ليلة لينام عليها؟ فوجد لينها فنام ولم يستيقظ إلا بأذان بلال. فقال لك يا حفصة ماذا صنعت أثنيت العبء والمهاد ليلتى هذه، حتى ذهب بى النوم إلى الصباح!

مالى وللدنيا، وكيف شغلتمونى بئين العبءة عن مناجاة ربى؟ يا حفصة أما تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وكان يمضى جائعا، ويرقد لله ذاكرا، ولم يزل لله راکعا وساجدا وباكيا ومتضرعا، آناء الليل وأطراف النهار، إلى أن قبضه الله إلى رحمته ورضوانه!!

فلا أكل عمر طيبا، ولا لبس لينا، إنما مثلى ومثل صاحبى قبلى كثلثة نفر سلكوا طريقا، فمضى الأول وقد تزود زادا فبلغ، ثم أتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى ووصل إليه، ثم أتبعهما الثالث، فإن سلك طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما. وإن سلك غير طريقهما لم يصل إليهما ولم يجتمع بهما. فلما سمعت حفصة وعائشة من عمر ما سمعتا، رجعتا إلى الصحابة وأخبرتهم بما سمعتا، ولم يزل عمر على تلك الحال حتى لقي ربه.<sup>(١)</sup>

### حب عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِأَهْلِ الذِّكْرِ..

يحكى أبو سعيد رضى الله عنه «أن عمر كان يعس فى المسجد بعد صلاة العشاء، فلا يرى فيه أحدا الا أخرجه، إلا رجلا قائما يصلى، فمر بنفر من أصحاب رسول الله فيهم أبى بن كعب، فقال عمر.. من هؤلاء؟؟ قال.. نفر من أهلك يا أمير المؤمنين. فقال عمر.. ما خلفكم بعد الصلاة؟؟ قالوا.. جلسنا نذكر الله!

(١) مناقب عمر، الرياض النضرة.

فجلس عمر معهم ، ثم قال لأدناهم : خذ في الدعاء!  
فدعا الرجل ، فاستقرأهم عمر رجلا رجلا ، حتى انتهى إلى أبي سعيد بجانبه . فقال:  
هات - يعنى أدع - يقول أبو سعيد.. فحصرنى الخوف!  
فقال عمر : قل ولو أن تقول اللهم اغفر لنا ، اللهم ارحمنا...  
ثم أخذ عمر في الدعاء ، فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه<sup>(١)</sup>.

### غيرة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على مسجد رسول الله ﷺ

حدث في مرة أن تكلم رجلين بصوت مرتفع في مسجد رسول الله ، فذهب عمر إلى  
السائب بن يزيد وكان نائما في المسجد ، فنغزه عمر برجله ، وقال له .. اثنتى بهذين  
الرجلين!!

فجأته بهما ، فقال لهما عمر.. من أين أنتما؟؟  
فقالا.. من أهل الطائف.

فقال عمر: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله!!» (٢)

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع أقاربه

ورأى عمر أن أهله جزءا منه.. وأراد أن يطبق عليهم ما كان يراه من رسول الله مع أهل  
بيته .. حيث كانوا يقضون الشهور وطعامهم الاسودان الماء والتمر..

فبدأ عمر بعد توليته الخلافة فجمع أهل بيته.. وقال لهم:

«إنى نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم  
فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإنى والله لا أوتى برجل وقع فيما نهيت الناس عنه إلا  
أضعفت له العذاب، لكانه منى، فمن شاء منكم أن يتقدم، ومن شاء منكم أن يتأخر».

فأعلن عمر من البداية لأهل بيته أن منصبه كخليفة للمسلمين لن يحقق لهم أى مكسب  
دنيوى، بل على العكس فمن أخطأ منهم فعقابه مضاعف!

(١) الشيخان من رواية البلاذرى.

(٢) رواه البخارى وفى فتح البارى ج١.

دخل عمر على ابنه عبدالله رضى الله عنهما، وإذا عندهم لحم.  
فقال عمر: ما هذا اللحم؟  
فقال: اشتهيته.

قال عمر: أو كلما اشتهييت شيئاً أكلته؟!  
كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهاه.

### الخليفة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتوعد ابنه عاصم

أرسل عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى معيقيب - وهو أحد رجاله في وقت الظهيرة - .

فذهب معيقيب فإذا هو يجد عمر في بيت ابنه عاصمًا يطالبه بشدة ويتوعده...  
فقال عمر لمعيقب عندما رآه: أتدرى ما صنع هذا؟ إنه انطلق إلى العراق فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين، فانتقمهم - سألهم النفقة- ، فأعطوه آنية وفضة ومتاعا، وسيفا محلي.  
فقال عاصم: ما فعلت، إنما قدمت على ناس من قومي، فأعطوني هذا.  
فقال عمر: خذه يا معيقيب، فاجعله في بيت المال.

### ورع الخليفة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع زوجته

قدم على عمر رضى الله عنه مسك وعنبر من البحرين..  
فقال عمر: والله لوددت أنى وجدت امرأة حسنة الوزن تزنى لى هذا الطيب حتى أقسمه  
بين المسلمين.

فقال له زوجته: أنا جيدة الوزن، فهل أزن لك.  
فقال عمر: لا.

قالت: لم؟

قال: إنى أخشى أن تأخذيه فتجعليه هكذا - وأدخل أصابعه فى صدغيه- وتمسحى  
به عنقك، فأصيب فضلاً على المسلمين!!

### هذه إحدى بناتك يا عمر!!

دخل عمر فى مرة إلى بيته فرأى فتاة تطيش هزالا، وتكاد تسقط من الضعف..  
فرقت لها نفس عمر.. أن يكون بين رعيته من هذا حاله

فقال عمر.. من هذا الجارية؟؟  
 فقال عبد الله بن عمر.. هذه إحدى بناتك..  
 فتعجب عمر وقال.. وأى بناتى هذه!!؟  
 فقال عبد الله.. ابنتى.  
 قال عمر.. وما الذى بلغ بها ما أرى؟؟  
 قال عبد الله.. عمك، إنك لا تنفق عليها..  
 فقال عمر باكيا.. إني والله ما أغرك من ولدك، فأوسع على ولدك أيها الرجل.  
 إلى هذه الدرجة كان عمر مشغولا بمصالح المسلمين، حتى ذهل عن بيته وأهل بيته، ولم يعرف أحفاده، إلا عندما لفت نظره فقرهم وضعفهم!  
 ومع ذلك لم يدفع لهم عمر درهما من بيت مال المسلمين، ووضع الأمر فى عنق أبوها!!  
 وأنى أحسب أن هذه الفتاة لو كانت من عوام المسلمين ولم تكن حفيدة عمر لكان حظها الدينوى أحسن، فكان عمر سيغدق عليها من بيت المال.  
 ولا يتركها إلا فى غنى بعد الفقر..  
 ولكن كان حظها الأخرى أجمل وأسعد إذ كانت من بيت الفاروق عمر الذى كانت طريقته هى كلمة رسول الله..  
 «ألا ترضى يا عمر أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة».  
 وهكذا بلغ الحق بعمر حتى فى الكنى والأسماء.. وخافه ابنه لدرجة أن يدفع الديك والدجاجتين خوفا من مقابلته وحسابه..!!

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَضْرِبُ ابْنَهُ كى لا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ

ويحكى عكرمة بن خالد أن ابناً من أبناء عمر بن الخطاب دخل عليه فى مرة وقد ترجل ولبس ثياباً حسناً، فرأى عمر على الولد تلك الثياب الجميلة التى جعلته يختال فيها..  
 فضربه عمر بالدرّة حتى أبكاه!!  
 فقالت له حفصة رضى الله عنها: لم ضربته؟  
 فقال عمر: لقد رأيتَه قد أعجبته نفسه فأحببتُ أن أصغرها إليه.<sup>(١)</sup>

(١) عزاه فى كنز العمال إلى مصنف عبد الرزاق.

## الخليفة عمر رضي الله عنه يجعل عطاء ولده أقل الناس

حقا كان عمر يقف لأبنائه بالمرصاد وكأنهم خصومه !!  
وعندما جعل عمر لكل مسلم نصيبا من بيت مال المسلمين يتقاضاه كراتب سنوي..  
فرض عمر لكل مسلم من المهاجرين والأنصار عطاءا ماليا قدره أربعة آلاف درهم. ما عدا  
ابنه عبد الله فقد فرض له عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة درهما !!  
فتعجب الصحابة من ذلك ورأوا أن هذا فيه إجحاف ونوع من الظلم لعبد الله خصوصا  
وأنه من الصحابة أيضا. بل ومن كبار الصحابة !!  
فما السبب أن ينقصه أبوه من العطاء؟؟  
وتكلم الصحابة مع عمر في ذلك.. فقال لهم عمر «إنه هاجر به أبوه. وأما المهاجرين  
فقد هاجروا على نفقاتهم، فلا أسوى بين من هاجر في حجر أبيه. ومن هاجر على ظهر  
دابته»..

وحقا أقول.. ألم يكن من حق التاريخ أن يخلد اسم ذلك الرجل !!

## عمر رضي الله عنه يقتل ابنه من أجل الشريعة

كان عبد الرحمن بن عمر في مصر بعد فتحها فشرّب الخمر هو وصديق له يدعى أبو  
سروعة عقبة بن الحارث فسكرا..  
فلما صحوا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر فقالا: طهرنا، فإننا قد سكرنا  
من شراب شربناه.  
فرأى عمرو بن العاص ألا يجلدهما على الملاء كباقي الناس لان عبد الرحمن هو ابن  
الخليفة عمر !!

وظن عمرو أن هذا شيئا ربما يفرح به أمير المؤمنين عمر  
فجلدهما عمرو بن العاص في صحن داره، ثم أرسل إلى عمر يخبره بما حدث..  
فلما سمع عمر بن الخطاب ما حدث غضب غضبا شديدا، ورأى أن هذا الحد لم ينفذ  
لأن فيه نوع من المحاباة لعمر !!

فكيف يميز ابنه عن سائر الناس في حد من حدود الله؟؟  
وعزم عمر على أن يستدعي ابنه إلى المدينة ليقيم عليه الحد بنفسه، ويضمن عدم مجاملة

أى أحد من الأمراء له . تلك المجاملة التي كان يرى عمر أنها كفيّله بإدخاله النار..  
ويبلغ من فقه عمر أنه لم يستدعى صاحب ابنه الذي شرب معه الخمر ، ورأى أنه  
لم يكن له دخل فيما حدث من محاباة . وإنما كانت بسبب ابنه عبد الرحمن لأنه ابن  
الخليفة!!

فكتب الغاروق إلى عمرو بن العاص رسالة عجيبة جاء فيها..

«من عبد الله أمير المؤمنين . إلى العاصي بن العاص!!

عجبت لك يا بن العاص ولجراتك على . وخلاف عهدي . أما إنى قد خالفت فيك  
أصحاب بدر ممن هو خير منك . واخترتك لجدالك عنى . وإنفاذ عهدي . فأراك تلوث بما  
تلوثت . فما أرانى إلا عازلك . فمسيء عزلك!!

تضرب عبد الرحمن فى بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفنى؟؟

إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك ، تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين..

ولكن قلت.. هو ولد أمير المؤمنين!!

وقد عرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندى فى حق الله!!

فإذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع!!

وسافر عبد الرحمن بن عمر من مصر إلى المدينة حتى وصل إليها وقد أعياه السفر.

فدخل عبد الله بن عمر بعبد الرحمن على أبيه . فدخل عبد الرحمن عليه وعليه عباءة  
ولا يستطيع المشى من مركبه .

فقال عمر: يا عبد الرحمن فعلت كذا وفعلت كذا.. السياط!!

فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد مرة.

فلم يلتفت إليه عمر، ونهره!

فجعل عبد الرحمن يصيح: أنا مريض وأنت قاتلى.

فأخذ عمر يقيم عليه الحد ويجلده . حتى إذا أوشك على إنهاء جلده قال ابنه عبد

الرحمن.. ياأبت إنك قاتلى!!

فقال له عمر.. إذا لاقيت رسول الله فأخبره أن أباك يقيم الحدود..

فما أتم عمر عليه الحد حتى مات<sup>(١)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى.

## الخليفة عمر رضي الله عنه يزوج ابنه من بنت بائعة اللبنة

عندما أراد الخليفة عمر أن يزوج ابنه لم يخطب له ابنة خليفة مثله أو ابنة أمير أو ملك.. وإنما زوج ابنه من بنت بائعة لبنة!!

ولكن عمر اختارها لله، ونظر إلى الدين ولم ينظر إلى الدنيا، فجعل الله ابنة بائعة اللبنة، أما لملك عادل، وخليفة راشد من خلفاء المسلمين.

لقد كان عمر الملمه يناسب الملوك، وإن كانوا في الظاهر بائعين اللبنة.

لقد اختار عمر الفطرة، فجازاه الله بأن أعاد إليه الخلافة مرة بعد مرة!

وكان عمر بن العزيز، هو قبس ثاني من عمر بن الخطاب

خرج عمر بن الخطاب ذات ليلة في حواشي المدينة.

فإذا به يسمع امرأة تقول لابنة لها: ألا تمذقين اللبنة فقد أصبحنا؟

فقالت إبتتها: كيف أمذق - أخلط - وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق! فقالت: قد

مذق الناس فامذقي فما يدري أمير المؤمنين؟

فقالت: إن كان عمر لا يدري فإن رب عمر يدري، والله ما كنت لأطيعه في الملأ.

وأعصيه في الخلأ!!

وعمر يسمع كل ذلك..

فوقعت مقالتها من عمر. فلما أصبح دعا أبناءه فأخبرهم، فقال عمر لابنائه من يتزوجها!

فلم يرد عليه أحد!

فقال عمر: لو كان بأبيكم حركة للنساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية!!

فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها! فقال عمر: أذهب إلى موضع كذا وكذا فاسأل عن

الجارية - ووصفها له - فذهب عاصم، فإذا جارية من بنى هلال.

فقال عمر: اذهب يا بنى فتزوجها، فما أحرأها أن تأتي بفارس يسود العرب، فتزوجها

عاصم بن عمر، فولدت له بنتا كانت هي أم عمر بن العزيز!

## شدة عمر رضي الله عنه مع الولاة والأمراء

لقد أحدث عمر معنى جديدا لكلمة .. الأمير، والمسئول، والوالى..  
ففى عهد عمر ترى أن معنى كلمة الوالى هو مجرد خادم للرعية!!  
وليس له أى الحقوق أو الامتيازات الدنيوية بل هو أقل من كثير من عوام المسلمين وأكثر  
عرضة للعقاب من الخليفة عمر..

فكان يقول للوالى إن أراد تعيينه..  
«أفتح لهم بابك وبأشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم  
حملا».

ووقف عمر خطيبا فى بداية عهده..  
فقال: أيها الناس، إني والله ما أرسل عمالا ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم..  
ولكنى أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى،  
فوالذى نفس عمر بيده لأقتصن منه.

فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين أرايتك إن كان رجل من أمراء المسلمين  
على رعيته فأدب بعض رعيته، إنك لتقصه منه؟  
قال: أى والذى نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقص من نفسه.

فكان عمر يحاسب وولاته أشد الحساب!!  
إلى درجة إنه بعث مرة إلى عمرو بن العاص كتابا كتب فيه..  
«قد بلغنى أنك تتكئ فى مجلسك.. فإذا جلست فكن كسائر الناس ولا تتكئ!!»  
وكان التواضع من شروط عمر فى من يوليه.. قال لأصحابه فى مرة..  
دلونى على رجل أستعمله؟؟ قالوا.. وما شرطك فيه؟  
قال . «أريد رجلا إذا كان فى القوم وليس أميرهم، كان كأنه أميرهم..»  
وإذا كان أميرهم، كان كأنه رجل منهم «وما أعمقها من كلمة لمن يتأملها!!»

## عمرو رضي الله عنه يحاسب عمرو بن العاص على ماله !

بمجرد أن فتح الله على المسلمين أرض مصر، جعل عمر عينيه ومراقبته الشديدة على الولاة المسلمين الذين تولوا إدارة شئون أرض مصر.

وذلك لأن عمر كان يخاف جدا ويحذر على الصحابة من تغيير نفوسهم مع فتوح الدنيا واتساع الترف والنعيم فيها.. وخصوصا أن مصر قد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بفتحها.. وأوصى بأهلها خيرا..

فلم تكن بعد المسافة لتعزل عمر عما يجرى في أرضها من أحداث!!  
وبلغ عمر أن أموال عمرو بن العاص زادت وظهر عليه الغنى والترف.  
فأرسل له عمر على الفور يقول له..

«أنه بلغني أن قد فشيت لك فاشية، من ناطق وصامت، ولم تكن لك حين وليت مصر..»

فرد عليه عمرو بن العاص متعللا بأن السبب في ذلك هو رخص الأسعار في مصر وأن هذا الرخص يوفر له أكثر راتبه فيتاجر فيه وقد ربح من تلك التجارة..  
ولكن عمر بعث إليه معنفا.. أنى لم أرسلك للتجارة. ورأى أن عمله بالتجارة سيشتغله عن مصالح المسلمين وأمره برد المال إلى بيت مال المسلمين.

## لماذا أمر عمر رضي الله عنه بضرب ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه؟

وحدث في مصر سباقا وشارك فيه ابن عمرو بن العاص.. فسبقه المصري، مما جعل بن عمرو يغتاز فيضرب المصري أمام الناس!!  
فذهب المصري إلى عمر بن الخطاب في المدينة يشكو له.  
فقال المصري.. ياأمير المؤمنين، عاثذا بك من الظلم!!  
فقال عمر.. عذت معاذًا..

قال المصري.. سابقت بن عمرو بن العاص فسبقته. فجعل يضربني بالسوط، ويقول:  
أنا ابن الأكرمين!!

فكتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره بالقدوم إلى المدينة، ويقدم ابنه معه..

فلما قدما قال عمر.. أين المصرى؟؟ تعال فخذ السوط فاضرب..  
فأخذ المصرى السوط وجعل يضرب ابن عمرو بن العاص.  
وعمر يقول له: اضرب ابن الاكرمين!!  
قال أنس.. فاضرب. فوالله لقد ضربه حتى أثخنه وزحن نحب ضربه. فما رفع حتى  
تمنينا أن يرفع عنه..

ثم قال عمر للمصرى.. أجلها على صلعة عمرو. فوالله ما ضربك إلا بسلطان أبيه..  
فقال عمرو فزعا.. يا أمير المؤمنين قد استوفيت!!  
وقال المصرى.. يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذى ضربنى. وقد اشتفيت منه..  
فقال عمر.. أما والله لو ضربته لما حلنا بينك وبينه، حتى تكون أنت الذى تدعه..  
ثم التفت عمر إلى عمرو بن العاص غاضبا وقال له:  
«منذ متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا!!»<sup>(١)</sup>

### عمر رضي الله عنه يأمر واليه بأن يعود إلى رعى الغنم!!

صرخ رجل فى وجه عمر قائلا.. والله يا عمر إنك لمأخوذ بعمالك!!  
وبالها من صرخة تكاد تقتل عمر الذى يرتجف فؤاده خوفا من الله كل وقت.  
فقال عمر للرجل.. ولم ذاك؟؟  
قال الرجل.. عاملك - يعنى واليك - عياض بن غنم يلبس اللين . ويأكل الطيب..  
فقال عمر.. ويحك أساع أنت؟؟  
وأراد عمر بذلك السؤال أن يردعه إن كان من أهل الوشاية والنميمة وحتى يرى مدى  
صدقه..

فقال الرجل.. بل مؤد ما على!  
فأخذ عمر الرجل وقال له.. والله لئن ظهر غير ما تقول لأنككن بك!!  
ثم أمر عمر بإحضار الوالى عياض بن غنم وقال لمن أرسلهم أن يأتوا به على نفس الحالة  
التي يجدهه عليها، ولا يمكنوه حتى من تغيير ملبسه!!  
وأراد عمر بذلك أن يعرف من هيئته هل هو يعيش فى ترف فعلا أم لا؟

(١) مناقب عمر

ولما وصلوا لعياض، وأخبروه بأن عمر يريد حاول عياض أن يغيير من هيئته. ولكنهم لم يمكنوه من ذلك، وسافر على هيئته!  
فلما دخل على عمر ورآه على هيئة المترفين المنعمين.. أمره عمر فخلع ملبسه، ثم كساه كساء الرعيان، وأعطاه قطيعا من الغنم..  
وقال له عمر.. اذهب بهذه الغنم فأحسن رعيها. فان أباك كان راعيا! (١)

### تورع الصحابة عن تولي الإمارة

كان عمر يحرص على أن يختار للولاية والإمارة أشد الناس تقوى وصلاحا من بين أصحاب رسول الله..  
ولكن المشكلة أحيانا كانت في أن هذا النوع من المتقين الأوائل قد شغلتهم الآخرة عن الدنيا. وكانوا يكرهون الإمارة. بل ويرفضونها بشدة. إلى درجة أنهم كانوا يرونها نوعا من دنس الدنيا!!  
لأنها تفتح عين المسلم على زهرة الحياة الدنيا ولا يأمن التقى على نفسه أن تمتد يده أو عينه إلى الزخرف الفاني...  
أراد عمر بن الخطاب في مرة أن يستعمل أبا عبيدة بن الجراح أميرا..  
لان أبا عبيدة قال فيه رسول الله.. «لكل أمة أمين. وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح».  
ولكن أبو عبيدة رفض، ورد على عمر قائلا.. دنست أصحاب رسول الله يا عمر باستعمالك!!  
فحزن عمر وقال له.. يا أبا عبيدة، إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني، فبمن أستعن؟؟  
فقال أبو عبيدة.. أما إن فعلت فأغنهم بالعتاء والرزق.<sup>(٢)</sup>  
وفى مرة اخرى أراد عمر أن يختار عمار بن ياسر ويعينه أميرا، وعمار من المبشرين بالجنة، ومن أول من قدموا الفداء لهذا الدين..

(١) تاريخ الطبرى . الكامل لابن الأثير.

(٢) الخراج لأبي يوسف ص ١٢٢.

وبالفعل ولاه عمر على بلاد الكوفة.. ولكن لم يمض وقت طويل حتى اشتكى أهل الكوفة من عمار، وذهب وفد من الشاكين وقابلوا عمر.. فسألهم عمر عما يشكون من عمار؟؟ فقالوا.. إنه غير كفء، ولا عالم بالسياسة.. وقال بعضهم.. إنه لا يدري علام استعمل!! ويحث عمر في الأمر فتأكد من صدق كلامهم مع أنه وجد عمار تقيا ورعا. ولكنه لا يحسن شيئا من إدارة أمور الدنيا.. وقد شغلته الآخرة والعبادة عن كل شيء، فعزله عمر.. ثم استدعاه وحده، وأراد تطييب خاطره.

فقال له عمر.. أساءك العزل يا عمار حين عزلتك؟؟ فقال عمار.. والله ما فرحت حين بعثتني، ولا ساءني العزل حين عزلتني! فقال عمر.. لقد علمت يا عمار ما أنت بصاحب عمل، ولكني تأولت قول الله. ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين). وواجه عمر نفس المشكلة عندما استعمل شرحبيل بن حسنة على بلاد الشام، ولكنه لم يكن على درجة الحنكة والذكاء أن يدير الأمور رغم طهارة يده وعفته ونزاهته.. فتمرد عليه أهل الشام.

واقترح الناس على عمر أن يولى معاوية ابن أبي سفيان لما له من جلد وحنكة.. فاضطر عمر أن يعزل شرحبيل، وأن يولى مكانه معاوية..

فقال شرحبيل.. أعن سحق يا أمير المؤمنين عزلتني؟؟ فقال عمر.. لا إنك أحب إلي. ولكني أريد رجلا أقوى منك<sup>(١)</sup>. ولذلك كان عمر يدعو كثيرا قائلا:

«اللهم إنني أشكو إليك جلد الفاجر.. وعجز الثقة»<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ الطبرى

(٢) الفتاوى ج ٢٨.

## عمير بن سعد يضع الدنيا تحت قدمه

فتح الله للمسلمين فى عهد عمر فتوحات كثيرة .. فقد فتحت لهم مصر والعراق ودمشق وحمص وكل بلاد الشام وامتدت الفتوح حتى أذربيجان! ولذلك كان عمر يرقب ولاته بعين الحذر يخشى أن تفتنهم الدنيا فينالوا من زكاة الفقراء والمساكين..

وكان عمير بن سعد من الولاة الذين يحبهم عمر ويطمئن لصلاحهم وزهدهم .. ولكن مضى وقت طويل منذ تولية عمير بن سعد ولم يبعث أى مال من الخراج لبيت مال المسلمين .. وكثر الكلام عن هذا الموضوع! فأرسل الفاروق عمر إلى واليه عمير بن سعد ليحقق معه فى الأمر.. وكتب إليه كتابا جاء فيه .. «إذا جاءك كتابى هذا فأقبل . وأحضر معك كل ما جيبت من فيئى المسلمين..»

فأخذ عمير ابن سعد جرابه . وقصعته ، وعلق أداوته . وأخذ عنزته . ثم بدأ فى سفره من بلاد حمص حتى وصل إلى المدينة . وقد لاقى من تعب السفر فوصل إلى عمر مغبرا وجهه . شاحب اللون . طويل الشعر . فدخل على عمر وقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال عمر عندما رأى هيئته متغيره .. ما شأنك؟؟ فقال عمير .. ما ترى من شأنى . الست ترانى صحيح البدن . طاهر الثوب . معى الدنيا أجرها بقرونها!!

فتعجب عمر لأنه لم ير معه من الدنيا شيئا . سوى جرابه الذى يحمله على ظهره!! فقال له عمر .. وما معك؟؟ قال عمير ابن سعد .. معى جرابى أحمل فيه زادى . وقصعتى آكل فيها . وأغسل فيها رأسى وثيابى . وإداوتى أحمل فيها وضوئى وشرابى .. وعنزتى - يعنى عكازى - أتوكأ عليها . وأجاهد بها عدوا إن عرض فوالله ما الدنيا إلا تبعاً لمتاعى!! قال عمر .. فجئت تمشى؟؟

قال عمير.. نعم.  
فقال عمر.. أما كان لك أحد يتبرع لك بداية تركيبها؟  
قال عمير.. ما فعلوا، وما سألتهم ذلك!  
فقال عمر.. بنس المسلمون خرجت من عندهم..  
قال عمير.. اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يقيمون صلاة الغداة..

فقال عمر.. فأين بعثتك، وأى شيء صنعت؟  
قال عمير.. وما سؤالك هذا يا أمير المؤمنين؟  
فقال عمر.. سبحان الله!!  
قال عمير بن سعد.. أما لولا أنني أخشى أن أغمك ما أخبرتك. بعثتني حتى أتيت البلد. فجمعت صلحاء أهلها، فوليته جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته في مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به!  
فقال عمر.. فما جئتنا بشيء؟

قال عمير بن سعد.. لا! فقال عمر وقد سر بتقوى عمير.. جددوا لعمير عهدا!!  
ولكن عمير ابن سعد قال.. لا عملت لك، ولا لأحد من بعدك.. فكان عمر يتذكر الزاهد عمير بن سعد بعد موته ويقول.. (وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين).

وكان إذا تمنى الناس شيئا من الدنيا.. يقول عمر..

«وأنا تمنيت لو أن لي دارا مملوءة رجالا مثل عمير بن سعد»<sup>(١)</sup>

### قصة عمر رضي الله عنه مع خاتم أبي سفيان

نظر عمر فرأى أبا سفيان قد عاد من الشام من عند ولده معاوية..  
فتفرس عمر في أبي سفيان أن ولده قد زوده بمال عند عودته. فلما دخل أبو سفيان على عمر ليسلم عليه...

قال له عمر على الفور.. أجزنا يا أبو سفيان!! فقال أبو سفيان.. ما أصبنا شيئا فنجزك!!

(١) مناقب عمر

فلم يتكلم عمر، ولكنه مد يده إلى خاتم في يد أبو سفيان فانتزعه منه، ثم أرسله عمر إلى هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان، وأمر الرسول أن يقول لها باسم زوجها وبعلامة الخاتم.. انظري الخرجين اللذين جئت بهما فابعثيهما!!  
فما لبثت أن أرسلت مع الرسول ﷺ خرجين فيهما عشرة آلاف درهم!! فأخذهما عمر، فطرحهما في بيت مال المسلمين.

وحبس عمر بعض أموال أبي سفيان بن حرب لتبديده هذا المال الذي أخذه من ولده معاوية، وحبسه مرة أخرى بسبب قرض أخذته زوجته هند من بيت مال المسلمين ولم ترده، وزعمت أنها خسرت في تجارتها، فحبسه عمر حتى أدت زوجته المال الذي عليها.<sup>(١)</sup>

وهكذا كانت فراسة عمر وحيلته لكشف من أراد خداعه أو أن يستأثر لنفسه بشيء دون المسلمين..

### • محبة الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِعِبَادَةِ بِنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

عين عمر الصحابي الجليل عبادة بن الصامت قاضيا على أرض فلسطين، واستمر عبادة بن الصامت في القضاء بسيرة طيبة مرضية.  
إلى أن حدث أمر من معاوية أنكره عليه عبادة، ولكن معاوية لم يرض برأى عبادة وأغلظ له القول!!

فقال له عبادة.. لا أساكنك بأرض واحدة أبدا..  
ورحل عبادة من الشام إلى المدينة، فلما رآه عمر قال له.. ما أقدمك؟؟  
فأخبره عبادة بما حدث...  
فقال عمر.. ارجع إلى مكانك، فقبح الله أرضا لست فيها، وليس فيها أمثالك..  
ثم كتب عمر إلى معاوية.. لا امرة لك على عبادة!!

(١) تاريخ الطبري ، الكامل لابن الأثير..

## عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرفض طعام صفوان بن أمية

يحكى ابن عباس أن عمر بن الخطاب قدم من الحج، فصنع له صفوان بن أمية طعاما واستضافه عليه..

فجاءوا بجفنة - قصعة - يحملها أربعة رجال!!  
فوضعت بين يدي القوم يأكلون.. وقام الخدام واقفين..  
فقال عمر.. أترغبونه عنهم؟؟

قال صفوان.. لا والله يا أمير المؤمنين، ولكننا نستأثر عليهم!  
فغضب عمر غضبا شديدا.. ثم قال.. ما لقوم يستأثرون على خدامهم.  
فعل الله بهم وفعل!!

ثم قال للخدام.. اجلسوا فكلوا، فقعد الخدام يأكلون، ولم يأكل أمير المؤمنين!<sup>(١)</sup>

## فراصة المهلم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في زياد بن سمية!

كان عمر يوما في مجلسه وجاء إليه زياد بن سمية وهو يومئذ شاب فجلس بين الحاضرين وأخذ يتكلم، فأحسن في مجال الخطابة والفصاحة، حتى أعجب به الحاضرون.. ولكن عمر تفرس فيه، ورأى شيئا آخر تماما غير الخطابة وتنميق الكلام.. فقال عمر:  
«لله من هذا الغلام.. لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه!!»  
وكان علي بن أبي طالب جالسا إلى جانب أبي سفيان، فمال أبو سفيان نحو علي وهمس في أذنه كلاما معناه أنه يعرف من أبو هذا الغلام من قريش.

فسأله علي: فمن؟

قال أبو سفيان: أنا.

فقال علي.. فما يمنحك من استلحاقه؟؟

فهمس له أبو سفيان.. أخاف هذا الجالس - يعني عمر - أن يخرق إهابي!!  
وبعد فترة من الزمن زادت مكانة زياد في العراق، وعندما عرف عمر أن زياد هذا تولى بعض الأمور في العراق أصدر أمرا على الفور بعزله برغم أنه لم يمض وقت يستطيع أن

(١) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي.

يفعل فيه أى شىء!!

فسأل زياد عمر فى دهاء قائلاً.. لم عزلتني يا أمير المؤمنين؟ ألعجز أم خيانة؟  
فرد عليه عمر فى حكمة قائلاً.. لم أعزلك لواحدة منهما.. ولكنى كرهت أن أحمل  
فضل عقلك على الناس!!

وهنا فإسرة عمر العجيبة التى لمحت شيئاً لم يلمحه الحاضرون. حيث لمح عمر أن هذا  
الغلام بداخله حب للسلطة وعنجهية خفية حتى كأنه لو كان صاحب أمر سيسوق كل  
العرب بالعصا، كما يساق الغنم!!  
وبالفعل كان هذا ما أثبتته الأيام.. وصدقت فإسرة عمر.

### عمر الملهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعزل أحد قضاته من أجل رؤيا

وكان للرؤى اهتمام كبير من عمر ابن الخطاب. فإيمانه العميق بالغيب، وفإسسته التى  
تلمح الغيوب من خلف ستر رقيق، جعلته يتبع هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى الأخذ  
بالرؤيا، وعدم إهمال تفسيرها..

ففى مرة ذهب قاض من قضاة أهل الشام إلى عمر بن الخطاب فقال:

يا أمير المؤمنين، رأيت رؤيا أفرعتنى.

فقال عمر: ما هى؟

قال القاضى: رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين..

فقال عمر: فمع أيهما كنت؟

قال القاضى: مع القمر!

فتأمل عمر!! وقرأ قول الله عز وجل:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ حَـمَّحَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۝۱۲﴾

ثم قال عمر: فانطلق فوالله لا تعمل لى عملاً أبداً..<sup>(١)</sup>

وقد عزله عمر لأن القمر هو آية الليل وقد ذكر الله محوها فى القرآن، وأما الشمس آية  
النهار فقد ذكر الله أنها مبصرة!

(١) سورة الإسراء، آية: ١٢.

(٢) مصنف ابن أبى شيبة.

فتأول عمر الرؤيا أن هذا القاضى سيختار ما فيه محو وظلم، ضد ما هو نور وبصيرة، وبالتالي فأن كونه قاضيا سيمكنه من ظلم الناس فعزله!!  
وبالفعل بعد مرور زمن طويل، وفى أيام الفتنة والحرب بين على بن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان.. كان هذا القاضى فى صف معاوية ضد على بن أبى طالب. فى وقعة صفين فكان فى جنود الفئة الباغية..  
وصدقت فراسة عمر!

### حب عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأهل البيت

لم يعيش أهل البيت فى أمان وسعادة واکرام مثلما عاشوا فى زمن الفاروق عمر بن الخطاب..  
فقد كان عمر عاشقا لأهل البيت يرى منزلتهم كنجوم السماء، ويبجلهم أكثر من أى أحد على وجه الأرض..  
فلم نر عمر يأبه لأحد، بل كان أحيانا يحتد ويعاقب أكابر الصحابة. ولكنه أمام أهل البيت كان يتحول إلى محب رقيق، كيف لا وقد رضع محبتهم من رسول الله!!  
تلك هى الحقيقة التى خلدها التاريخ.. وقد كان عمر يقدم الحسن والحسين على ولده بل ويحبهما أكثر منه، عملا بقول النبى .. «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه. وقرايتى أحب إليه من قرابته..»

### محبة عمر للقمرين: الحسن والحسين

وكان عمر يفتح بابه دائما للحسن والحسين يدخلان عليه فى أى وقت شاءوا ويسر بزيارتهم..  
وفى مرة كان عمر ينتظر الحسين بن على، فذهب إليه الحسين وأثناء سيره فى الطريق قابل عبد الله بن عمر راجعا، فسأله الحسين.. من أين جئت؟؟  
فقال عبد الله.. أستأذنت على عمر فلم يأذن لى فرجعت..  
فاستحى الحسين ورجع ولم يذهب إلى عمر..  
ثم لقي عمر الحسين بعد ذلك، فسأله عمر معاتبا..

ما منعك يا حسين أن تأتييني؟؟  
 فقال الحسين.. قد أتيتك، ولكن أخبرني عبد الله ابنك أنه لم يؤذن له فرجعت..  
 فعز ذلك على عمر وقال للحسن.. وهل أنت عندي مثله؟ وهل أنت عندي مثله؟ وهل  
 أنبت الشعر على الرأس غيركم؟!  
 وعندما كان عمر يوزع الغنائم على المسلمين.. فكان يعطى كل فارس أجر فارس، ثم  
 لما جاء دور الحسن والحسين فى العطاء، أعطاهما أجر فارسين، يعنى أعطاهما عطاء  
 مضاعفاً..  
 حتى إن ابنه عبد الله تعجب وهو يعرف عن أبيه العدل، فقال لأبيه.. لم ميزتهما ولم  
 تعطنى مثلهما؟؟  
 فقال له عمر.. ثكلتك أمك، وهل لك أب كأبيهم؟؟ وهل لك أم كأهم؟؟ وهل لك جد  
 كجدهم؟؟ فأنتى بمثلهم وأنا أعطيك!!  
 وليس هناك أب كأبيهم على.. ولا أم كأهم فاطمة، ولا جد كجدهم رسول الله!!  
 فكانت محبة الحسن والحسين عند عمر أكثر من محبته لأبنائه الذين ضيق عليهم عمر  
 فى كل شيء، بل وجلد أحدهم حتى قتله من أجل الشرع!  
 ولكنه كان إذا رأى الحسن والحسين فكأنه يرى فيهما حبيبه رسول الله.  
 وتأخذ هذه الذكريات إلى ذلك الماضى الجميل والوجه النبوى المشرق الذى يطل من صفحات  
 ملامح الحسن، ونظرات عين الحسين. فلا يملك عمر إلا أن يقول لهما.. وهل أنبت الشعر  
 على الرأس غيركما!!  
 وقد روى أن عمر كسا أصحاب النبى ببعض الكسوة، فلم يكن فى الأكسية ما يصلح  
 للحسن والحسين رضى الله عنهما..  
 فبعث عمر إلى اليمن فأتى لهما بكسوة خاصة تصلح لهما، وقال عمر حين رآها.. الآن  
 طابت نفسى!  
 وروى سفيان الثورى: أن عمر لما وضع الديوان استشار الناس بمن يبدأ فى العطاء.  
 فقالوا: ابدأ بنفسك.  
 فقال عمر: لا، ولكن ابدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ

بهما.

فدعا بمخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، فأمرهما أن يكتبتا الناس على منازلهم. فكتبوا بنى هاشم، ثم أتبعوهم أبى بكر وقومه، ثم عمر وقومه. فلما نظر عمر فى الكتاب قال: وددت أنى فى القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم. كذا ابدءوا بالأقرب فالأقرب، ثم ضعوا عمر بحيث وضعه الله تعالى.. فشكره العباس بن عبد المطلب على ذلك، وقال: وصلتك رحم. فبدأ عمر بعطاء الحسن والحسين، ثم الأقرب فالأقرب من آل بيت النبى، فقسم لزوجات النبى، ثم بعد ذلك المهاجرين الأولين، فبدأ بأهل بدر منهم ثم أهل أحد، ثم بعد ذلك الأنصار، وذكر عمر السبب فى ذلك بقوله..

«إنى بادئ بأصحابى المهاجرين الأولين، فانا خرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا، ومن أسرع فى الهجرة أسرع به العطاء، ومن أبطأ فى الهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته»<sup>(١)</sup>.

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَزُوجُ سَيِّدَنَا الْحَسِينَ مِنْ بِنْتِ مَلِكِ الْفَرَسِ

ويذكر المؤرخون أن ابنة يزدجرد كسرى إيران أكبر ملوك العالم آنذاك سبيت مع أسارى إيران أثناء الفتح الإسلامى... وأرسلت مع من أرسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ عمر الفاروق رضى الله عنه، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها ستعطى وتنفل إلى الخليفة عمر على عادة الحروب والغزوات. ان ابنة الملوك تكون من نصيب الخليفة!! أو أن يعطيها الخليفة إلى ابنه عبد الله وهو ابن أمير المؤمنين والمجاهد الذى قاتل تحت لواء رسول الله ﷺ فى غزوات عديدة، وهو الذى كان يعد كفتنا لها بحسب ما توقعه الناس..

ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولا لابنه ولا لأحد من أهل بيته.. بل رجع أهل بيت النبى فأعطاها للحسين بن على رضى الله عنهما، ورأى أنه أكفأ الناس لها..

(١) انظر صحيح البخارى والمصنف لأبن أبى شيبة ومسند الإمام أحمد.

فتزوجها الحسين، وهي التي ولدت علي بن الحسين عليه السلام. الذي بقى وحيدا من أبناء الحسين في كربلاء حيا وأنجب وتسلسل من نسله سلالة من آل البيت الطاهرين<sup>(١)</sup>.

### محبة عمر رضي الله عنه للسيدة فاطمة والإمام علي

وكان عمر يحب السيدة فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب حبا كبيرا.. حتى إن عن عمر رضي الله عنه كان إذا دخل علي فاطمة، رضى الله عنها. قال: (يا فاطمة، والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك صلى الله عليه وسلم أحب إلى منك)<sup>(٢)</sup>.

وقد بلغت به محبة علي بن أبي طالب إلى درجة أنه كان يستشيريه في أغلب شئون الخلافة.. وكثيرا ما كان يقول كلماته المشهورة..

(لولا علي لهلك عمر) (وأعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن).

(لا عشت في أرض ليس فيها أبا الحسن).

بل ولاه عمر القضاء. وكان كثيرا ما يختاره واليا للمدينة ويخلفه عليها..

وكان هذا من شدة إعظامه لقدر آل البيت.. وقد حافظ عمر على مكانتهم عالية لا ينالها لوم أحد.

ولم يكن يعاملهم بنفس الشدة التي يعامل بها الصحابة ومن يوليه منصبا! ولم يتجاسر عليهم إنسان بشكوى في عصره كما كان يحدث لباقي عماله وولاة المسلمين!!

فقد جعل عمر أهل البيت في عصره بمثابة الجواهر المصانة، التي ينظر إليها بعين الإعجاب والتقدير..

وسافر عمر في مرة إلى الشام واستخلف عليا - كرم الله وجهه - على المدينة..

حتى عرضت لعمر مسألة في قضاائه، واستفتاه بعض من في مجلسه وكان عمر يحب الرجوع إلى علي كرم الله وجهه، ولكنه تخرج من دعوته إليه كي يسأله. فقال عمر لن

(١) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب الفصل الثاني تحت عنوان عقب الحسين.

(٢) رواد الحاكم في المستدرک.

استفتوه .. اتبعوني.

وأخذهم حتى قدم بهم علي علي رضي الله عنه وذكر له المسألة..

فقال علي: هلا أرسلت إلي؟؟

قال عمر: أنا أحق بإتيانك!

## محبة عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه عم رسول الله وتبركه به

كان عمر يحب العباس عم رسول الله ﷺ ويجله أيما إجلال. ويعتقد في بركته وصلاحه..

وبلغ توقير عمر للعباس إلى حد كبير، لدرجة أن العباس كان إذا مرَّ بعمر وهو راكب نزل عمر على الأرض، حتى يجاوزه العباس، إجلالا لعم رسول الله ﷺ.<sup>(١)</sup>

ولا ننسى موقف عمر مع العباس يوم بدر..!!

عندما أراد عمر قتل أبي سفيان، ولكن العباس أجاره!!

فقال العباس.. مهلا يا عمر، فوالله لو كان من رجال بني عدى ما قلت مثل هذا..

فقال عمر.. مهلا يا عباس، فوالله إن إسلامك كان أحب إلي من إسلام أبي الخطاب لو

أسلم. وما ذلك إلا لأني عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب!

وتتجلى تلك المحبة الصادقة من عمر للعباس ولكل آل بيت رسول الله في عام الرمادة عندما أصاب القحط المسلمين، وأمسكت السماء عن المطر، وكاد الناس أن يهلكوا من شدة المجاعة.

وسوف نحكي هذه القصة حتى يظهر جليا مدى حب عمر لآل البيت وتبركه بهم..

وشدة اتصال عمر بروح رسول الله.

عمت المجاعة كل بلاد الحجاز.. ومات الزرع ويبس العشب، وأصبحت السماء كالصخرة

القاسية فلم تنزل قطرة ماء.. ولم يجد الناس سوى ماء الأبار فتصارعوا عليها مما جعل

الكثير منها يجف ويغور!!

وأصبحت الوجوه شاحبة في لون الرماد.. وكانت الرياح تهب حارة جدا وكأنها مرت

على حريق فحملت رمادة، فسمى ذلك العام بعام الرمادة.

(١) الذهبي في ترجمة العباس.

ويحكى كعب بن مالك واصفا تلك المجاعة فيقول..  
 «كانت الرمادة جوعا شديدا أصاب الناس بالمدينة وما حولها. حتى جعلت الوحوش  
 تأوى إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وإنه لمقر»<sup>(١)</sup>.  
 وبلغ الأمر أن الحزن والخوف خيم على الناس فلم يعودوا يضحكون!!  
 حتى إن عمر عسَّ المدينة ذات ليلة عام الرمادة، فلم يجد أحدا يضحك، ولا يتحدث  
 الناس في منازلهم على العادة!!  
 ولم ير سائلا يسأل، فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إن السؤال سألوا  
 فلم يعطوا، فقطعوا السؤال، والناس في هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون..»<sup>(٢)</sup>  
 ووصل الأمر لدرجة أن أكل الناس جلود الميتة..  
 وعمل عمر كل ما في وسعه.. فكان بنفسه يجرى ويسارع في كل مكان لإنقاذ  
 المسلمين..

يقول أبو هريرة: «يرحم الله ابن حنمة - يعنى عمر-، لقد رأيت عام الرمادة، وإنه  
 ليحمل على ظهره جرابين، وعكة زيت في يده، وإنه ليعتقب هو وأسلم، فلما رأني قال:  
 من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريبا.

قال: فأخذت أعقبه، فحملناه حتى انتهينا إلى صرار، فإذا صرم نحو من عشرين بيتا  
 من محارب، فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد، قال: فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا  
 كانوا يأكلونه، ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها، فرأيت عمر طرح رداءه، ثم اتزر فما  
 زال يطبخ لهم حتى شبعوا، وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبكرة فحملهم عليها، حتى  
 أنزلهم الجبانة، ثم كساهم».

وبدأ الأمر يتزايد.. حتى تجمع بالمدينة من غير أهلها حوالى ستين ألفا من العرب، ويقوا  
 عدة أشهر ليس لهم طعام إلا ما يقدم لهم من بيت مال المسلمين، ومن أهل المدينة!!  
 ونفذ كل مخزون الطعام في بيت مال المسلمين.. وأصبحت الكارثة تهدد الجميع..  
 وشبح الموت يخيم على الوجوه التي لا تجد حلا في تلك المجاعة..  
 حتى بدأت تظهر السرقات، ولم ينفذ عمر حد السرقة في هذا العام، ورأى أن تلك

(١) أخرجه الطبرى.

(٢) انظر ابن كثير فى البداية والنهاية والطبرى فى المعجم.

المحنة من الشبهات التي تدرأ الحدود، فيستحيل أن يقطع يد جائع لأنه سرق رغيفا ليأكل!!

وأرسل عمر بذلك لكل عماله..

وفزع عمر لما يحدث وبدأ يستغيث بالمسلمين في البلاد الأخرى..

«فكتب عمر إلى أبي موسى بالبصرة أن يا غوثاه لأمة محمد؛ وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر: يا غوثاه لأمة محمد؛ فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البير وسائر الأطعمة، ووصلت ميرة عمرو في البحر إلى جدة، ومن جدة إلى مكة»<sup>(١)</sup>.

ولكن كل تلك المعونات لم تكن كافية للأعداد المهولة من الفقراء، وعلا صراخ الأطفال والرضع في كل مكان..

هذا الصراخ الذي أرعب نفس عمر المرهفة.. وأقسم عمر ألا يذوق سمنًا، ولا لبنًا. ولا لحما، حتى يحيا الناس..

وخاف عمر أن يكون ما أصاب الناس بسببه!!

وهكذا المتقون، يرون أن الخير من الله، وأن الشر من أنفسهم.

وكاد عمر أن يهلك نفسه خوفاً وقلقا على أمة رسول الله فكان إذا خلا بنفسه في الليل يبكي ويتضرع قائلاً:

«اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي».

فكان عبد الله ابنه يحكي قائلاً:

«كان عمر بن الخطاب أحدث في عام الرمادة أمرا ما كان يفعله، لقد كان يصلي بالناس العشاء، ثم يخرج حتى يدخل بيته، فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل، ثم يخرج فيأتي الأنقاب، فيطوف عليها، وإنى لأسمعه ليلة في السحر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي»<sup>(٢)</sup>.

ولم يكتف عمر تلك المخاوف عن أمته، فوقف فيهم خطيبا فقال:

«أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتليت بكم وابتليت بى، فما أدري السخط على دونكم، أو عليكم دونى، أو قد عمتني وعمتكم، فهلما فندع الله يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا.. فرئى عمر يومئذ رافعا يديه يدعو

(١) رواه ابن كثير.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات.

الله. ودعا الناس. وبكى وبكى الناس مليا، ثم نزل». وأراد الله أن يطمئن عمر بعد كثرة فزعه وتضرعاته.. وأرسل له رسول الله رسالة يطمئنه بها وكان ذلك عن طريق رؤيا منامية رآها بلال بن الحارث المزني رضى الله عنه.. عندما ذهب إلى قبر رسول الله ونادى عليه، وهو من قال الله فيه..

﴿عَرَبْرُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيدٌ﴾ (١٢٤)

فعن مالك الدار قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق لأمتك، فإنهم قد هلكوا. فأتى الرجل في المنام. فقيل له: «ائت عمر فأقرئه السلام، وأخبره أنكم مسقون. وقل له عليك الكيس عليك الكيس».

فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه.<sup>(١)</sup> وهنا بدأ عمر يحس بالفرج، وفرح بتلك الرؤيا المبشرة. وبدأ عمر يهدأ ويعمل بوصية النبي.. «عليك بالكيس» يعنى الهدوء والطمأنينة. وألهم الله عمر أن يتذكر صلاة الاستسقاء والدعاء، وقد كانوا من قبل إذا أصابهم الجفاف والقحط توسلوا برسول الله إلى الله واستسقوا به. فكان الله يسقيهم..

فذهب عمر إلى العباس عم رسول الله ﷺ. وطلب منه أن يستسقى للمسلمين، بل وتوسل به عمر في دعائه، ليعلم الناس أن بركة رسول الله موجودة في أهل بيته، وأنهم قطعة نورانية منه..

وكان من الممكن أن يتقدم عمر بنفسه فيستسقى هو للمسلمين، فهو خليفة رسول الله وصاحبه المقرب.

ولكنه لم يكن يرى لنفسه فضلا، وكان يرى أن الأدب هو أن يتوسل إلى الله بالعباس، لأن توسله بالعباس يعتبر توسلا برسول الله لأنه من قرابته وعترته.

فقال عمر للمسلمين: لأستسقين غدا بمن يسقيني الله به، فلما أصبح غدا للعباس فدق عليه الباب، فقال: من؟ قال: عمر قال: ما حاجتك؟ قال: اخرج حتى نستسقى الله بك.

(١) رواه البيهقي في الدلائل، وابن أبي شيبة وابن عساكر والطبري وصححه ابن حجر في فتح الباري

وابن كثير.

فأرسل العباس إلى بنى هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم ، فأتوه ، فأخرج طيبا فطيبهم ، ثم خرج وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره .  
فقال : يا عمر ، لا تخلط بنا غيرنا .

فقدم عمر العباس أمام المسلمين وخطب في الناس قائلا :  
«يا أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده ، يعظمه ويفخمه ويبرئ قسمه . فاقصدوا أيها الناس برسول الله في عمه العباس فاتخذوه وسيلة إلى الله عز وجل فيما نزل بكم» .

ثم دعا عمر قائلا : «اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبيك فتسقيننا ، وأنا نتوسل بعم نبينا فاسقنا» .<sup>(١)</sup>

وفى رواية جميلة لابن قتيبة أن عمر خرج يستسقى بالعباس فقال : «اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية أبائه وكبرة رجاله ، فأنت تقول وقولك الحق : ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظتهما لصالح أبيهما . فاحفظ اللهم نبيك في عمه . فقد دوننا به إليك مستشفعين ومستغفرين» .

فنشأت طريرة من سحاب . فقال الناس .. ترون ترون؟؟  
ثم تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ، ثم هزت ودرت - يعني أمطرت بشدة - فوالله ما برحوا حتى أعقلوا الجدر ، وقلصوا المآثر - يعنر رفعوا ثيابهم من كثرة الماء - وطفق الناس يتمسون بالعباس ، ويقولون . هنيئا لك ساقى الحرمين ..  
وكان الناس يعرفون للعباس فضله ، ويقدمونه . ويشاورونه .<sup>(٢)</sup>

(١) رواه البخارى فى صحيحه وابن حجر فى الإصابة .

(٢) رواه الواقدى فى عام الرمادة ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق . وابن الأثير ، وابن حجر فى الصواعق . وابن عبد

البر فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب .

## محبة عمر رضي الله عنه لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم. ومن الدوحة النبوية المباركة. وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقه والتأويل.. فكان حبر الأمة وترجمان القرآن..

وكان الفاروق عمر يحبه جدا.. ويسأله كثيرا عن معاني القرآن!!

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

«ما رأيت أحضَرَ فهما ولا ألبَّ لبًّا ولا أكثرَ علما ولا أوسعَ جُلُما من ابن عباس. ولقد رأيتُ

عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات»

وكان عمر يصغى إلى ابن عباس إذا أخذ في التفسير والحديث، ثم يقول له عمر منبسطة معجبا «غص غواص»، وكان إذا سئل عن أمر وابن عباس حاضرا، يشير إليه ويقول: «عليكم بالخبير بها».

وكان من شدة تقرب عمر لابن عباس، وتوقيره له رغم صغر سنه.. أن وجد ناسا من المهاجرين على عمر بن الخطاب في إدنائه ابن عباس دونهم، فقال عمر: أما إنني سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله، فسألهم عن هذه السورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فقال بعضهم: أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا أن يحمده على ذلك ويستغفره، فقال عمر: يا بن عباس تكلم، فقال أعلمه أنه ميت، يقول: «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا» فهي آتيك في الموت، ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثرُوا القول فيها، فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين، وقال بعضهم: ليلة ثلاث وعشرين، وقال بعضهم: ليلة سبع وعشرين، فقال لابن عباس: تكلم، فقال ابن عباس: إن الله وتر يحب الوتر، خلق السموات سبعا والأرضين سبعا، وجعل عدة الأيام سبعة، وجعل الإنسان من سبع، فقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَدْنَيْنَاهُ حَلَقَاءَ آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ ثم جعل رزق الانسان من سبع فقال: ﴿ أَنَا صَبَبَا الْمَاءِ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ سَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غَلِيًّا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْمَةً وَأَبَا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا تُعْمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ فاما السبعة فمتاع لبنى آدم، وأما الأب فهو ما تنبت الأرض للانعام، وما نراها إن شاء الله إلا لثلاث وعشرين تضي لسبع

يبقين، فقال عمر: كيف تلومونني على ابن عباس؟

## آل البيت يصاهرون عمر رضي الله عنه

كان عمر صهر رسول الله ﷺ فقد زوجه ابنته ، ولكن عمر كان يتمنى أن يتم له مصاهرة آل البيت ويتزوج منهم حتى يتم له المجد من طرفيه..

فذهب عمر بن الخطاب وتقدم إلى علي كرم الله وجهه طالبا الزواج من ابنته أم كلثوم، بنت فاطمة الزهراء بضعة رسول الله ﷺ فلما أجابه علي بأنه حبس بنته لولد أخيه جعفر. قال له عمر: إنه والله ما على وجه الأرض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد.. فوافق عليّ ، بعد أن استشار الحسن والحسين.

وقد بلغ الفرح بعمر رضي الله عنه أنه أتى المهاجرين والأنصار فقال: ألا تهنئونني؟؟ فقالوا بمن يا أمير المؤمنين؟

فقال بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة، إلا ما كان من سببي ونسبي) فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ سبب ونسب.

وفى رواية أخرى للإمام أحمد: إن عمر بن الخطاب خطب إلى عليّ بن أبي طالب أم كلثوم فاعتل علي بصغرها.

فقال عمر: إني لم أرد الباه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنني أنا أبوهم وعصبتهم)<sup>(١)</sup>.

وقد تم زواج الفاروق عمر من السيدة أم كلثوم أخت الحسن والحسين، وبنت السيدة فاطمة بنت النبي ﷺ..

وعاشت السيدة أم كلثوم مع عمر حياة الإيمان والزهد.. وكانت نعم العون له ونعم الرفيقة من آل بيت النبوة.

ورزق الفاروق من حفيدة النبي ﷺ بولد دعاه زيदा وبنتا سماها رقية.

وأكرم الله عمر وجعله صهر النبي ﷺ، ونسيب آل بيته، نسباً لا ينقطع إلى الأبد..

(١) مسند احمد وابن سعد والبيهقي والحاكم والطبراني والدارقطني وابن راهوية وابن حجر الهيتمي وأبو نعيم.

## مودة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لأهل البيت

لقد نشأ عبد الله بن عمر على مودة آل البيت وإكرامهم، وقد رأى من والده عمر شدة محبته لأهل البيت وقربه منهم..

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه.

فقد ورد ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان إذا سلّم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابنَ ذى الجناحين<sup>(١)</sup>.

وهو عبد الله بن جعفر الملقب بالطيار لأن النبي تنبأ أن الله جعل لجعفر جناحين بعد استشهاده يطير بهما مع الملائكة.

وكان ابن عمر يحبه حبا شديدا، حتى نشأت بينهم صداقة حميمة. وكانوا يعرفون في المدينة بالعبادة الأربعة!!

وهم عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر.

ويكفى عبد الله بن عمر أنه هو راوٍ للاحاديث..

(لا يحب أهل البيت إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق)<sup>(٢)</sup>.

فهو من بلغ عن النبي إلى كل الأمة تلك التعاليم الجميلة التي توجب على المؤمن محبة أهل البيت.. وإلا سقط في حفرة النفاق.

## إكرام عمر رضي الله عنه لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم

عمل عمر على أن يجعل زوجات النبي لا يحتجن لشيء من النفقة، وأن يعشن حياة كريمة في عصره.

فجعل لهن قسمة من عطاء بيت مال المسلمين قبل أي أحد لاهن من أهل بيت النبي وأمهات المؤمنين.

وقسم عمر لكل واحدة من زوجات النبي عشرة آلاف درهم كل سنة.

(١) صحيح البخارى بإسناده إلى الشعبي.

(٢) رواه ابن عساکر عن ابن عمر..

وجعل عطاء السيدة صفية والسيدة جويرية ستة آلاف درهم سنويا.  
 فطالبتة السيدة عائشة بأن يسوى بينهن في العطاء. فوافق عمر.  
 وزاد في عطائهن إلى أن بلغ اثني عشر ألف درهم سنويا.  
 وكان عمر يبدأ في العطاء بالسيدة عائشة لأنها كانت الأحب إلى قلب رسول الله ثم  
 يرسل إلى باقى أمهات المؤمنين.. ويجعل آخرهن هي حفصة ابنته!!  
 وبرغم أن السيدة حفصة كانت من أزواج النبي وأمهات المؤمنين.. ولكن عمر كان يعاملها  
 معاملة خاصة لأنها ابنته..!

ومعاملة عمر الخاصة لابنته كانت في أن يوجهها دائما إلى الزهد وإيثار حياة الفقر..  
 تقول السيدة حفصة في ذلك..

«دخل على عمر، فقدمت إليه مرقة باردة، وصبت عليها زيتا..

فقال عمر.. إدامين في إناء واحد!!

والله لا أدوقه أبدا حتى ألقى الله.»<sup>(١)</sup>

واجتهد عمر أيضا أن يوصل الطعام والكسوة إلى بيوت أمهات المؤمنين..  
 لأن من المعلوم أن الله أكرمهن بقوله: (وقرن في بيوتكن).

فعمل عمر على أن يوصل لهن كل ما يستطيع، فلم ينس أثناء توزيعه لبعض العطايا  
 على المسلمين أن يستأذن من الصحابة فأرسل إلى أم المؤمنين السيدة عائشة.. سفظا لوضع  
 الطيب والحلى.

وكان يرسل إلى بيوتهن بالرؤوس والأكارع، والورس، والزعفران.

وكل ما تحتاجه بيوت أمهات المؤمنين كان يرسله.

### علاقة آل البيت بعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ويكفى عمر شرفا أنه نسيب آل البيت وصهرهم ... وكمن مسلم تمنى تلك المنزلة ولكن  
 الله لم يكتبها له.

ولو لم يكن آل البيت يحبون عمر لما صاهروه أبدا، ولما زوجه بنت علي وفاطمة.. وهم

(١) الرياض النضرة ج٢.

الأسود من بنى هاشم التي لا ترغم على شيء!!  
ولكن هذا صنع الله وليس صنع إنسان، وما صنعه الله لا يهدمه أحد.  
فعمر كان زوج السيدة أم كلثوم حفيدة رسول الله، وكان صهر الحسن والحسين، وكان  
أبو حفصة زوجة النبي وسكنه.

ولسان حالهم يقول.. نحن عائلة واحدة امتزجت قلوبنا ودمائنا، فلا يتدخل بيننا  
الغريب.

فلا يقدر أحد أن يفصل الدم من الدم، وأن يقطع لحمة النسب، وقد أخرج الله منهم  
ذرية وأبناء.

والعجيب أنه لو تأملنا، ورجعنا إلى الماضي البعيد.. لوجدنا أن الفاروق عمر وأبو بكر  
كانا هما من أشارا على علي كرم الله وجهه بالزواج من السيدة فاطمة بنت النبي.  
ويقول الإمام علي... «أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكرت له فاطمة».

وكانا من شهد على عقد هذا الزواج المبارك.

يقول أنس بن مالك رضى الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انطلق فادع لى  
أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار»، قال: فانطلقت فدعوتهم  
له، فلما أخذوا مجالسهم، قال: «إني أشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من علي، علي  
أربعمائة مثقال من فضة»<sup>(١)</sup>.

ويمر الزمن ويزوج الإمام علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم إلى الفاروق عمر.  
ثم يمر الزمن فيزوج الفاروق عمر سيدنا الحسين من بنت ملك الفرس التي أنجبت له  
علي السجاد زين العابدين!!

ثم يمر الزمن فيتزوج الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من جويرية  
بنت خالد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(١) [انظر كشف الغمة ج ١ ص ٣٤٨، وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١١٩].

## محبة آل البيت لعمر وثناؤهم عليه

إنهم أسرة واحدة، يملأها الحب والترابط على مدى الأزمان..  
 فنرى الخليفة على كرم الله وجهه: يسمي أبنا من أبنائه «عمر الأكبر» ثم يسمي الآخر «عمر الأصغر» وهذا أكبر دليل على شدة حبه له!!  
 فأنت لا تسمى أبنتك باسم إنسان، إلا لو كنت تحب هذا الإنسان.  
 وجرت العادة أننا نسمى أبناءنا بأسماء أحببنا لتبقى ذكراهم، ويظل نداؤهم على ألسنتنا.. وإننا إذا أردنا أن نفرح عزيزاً علينا، سمينا اسم ابننا على اسمه!  
 ولم يفعل هذا سيدنا على وحده، بل فعله أيضا ابنه سيدنا الحسين فقد سمي أحد أبنائه «عمر» واستشهد معه بكربلاء، وقال بعض المؤرخين إنه أخذ أسيرا ولا أحد يعرف مصيره.  
 وأيضا فعل هذا سيدنا الحسن فقد سمي أحد أولاده «عمر» وقد استشهد مع عمه الحسين في كربلاء.  
 وأيضا فعل هذا سيدنا على زين العابدين حيث سمي أحد أولاده «عمر» وعرف «بعمر الأشرف».  
 وفعل هذا أيضا سيدنا محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية فقد سمي أحد ولديه «عمر»  
 فكانت محبة عمر متأصلة في قلوب بني هاشم، وقد رباهم على كرم الله وجهه على محبته.

## مديح على - كرم الله وجهه - لعمر رضي الله عنه

ويقول على بن أبي طالب مقولة في حق عمر تدل على مدى محبته لزوج ابنته الفاروق عمر.  
 ويجب ان نزن تلك الكلمة بميزان على كرم الله وجهه حيث يقول:  
 «ما أحد بعد النبي «أحب إلى أن ألقى الله بمثل صحيفته من عمر».  
 عندما يقول هذا على بن أبي طالب وهو الزاهد العابد الفقيه فأى شهادة تلك تكون لعمر؟!  
 ويحكي على رضي الله عنه قائلا:

رأيت عمر بن الخطاب على قتب يعدو فى الهاجرة - يعنى الظهيرة فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟

قال عمر: بعير نذ - شرد - من إبل الصدقة أطلبه..

فقلت: أذلت الخلفاء بعدك يا عمر.

فقال عمر: يا أبا الحسن لا تلمنى فوالذى بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقا (أنثى الماعن) أخذت بشاطئى الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة.

### ثناء العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ويقول العباس بن عبد المطلب عم النبى.

«كنت جازراً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه. فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من

عمر، إن ليله صلاة، ونهاره صيام، وفى حاجات الناس.»

ويقول أيضاً.. «كان عمر لى خليلاً.»

### ثناء على زين العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وسئل على زين العابدين بن الحسين عن أبى بكر وعمر؟؟ ما منزلتهما من رسول الله

صلى الله عليه وسلم؟؟

فقال على زين العابدين: «كمنزلتهما اليوم، وهما ضجيعاه.»

وما أعمقها من كلمة، قد حوت كل المعانى.

### سر الدرّة العمرية!!

شئ عجيب أن ينصاع الناس لرجل يمشى وحده بلا حرس ولا جنود ولا سلاح معه..

رجل يسير فى الطريق عليه ثياب ممزقة مرقعة تبدو عليه هيئة الفقراء والمساكين، ويده

جلدة صغيرة سماها الدرّة فيضرب بها من تعدى حدود الشرع أو سؤلت له نفسه أمرا

خبيثاً!!

فترى المضروب ما أن تصيبه خفقة أو خفقتين من تلك الدرّة. حتى يسمع ويطيع ويتوب

عن صدق لا عن قهر!!

إنها درّة عمر...

أحيانا يواجه الحكام بعض المتمردين بالسلاح وبالمدافع وبكل ألوان القمع.. ومع ذلك لا يجدى شيئا!!

وحتى لو استسلم المتمرّد فإنما يستسلم عن خوف وقهر ولكن قلبه يكون مليئا بالبغض والحقّد..

وأما درة عمر فكان لها أثر السحر في الناس، فيخافون منها ويحبون ماسكها!! حتى قالوا: «لدرة عمر كانت أهيّب للناس من سيوف الحجاج».

ولقد استطاع عمر أن يقوم الرعية ويرد الخارجين إلى الحق بتلك الدرّة التي تحوى أسراراً ومخبّات..

فما السر في تلك الدرّة العمرية؟؟

وأقول إن السر في ذلك أن قوة عمر كانت حال صادق قد وهبه له الله منذ دعوة رسول الله.. إن عمر كان دعاء نبوياً يمشى على الأرض.. وكان الدعاء العزة!!

هل تذكرون عندما أسلم عمر؟؟

هل تذكرون عندما ضربه رسول الله في صدره ثلاث ضربات وهو يقول.. اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيماناً.. وجذبه جذبة شديدة أسقطته على الأرض!!

وكانت بداية إسلامه..

لقد سرى في كيان عمر قوة تلك الضربات المحمدية المملوءة قوة من الله.

ولأقت استعداداً في نفس عمر القوية بفطرتها..

فأصبحت في عمر قوة ظاهرة وباطنة مستمدة من رسول الله، يشعر بها كل من يرى عمر إنها هبة خاصة له من الله، فيخضع لها رغماً عنه!!

ولذلك وصفته الشفاء بنت عبد الله بقولها:

«كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع. وإذا ضرب أوجع، هو والله الناسك حقاً»<sup>(١)</sup>.

وكان الناس يحبون عمر مع قوته ولا يستوحشون منه..

رأى عمر بن الخطاب امرأة كبيّرة مجذومة أثناء الطواف وقد تأذى المسلمون منها،

فقال

(١) في ترجمة عمر، تاريخ الطبري.

لها عمر.. اجلسى فى بيتك ولا تؤذى المسلمين.  
فلما مات عمر قالوا لها. «إن الذى كان قد نهك قد مات فأخرجى.  
فقلت المرأة: ما كنت لأطيعه حيا واعصيه ميتا!»<sup>(١)</sup>  
فقد أطاع عمر الله فأطاعه الناس، وأحب الله فأحبه الناس، وخاف الله فخافه الناس.  
وكان لدرة عمر فعل أقوى من فعل السيوف والجيوش كما سنرى إن شاء الله..

### درة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تذهب الوسواس

ذهب إليه رجلا فسأله عن آية من متشابه القرآن.. وقال إنه سأل الكثيرين فما وجد ما يشفيه.. فلمح عمر فى الرجل وسواسا يبتغى الفتنة!!  
وتذكر قول الله.. ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا كَشَبَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾.  
فقال له عمر: من أنت؟؟  
فقال الرجل: أنا عبد الله صبيغ.  
فقال عمر: وأنا عبد الله عمر.  
فعلاه عمر بالدرة على رأسه.. وأخذ يضربه.. والرجل يقول له..  
لقد اشتفيت والله ياأمير المؤمنين، حسبك قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى!!<sup>(٢)</sup>

### عمر يضرب من تلاعب بالطلاق

وورد، أن بطالا كان بالمدينة، فطلق امرأته ألف طلاق!!  
فرُفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فاستدعى عمر الرجل..  
فقال الرجل: إنما كنت ألعب..  
فعلاه عمر بالدرة وقال: إن كان ليكيفيك ثلاث.

(١) الدر المنثور والدارامى وابن عساکر.

(٢) فى كنز العمال إلى عبد الرزاق وابن شاهين فى السنة وسنن البيهقى الكبرى.

## درة الفاروق رضي الله عنه وفقه اتقاء الشبهات

مرَّ عمر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق..

فعلاه عمر بالدرّة، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إنها امرأتى!!

فقال عمر: (فهلا حيث يراك الناس).<sup>(١)</sup>

وقال عمر: لا يدخل رجل على امرأة مغيبة- يعني امرأة غاب زوجها -.

فقال رجل: إن أخلى أو ابن عم لي خرجا غازيين وأوصاني أفأدخل عليهما، فضربه

عمر بالدرّة وقال: إذن كذا، إذن دونك، لا تدخل وقم على الباب فقل: لكم حاجة؟

أتريدون شيئاً؟<sup>(٢)</sup>

## عمر رضي الله عنه يضرب أبا سفيان فيطيعه

اشتكى رجل من بنى مخزوم إلى عمر أن أبا سفيان ظلمه في حد فاصل على أرض بينهما، فدعا عمر أبا سفيان والمخزومي، وذهبوا إلى المكان الذي تنازعا، فعرف عمر صدق المخزومي، فنأدى على أبي سفيان وقال خذ هذا الحجر يا أبا سفيان من هنا فضعه هاهنا، فأبى وتردد فعلاه عمر بالدرّة وهو يقول.. خذْه فضعه هاهنا!! فإنك ما علمت قديم الظلم!

فأخذ أبو سفيان الحجر فوضعه حيث قال عمر.. وبالطبع لو كان القائل غير عمر لثارت نفس ابى سفيان المعروفة بالإباء، ولربما حدث بسبب ذلك حروب لا تنتهى، ولكنه كان عمر الذى خاف الله فخافه كل شيء.

وورد أن عمر بن الخطاب قدم مكة فجعل يجتاز في سككها فيقول لأهل المنازل قموا أفنيتمكم فمر بأبى سفيان، فقال يا أبا سفيان قموا فناءكم، فقال نعم يا أمير المؤمنين يجرى مهاننا ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان فقال يا أبا سفيان ألم أمرك أن تقموا فناءكم قال بلى يا أمير المؤمنين ونحن نفعل إذا جاء مهاننا قال فعلاه بالدرّة بين أذنيه فضربه فسمعت هند فقالت أتضربه أما والله لرب يوم لو ضربته لأقشع بك بطن مكة.

(١) فى كنز العمال إلى مكارم الأخلاق للخرائطي.

(٢) (مصنف عبد الرزاق).

فقال عمر: صدقت ولكن الله رفع بالإسلام أوقاما ووضع به آخرين.<sup>(١)</sup>

### رحمة عمر رضي الله عنه حتى بالذبيحة وخوفه على الصحابة

رأى عمر رجلا يجر شاة ليذبحها، فضربه بالدرة وقال:

«سُقها - لا أم لك - إلى الموت سوقا جميلا.»<sup>(٢)</sup>

ويحكي سليمان بن حنظلة فيقول: أتينا أبا بن كعب لنتحدث إليه.

فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه، فرآنا عمر نتبعه فضربه بالدرة، قال: فاتقاه بذراعيه.

فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع؟

فقال: عمر أوما ترى! أنها فتنة للمتبع، مذلة للتابع.<sup>(٣)</sup>

### عمر رضي الله عنه يضرب معاوية بالدرة حتى يتواضع

دخل معاوية على عمر، وعليه حلة خضراء. فنظر إليها الصحابة.. فوثب إليه عمر

بالدرة يضربه.

وجعل معاوية يقول: الله الله يا أمير المؤمنين، فيم فيم؟

فلم يكلمه حتى رجع. فقالوا: لم ضربته وما في قومك مثله؟

فقال عمر:

«ما رأيت وما بلغني إلا خيرا، ولكني رأيت، وأشار بيده، فأحببت أن أضع منه.»<sup>(٤)</sup>

### ضربة من الدرة بستمائة درهم

وعن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر رضى الله عنه وأنا في السوق، وهو مار في

حاجة، ومعه الدرة..

فقال عمر: هكذا أبط (تنحى) عن الطريق يا سلمة. قال: ثم خفقتني بها خفقة فما أصاب

إلا طرف ثوبي، فأمطت عن الطريق..

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عسكرا ٣٢.

(٢) سنن البيهقي. الكبرى.

(٣) سنن الدارمي.

(٤) سير أعلام النبلاء - الذهبي.

فسكت عني حتى كان في العام المقبل، فلقيني عمر في السوق.

فقال عمر: يا سلمة أردت الحج العام؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين..

فأخذ بيدي، فما فارقت يدي يده حتى دخل بيته، فأخرج كيسا في ست مائة درهم

فقال: يا سلمة استعن بهذه واعلم أنها من الخفقة التي خفقتك عام أول.

فقلت: والله يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها!!

فقال عمر: والله ما نسيتها بعد!!

### الفاروق رضي الله عنه يضع نفسه للقصاص

نهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء، فرأى رجلا معهن..

فضربه عمر بالدرّة..

فقال الرجل: لئن كنتُ أحسنتُ لقد ظلمتني، ولئن كنتُ أسأتُ ما علمتني.

فأعطاه عمر الدرّة وقال: امتثل..

فعفى الرجل عن عمر. (١)

### عمر رضي الله عنه يقول أبو بكر رضي الله عنه خير مني

رأى عمر رجلا يقول: إن هذا لخير الأمة بعد نبيها، ويشير إلى عمر.

فجعل عمر يضرب الرجل بالدرّة ويقول:

(كذبت، لأبو بكرٍ خير مني ومن أبي، ومنك، ومن أبيك).<sup>(٢)</sup>

### شفقة عمر على العصاة

ذهب رجل إلى عمر بن الخطاب وكاشفه بسر ابنته أنها أحببت شخصا وزنى بها،

فهمت البنت أن تذبح نفسها، وقطعت عروقها بالسكين، فأدركها أهلها..

وبعد ذلك شفقت وتابت وأحسنّت توبتها، وتقدم رجل لخطبتها!!

فسأل أبوها عمر.. هل يخبر القوم الذين تقدموا لخطبتها بما كان من سيرتها؟؟

فقال له عمر: ويحك!!.. أتعمد إلى ما ستره الله فتفضحه؟؟

(١) أخبار مكة للفاكهي.

(٢) عزاه في كنز العمال إلى خيثة في فضائل الصحابة.

والله لئن أخبرت أحدا لأجعلنك نكالا، أنكحها نكاح العفيفة المسلمة.

### قصة عمر رضي الله عنه مع شارب الخمر

كان عمر يسير على راحلته مع بعض المسلمين فأبصروا رجلا يسيّر خلفهم مسرعا، فقال عمر.. إن هذا الرجل يريدنا فأناخ عمر راحلته ونزل.. فجاء الرجل وأخذ يبكي حتى أبكى عمر.. فقال الرجل.. يا أمير المؤمنين، إنني شربت الخمر، فضربني أبو موسى، وسود وجهي، وطاف بي، ونهى الناس أن يجالسوني، فهممت أن آخذ سيفي فأضرب به أبو موسى، أو أتيك فتولني إلى بلد لا أعرف فيه، أو ألحق بأرض الشرك!! فبكي عمر.. وقال: ما يسرنى أنك لحقت بأرض الشرك وأن لي كذا وكذا.. إن كنت ممن شرب الخمر، فلقد شرب الناس الخمر في الجاهلية.. ثم كتب عمر إلى أبي موسى.. «إن فلانا آتاني فذكر كذا وكذا، فإذا أتاك كتابي هذا، فأمر الناس أن يجالسوه وأن يخالطوه. وإن تاب فاقبل شهادته». وكسى عمر الرجل وأعطاه مائتي درهم(١).

### وقفات عمر رضي الله عنه مع القرآن

«رحم الله عمر كان وقافا عند آيات الله». يا لها من كلمة. ويا له من معنى.. تكبح جماح النفس الشاردة وتمسك بلجامها.. من هو الإنسان الذي يستطيع أن يضع حداً لنفسه وشهواته وطيشه وغضبه!! سأل بلال الصحابة.. ما تقولون في عمر؟؟ قالوا خير الناس، غير أنه إذا غضب كان شيئا عظيما!! فقال بلال.. لو كنت عنده إذ غضب لقرأت عليه القرآن. لقد كان عمر منذ البداية يتحاور مع القرآن من خلال الأحداث.. ويحاوره القرآن بإشارات يدركها بتذوقه! وكان عمر على استعداد لتكذيب العالم كله في سبيل أن يصدق القرآن كما سنرى..

(١) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق.

## الفاروق يضربهم لسوء نيتهم.

اختصم في مرة زوجان وكاد أن يقع بينهما الطلاق وبلغ الأمر إلى عمر..  
فاختار عمر رجلين أحدهما من قبيلة الزوج، والآخر من قبيلة الزوجة وأرسلهما ليصلحا  
بينهما.

وبعد وقت عاد الرجلان.. فسألتهما عمر.. ماذا فعلتما؟؟

قالا.. لم نقدر أن نصلح بينهما..

فإذ بعمر يضربهما بالدرّة!!

فتعجبا وقالا لم تضربنا يا أمير المؤمنين؟؟

فقال عمر.. والله ما أردتما الإصلاح!! فان الله يقول..

﴿ فَأَبَعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ، وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ ﴾

فأدرك عمر أنهما لو أرادا الإصلاح لوفق الله بينهما، وعرف أن في نيتهما خلاا..

هو نفس المشرب النبوى عندما ذهب رجل وقال يارسول الله إن أخى اشتكى بطنه

فقال له النبي اسقه عسلا. فقال الرجل قد سقيته فاستطلق بطنه.. فقال النبي «صدق الله

وكذبت بطن أخيك».

ثم جاء الرجل بعد ذلك وأخبره أن أخاه قد شفى.. إنه الإيمان بالغيب والثقة بكلام

الله.

## كاتبوهم بأمر القرآن

وفى مرة سأل سيرين أنسا المكاتبه - وكان كثير المال - فأبى.

فانطلق سيرين إلى عمر فدعاه عمر وقال له: كاتبته. فأبى.

فضربه عمر بالدرّة وتلا قول الله:

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ (١) فكاتبه (٢).

(١) سورة النور، آية: ٣٢.

(٢) رواه البخارى.

## عمر رضي الله عنه يقبل الحق ولو من امرأة

لم يكن عمر يتعدى كلام الله، وكان يقبل الحق من قائله أيا كان. خصوصاً لو استند إلى آية من القرآن بفهم صحيح، فقد استند إلى ركن حصين وعرف مفتاح عمر..  
وقف عمر بن الخطاب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ساءه أن الناس أصبحوا يتغالون في المهور إلى حد لم يكن موجوداً في عهد النبي.. فهم عمر أن ينهي الناس عن التغالي. بل وأن من دفع مهراً غالباً يسترد بعضه..

فقال عمر: أيها الناس ما إكثاركم في صداق النساء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمئة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها فلا أعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمئة درهم.

إلى أن قال.. فمن زاد ألقى الزيادة في بيت المال!!

ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمئة درهم؟ قال: نعم، فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأى ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُوهُنَّ فَنطَارًا﴾<sup>(١)</sup>  
فلم يتكبر عمر، ولم تأخذه النفس أمام الناس ولكنه قال في خشوع جميل.  
«اللهم أغفر، كل الناس أفتة من عمر، أصابت امرأة وأخطأ عمر» تفسير ابن كثير وعبد الرزاق في المصنف.

ثم رجع فصعد المنبر، فقال: أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمئة درهم، فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب. قال أبو يعلى: وأظنه قال: فمن طابت نفسه فليفعل<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء، آية: ٢٠

(٢) تفسير ابن كثير وعبد الرزاق في المصنف.

## ألا تعرف هذا الرجل؟؟ إنه علي رضي الله عنه

اصطاد رجلا ظيبا في الصحراء وكان محرماً للحج . فلما أخبروه أن الصيد لا يجوز لمحرم.. وأن لا بد عليه من كفارة.  
 ذهب الرجل إلى عمر بن الخطاب ليستفتيه ، وقص عليه ما حدث ..  
 فقال له عمر .. انتظر ، ومال عمر على شخص بجانبه فسأله في الأمر . فقال هذا الشخص .. أرى أن عليه أن يذبح شاة كفارة لما فعل ..  
 فقال عمر.. نعم وأنا أرى ذلك ..  
 ثم قال عمر للسائل.. عليك أن تأخذ شاة من الغنم فتذبحها وتتصدق بها.  
 فتعجب الرجل وحدثته نفسه كيف يكون عمر أميراً للمؤمنين ولا يستطيع أن يفتي في شاة حتى يستشير غيره!!

وإذ به يجد عمر يعلوه ضرباً بالدرة . ويقول له قاتلك الله تتعدى الفتيا ، وتقتل في الحرم؟؟.. الم تقرأ قول الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبِ ۗ﴾<sup>(١)</sup>  
 ألا تعرف هذا الرجل الذي سألته.. إنه علي!!<sup>(٢)</sup>

## الفاروق رضي الله عنه يعرض عن الجاهلين

ويحكي ابن عباس عن مدى خشوع عمر ووقوفه عند آيات الله فيقول:  
 قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل علي بن أخيه الجد بن قيس، وكان من نفر الذي يدنيهم عمر. وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا.  
 فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه قال:  
 سأستأذن لك. قال ابن عباس: فاستأذن الجد لعيينة، فأذن عمر.  
 فلما دخل قال: هيه يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل!!

(١) سورة المائدة، آية: ٩٥.

(٢) كنز العمال.

فغضب عمر حتى هم أن يوقع به.. فقال له: العفو يا أمير المؤمنين، إن الله قال لنبيه: ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله<sup>(٢)</sup>.

## تبارك الله أحسن الخالقين

كان عمر إذا سمع القرآن يسمعه بكل جوارحه، وتصفو نفسه حتى يجد كان القرآن يتلى من داخله. وهو مذاق إيماني يدركه كل من صفا في استماعه للقرآن.. فيشعر من القرآن ليس غريبا عنه.. بل وكأن بداخل روحه نسخة من هذا القرآن فيكاد اللسان ليعجل به لولا تثببت الحق.

سمع عمر من الله على لسان رسوله.. كيف يتكون الخلق!!.. فلم يتمالك عمر نفسه إلا أن قال: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>. فقال رسول الله.. اكتبوها هكذا نزلت.

## عمر رضي الله عنه يخاطب نيل مصر

عندما فتح الله مصر للمسلمين في عهد عمر بن الخطاب.. ودخلها عمرو بن العاص وكان أميراً عليها. حدث جفاف في نهر النيل ووجد عمر وأن هناك عادة عند المصريين في كل سنة، عندما يحدث انخفاض نهر النيل، وهي أن يختاروا فتاة جميلة بكرةً. فيأخذونها ويزينونها زينة العروس.. ثم يزفونها إلى نهر النيل فليقونها فيه!! ويعتبرون تلك الضحية هي عروس النيل التي يقدموها قرباناً إلى ذلك النهر العظيم.. حتى يرضى النيل ويوجد عليهم بالماء.. وكانت تلك عقيدتهم التي ورثوها من أيام الفراعنة.. وأصبحت عندهم سنة وفريضة لا يحيدون عنها.

(١) سورة الأعراف، آية : ١٩٩.

(٢) البخارى في صحيحه.

(٣) سورة المؤمنون، آية : ١٤.

وكم من فتاة قد ازهقوا روحها.. وقضوا على جمالها وشبابها، وكان مصيرها الغرق،  
وقضت ليلة عرسها في بطون السمك وجوف الحيتان!  
وكم من أسرة قد هجم عليها الحزن، وأصابها المصائب، ومات الأيوان بسبب اختيار  
بنتهم لهذا الشرف العظيم!

فلما رأى المسلمون هذا استنكروه، وأراد عمرو بن العاص منعهم، ولكن النيل توقف عن  
الجريان، وانخفض ماؤه أكثر، حتى أوشكت البلاد على الهلاك.. وهم المسلمون بالجلء  
من أرض مصر!  
واتهم المصريون رجال الإسلام أنهم هم السبب في تلك الكارثة لأنهم منعوه من تقديم  
عروس النيل..

وأرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب في المدينة يستثنيه فيما يحدث وينتظر  
رأيه في تلك الظاهرة الغريبة..!

فما كان من عمر إلا أن أحضر شقفة من فخار، وكتب فيها رسالة إلى نهر النيل.  
«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد..

فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك  
فنسأل الله أن يجريك.

فما أن وصلت الرسالة إلى عمرو بن العاص حتى توجه إلى نهر النيل وألقاها في مائه..  
فهاج النهر وماج.. وارتفعت أمواجه واضطربت وأجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في  
ليلة واحدة، حتى صار فيضانا، وخاف الناس على أنفسهم الغرق!<sup>(١)</sup>  
وقطع الله تلك العادة عن أهل مصر إلى يومنا هذا.. ولولا ذلك لكان أهل مصر إلى الآن  
يقدمون في كل سنة بنتاً مسكينة طعاماً للسمك!!

ولكن العجيب هنا هو مخاطبة عمر إلى نهر النيل على أنه ذات تعقل وتفهم!!  
إن عمر أرسل إلى نهر النيل يذكره بالله، ويأمره أن يجرى بإذن الله.  
ويذكره أنه لا يجرى من قبل نفسه..

إن عمر هنا يفعل ما فعله النبي تماماً مع جبل أحد عندما قال اثبت أحد.  
لقد شرب عمر من رحيق علوم رسول الله، وأدرك أن حتى الجمادات لها شعور وكيان

(١) البداية والنهاية وابن الجوزى.

حى ، لا يفهمه إلا العارفون..

لقد أطاع عمر الجليل.. فأطاعه حتى نهر النيل.

لقد كان عمر موافقا لخطاب الحق .. فكيف يخالفه النهر وهو يتكلم بالصدق؟

إن الذى بلغ صوتة ياسارية الجبل.. جعل الله كلامه للنيل يصل.

لأنه كان بالله متصل..

### كرامة «يا سارية.. الجبل الجبل»

كان عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله ﷺ.. والصحابة

جالسون يستمعون، ويحدقون النظر إليه.

وفجأة غير عمر دفة الحوار، وإذ به يقول:

«يا سارية بن حصن الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم».

فتلفت الناس بعضهم إلى بعض وتعجبوا!!

وقال على: صدق والله ليخرجن مما قال..

وانتظر الناس حتى انتهى عمر من خطبته.

وفرغ من صلاته ليسأله عما حدث وما سر تلك الكلمة الغريبة التي لا علاقة لها

بالخطبة!!

فقال له على: ما شىء سنح لك فى خطبتك ياعمر؟

فقال عمر: وما هو؟

قال على: قولك: يا سارية.. الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم!!

فقال عمر: وهل كان ذلك منى؟؟

- وكان عمر فى غيابة روحية فلم يشعر بأن ما ألهم به فى قلبه قد نطق به لسانه!!

فقال على: نعم وجميع أهل المسجد قد سمعوه..

قال عمر: إنه وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم، وأنهم يمرون

بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا وإن جازوا هلكوا، فخرج منى ما تزعم

أنك سمعته.

والعجيب أنه بعد شهر كامل جاء البشير بالفتح فذكر أنه سمع فى ذلك اليوم فى تلك

الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول: يا سارية بن حصن الجبل الجبل.<sup>(١)</sup>

فعملوا بوصية عمر فانحازوا إلى الجبل فنصرهم الله على المشركين وتم الفتح للمسلمين!!

وهي درجة عالية جدا من الصفاء الروحي عند عمر.. حيث ألهم فثناء خطابه أن المسلمين هزموا.. وأن المشركين أصبحوا على وشك القضاء عليهم، وكأنه يشاهد أرض المعركة وما يحدث فيها!!

وهو نوع من الكشف الرياني الذي ينعم الله به على عباده الصالحين، بل ويلهم الله عمر الحل لتلك الواقعة، وأن نجاة المسلمين هي أن ينحازوا إلى الجبل فيتحصنوا به ثم يقاتلوا المشركين ولا يولوهم ظهورهم ..

لأن الغنم إذا أعطوا ظهورهم للذئب فليس أمامه سوى أن يأكلهم!! ولم يقف الأمر عند مجرد الكشف عند عمر، ولكن الكرامة أن الله جعله ينطق وينادي على سارية بن حصن أمير الجيش، ويصف له خطة النجاة!!

ويتولى الله أن يجعل صوت عمر يصل إلى أرض المعركة بالشام!! ثم يسمعه الصحابة سمعا جليا وكأن عمر معهم على أرض المعركة.. تماما كما أوحى الله لإبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج، فقال إبراهيم وما بلغ صوتي.. فأوحى إليه.. «عليك الأذان، وعلينا البلاغ».

وكان هذا الهاتف الرياني والاتصال الروحاني هو سبب فتح ونصر للمسلمين.. لقد كان عمر بصدق شفوفاً على رعيته.. فأسمعهم الله كلمته. ومن كان موافقا للقرآن.. فلا تحجبه الجدران.. فطوبى لمن كان فرقانا بالقول والعمل.. وأكرمه الله بكرامة، يا سارية الجبل الجبل.

(١) رواه أبو بكر بن خلد في (الفوائد) والبيهقي في الدلائل، والضياء في المنتقى.

## علوم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ

يقول عمر: «تعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة والنية الحسنة، ومن غفل عنها فليحدثهما والصبر الصبر، فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية!! والأجر على حسب الحسبة..»

يقول عمر: «للقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر، ومنها العلانية..  
وأما حقائق العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء.. وأما حقائق السر، فإنها تعرف بظهور الحكمة، من قلبه على لسانه، وبمحبية الناس..  
فلا تزهد في التحيب، فإن النبيين قد سألوا محبتهم، وأن الله إذا أحب عبداً حبه، وإذا أبغض عبداً أبغضه، فاعتبر منزلتك عند الله، بمنزلتك عند الناس..»  
ويقول عمر: «الحذر الحذر!! على من أنت عليه، وما أنت بسبيله، واسألوا الله العافية، وأكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله..»

يقول عمر: «اعلم أن لكل عادة عتادا، فاعتاد الخير الصبر.  
فاصبر على ما أصابك، أو نابك، تجتمع لك خشية الله..»  
يقول عمر: «لقاء الإخوان، جلاء الأحران..»  
يقول عمر: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، واسألوا الله رزق يوم بيوم، ولا يضركم ألا يكثركم..»

يقول عمر: «اعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين.. في طاعته، واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا، وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة..»

يقول عمر: «إن الله سبحانه ويحمده، قد استوجب عليكم الشكر، فخلقكم ولم تكونوا شيئا، لنفسه وعبادته.. وكان قادرا أن يجعلكم أهون خلقه عليه!! فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء..»

يقول عمر: «تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم..»

يقول عمر: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حسابك في الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل الشدة عاد إلى مرجعه في الرضا والغبطة»<sup>(١)</sup>.  
 يقول عمر.. «ما وجد أحد في نفسه كبيرا، إلا من مهانة يجدها في نفسه».  
 يقول عمر: «كونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم! فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة»<sup>(٢)</sup>.

### نفر من قدر الله إلى قدر الله!!

ومن أجمل علوم عمر في المعرفة الإلهية ما علمه للصحابة في حادثة طاعون الشام. عندما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ذاهبا إلى بلاد الشام، وكان معه بعض الصحابة..

وفى الطريق علم عمر أن مرض الطاعون قد انتشر في الشام، وقتل كثيرا من الناس.. فدعا عمر المهاجرين والأنصار واستشارهم في أمر الوباء وهل يرجع أم يكمل السفر؟؟، فاختلّفوا في الأمر.. وقال بعضهم معك جلة أصحاب رسول الله فلا تقدم بهم على الهلاك..

وقال آخرون.. لقد خرجنا ونيتنا في سبيل الله فلا نرجع.  
 واستقر عمر على الرجوع..، ومنع من معه من دخول الشام.  
 فنادى عمر في الناس: إنسى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟

فرد عليه أمير المؤمنين: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ رأيت لو أن لك إبلا هبطت واديا له جهتان: إحداها خصبة والأخرى جدبة، أليس لو رعيت في الخصبة رعيتها بقدر الله، ولو رعيت في الجدبة رعيتها بقدر الله؟  
 فجاء عبد الرحمن بن عوف—وكان غائبا في بعض حاجته—فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع

(١) تاريخ الطبري ج ٣. والرياض النضرة الكتاب الثاني.

(٢) العقد الفريد ج ١، تاريخ الطبري، رسائل عمر لسعد.

بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه.

فقال عمر: الحمد لله، ثم انصرف.<sup>(١)</sup>

فكانت كلمة عمر «نفر من قدر الله إلى قدر الله» تحوى علوما عميقة!!

فإن من يرضى بالقضاء مؤمن، ولكن من يلجأ إلى رب القضاء هو مؤمن محسن عارف بالله..

فلو كان إنسانا يرى أن كل ظروفه وبيئته تدفعه إلى المعصية فهل يرضى ويقول إنى مقدر على المعصية؟؟

ولكن عليه أن يلجأ إلى الله الذى قدر له تلك الظروف ويسأله أن يغيرها.

فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وقد أخبر النبي ﷺ أنه لا يرد القضاء إلا الدعاء، وأن الدعاء والبلاء ليتدافعا إلى يوم القيامة فأيهما غلب كان الأمر عليه..

وكلمة عمر هي ترجمة لدعاء النبي...

«اللهم إنى أعوذ بمعافاتك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك..

إلى أن قال ﷺ.. وأعوذ بك منك».

### البركة والفتوح فى عهد عمر رضي الله عنه

فتح الله فى عهد عمر للمسلمين فتوحا كثيرة، وامتد العالم الإسلامى شرقا وغربا..

فقد فتحت اليمن والبحرين وإقليم النمارق والسقاطية والقادسية والمدائن وجولاء وكل

أرض العراق، وفتحت الأهواز ونهاوند وفارس وهمدان وبواج روز وأذربيجان، وفتحت

دمشق ومرج الروم وبلبلبك وحمص وقيسارية وبيسان وبيت المقدس وكل بلاد الشام فتحها

المسلمون، وفتحت العريش والفرما وبلبيس وعين شمس وبابليون والفيوم والإسكندرية

والنوبة وكل أرض مصر حتى وصل الفتح إلى برقة وطرابلس.

وصار لسان حال عمر إذا رأى السحابة فى السماء أن يقول لها.. اذهبي حيث شئت

فسوف يأتينى خراجك.

وكان عمر مع كل هذا الفتح فى شدة الزهد والتواضع برغم أنه خليفة على أكبر مملكة

فى العالم وقتها!!

(١) صحيح البخارى \_ كتاب الطب.

ولكن عمر لم يكن ملكا.. وإنما كان خليفة نبوة. تراه أثناء فتح القادسية يخرج إلى حدود المدينة فيسأل الركبان عن أخبار جنود المسلمين حتى ينتصف النهار ثم يرجع إلى أهله ومنزله. إلى أن كان في يوم وأرسل المسلمين بشيرا ليخبر عمر بالانتصار والفتح. فقابل عمر البشير على أطراف المدينة وكان لا يعرف عمر. كان عمر في ثيابه المرقعة المسكينة وهيئته الزاهدة المتواضعة، فلما رأى عمر أن البشير قادم من القادسية قال له.. يا عبد الله حدثني؟؟ فمضى البشير على ناقته ولم يقل سوى.. هزم الله المشركين. فأسرع عمر يجرى خلفه ويسأله.. والآخر يجرى بناقته ولا يعرفه!! حتى دخل المدينة على هذا الوضع، فأقبل الناس على عمر يسلمون عليه وينادونه بأمر المؤمنين..

فقال البشير.. هلا أخبرتني أنك أمير المؤمنين!! فقال عمر.. لا بأس عليك يا أخي، حدثني<sup>(١)</sup>. فلم يكن هم عمر نفسه ولا مظهره ولا منصبه.. لكن كان همه الوحيد.. حدثني!! زادت البركة في عهد عمر إلى درجة أنه جعل هناك عطاء - راتبا سنوي - لكل مسلم مولود بمجرد ولادته، فكانت جراه اقتصادية لم يسبقه إليها أغنى ملوك العالم.. وفرض عمر أربعة آلاف درهم لكل مسلم من المهاجرين والأنصار.. ثم زاد في العطاء حتى بلغ خمسة آلاف درهم سنويا، وكان لمن شهد بدرا والحديبية ثلاثة آلاف درهم نافلة. وضرب عمر الدراهم وأمر أن يكتب على وجهها «لا إله إلا الله» وعلى الوجه الآخر «محمد رسول الله» ومنها ما كان يكتب عليه «الله أكبر». هذا إلى جانب ما كان يوزعه عمر على المسلمين من كساء وأطعمة وهدايا.. وكان هناك من يأكل على نفقة الدولة أثناء الفقر والمجاعات. فبلغ عدد الذين تدمهم الدولة بالطعام ستين ألفا كانوا يعيشون على مائدة واحدة كل ليلة!!

(١) تاريخ الطبري.

حتى بلغوا عشرة آلاف، وغيرهم من كان يصل إليه الطعام في داره<sup>(١)</sup>...  
 واهتم عمر بالإنشاء والعمران، فبدأ أول شيء بتوسعة مسجد النبي ﷺ فاشترى الدور  
 المجاورة له وضمها إليه ووسّع مساحته ورفع بناءه.

ثم وسع المسجد الحرام بمكة، ثم أخذ عمر ينشئ المساجد في كل مكان دخل فيه  
 الإسلام، فانتشرت المآذن، وعلت صيحة الله أكبر، وهتف بالشهادتين في أرجاء الأرض  
 ونواحيها.

وأنشأ المسجد الجامع بالكوفة، ومسجد عمرو بمصر، والمسجد الجامع بالبصرة، ووصل  
 عدد المساجد في عهد عمر إلى أكثر من اثني عشر ألف مسجد، وعمل عمر على إعمارها  
 وإنارتها بالسرج والمصابيح..

وكسا عمر الكعبة ثيابا لونها أبيض رقيقة تعرف باسم ثياب (القباطي)<sup>(٢)</sup>.  
 كانت تجيء من مصر، فأصبحت الكعبة زاهية في أجمل حلقتها بعد أن كانت تكسى  
 في الجاهلية بالجلود.

وأقام عمر الطرق بين البلاد والدول، وكثرت الخيرات في البلاد، وتنعم الفقراء، وأصبح  
 العرب في عز وثناء، وانتشر الدين، وظهر العدل، ورفعت أعلام المتقين، واختبأ الفجار  
 والفاسقون.

وجمع القرآن، وأنشأ الديوان، وجمع عمر الناس على التراويح في شهر رمضان..  
 حيث كان عمر يعلم أن رسول الله كان يصلها ويحبها، ولكنه صلاها منفردا خوفا من  
 أن يجتمع المسلمون فتفرض عليهم، فتكون فريضة شاقة لا يستطيعون القيام بها!!  
 فأراد عمر أن يحيى ما كان النبي يحبه، وقد زال الخوف من أن تفرض التراويح على  
 الناس، لأن رسول الله قد انتقل إلى الدار الآخرة وقد ختم التشريع، فلا يوجد تشريع ولا  
 فرائض بعد رسول الله!

فجمع عمر الناس وأمر أبي ابن كعب أن يصلى بهم ويقراً عليهم القرآن.  
 وقال عمر: «نعمة البدعة هذه».

(١) طبقات ابن سعد.

(٢) القبطية ثياب من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر وهي منسوبة إلى القبط (ج) قباطى، المعجم الوجيز.

فكانت البدعة في عصر عمر هي القرآن والقيام!!  
وأنعم بها من سنة حسنة أحيها عمر بن الخطاب يتنعم بها المسلمون إلى الآن.

### عمر رضي الله عنه يفتح بيت المقدس

أرسل عمر الجيش الإسلامي إلى بلاد الشام وكان النصر لهم من الله ففتحوا إيلياء ثم غزة ثم سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا ثم فتحوا نابلس ثم مدينة لد ويافا ومرج حتى وصلوا إلى بلدة أجنادين بالقرب من بيت المقدس.. ثم استعصى عليهم الأمر بعد ذلك!!  
فقال الملك أرتابون إلى جلسائه..

لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد أجنادين!!  
فقالوا له: ومن أين علمت ذلك؟؟

فقال: صاحبها الذي يفتحها صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر..

ووصل هذا الكلام إلى عمرو بن العاص.. فكتب إلى عمر بن الخطاب:

«إني أعالج عدوا شديدا، وبلاداً قد ادخرت لك، فرأيك؟» ووصل الكتاب إلى الفاروق  
عمر فعلم أن عمرو لم يقل هذا من تلقاء نفسه.

ولابد أنه شيئا سمعه!!

فاستشار عمر الناس في ذلك.. هل يسافر إلى فلسطين؟؟ أم يمكث في المدينة ويرسل  
البعوث؟؟

فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب ولا يسافر إليهم ليكون أحقر لهم، وأرغم  
لأنوفهم..

وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم  
بينهم..

فهوى عمر ما قال علي بن أبي طالب ولم يهوى ما قال عثمان.

وسار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب.

وأخذ معه العباس بن عبد المطلب وجعله على مقدمته، وقبل أن يخرج عمر من المدينة  
نظر إليه على نظرة مودع، وأحس بالخوف عليه!!

وقال له محذرا.. أين تخرج بنفسك؟؟ إنك تريد عدوا كلبا..

فقال عمر: أبادر بالجهاد قبل موت العباس، إنكم لو فقدتم العباس لانتفض بكم الشر كما ينتفض الجبل!!  
وبالفعل مات العباس لست سنين من خلافة عثمان رضى الله عنه فانفض بالناس الشر..

فلما وصل عمر بجيوشه إلى الشام، دخل إلى موضع اسمه (الجابية).  
فأرسل إلى أمرائه أن يأتوا إليه ويقابلوه فيها لتتحد الجيوش الإسلامية.  
فتوافد عليه بسرعة كل أمرائه أبى عبيدة بن الجراح، وخالد ويزيد وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وكلهم فرح واشتاق للقاء أميرهم وخليفة نبيهم.  
فنظر إليهم عمر فرأى على خيولهم الحرير والديباج وأبهة الدنيا..  
فنزل عمر وأخذ الحجارة ورماهم بها!! وقال لهم:  
«ما أسرع ما رجعت عن رأيكم، إياى تستقبلون فى هذا الزى!! وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم!»

فتذكروا الماضى الجميل، وحنوا إلى العهد القديم.. وسالت الدموع من عيونهم. وخرروا على الأرض وأكبوا على ركبتى عمر فقبلوها، واعتنقهم عمر وتقدم أبو عبيدة ليقبل يد عمر فهّم عمر بتقبيل رجل أبى عبيدة.

فما عاقهم عن الانحناء إلا السيوف والدروع على صدورهم، وكانت فرحتهم عارمة..  
وتقول الروايات: إن عمر تقدم بالجيش، على طريق إيلياء وكان راكبا على جمل أورق تلوح صلته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطق رجلاه بين شعبتى الرجل بلا ركاب..

وكان وطاؤه كساء إنبجاني ذو صوف، هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، وحقيبته نمره أو شملة محشوة ليفا، هى حقيبته إذا ركب.. ووسادته إذ نزل، وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه.

ورأى أمراء عمر أن جملة قد أعياء من شدة السفر فأشاروا عليه أن يركب برذوانا فخما لتكون له هيبة!!

فقال عمر: ادعوا لى رأس القوم...

فدعوا له الجلومس، فقال له الجلومس.. أنت ملك العرب، وهذه البلاد لا تصلح بها الإبل. فلو لبست شيئاً غير هذا، وركبت برذونا<sup>(١)</sup> لكان ذلك أعظم فى أعين الروم! فأتوه ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه عمر، فاذا البرذون يهملج به ويمشى فى تبختر!

فنزّل عنه عمر وضرب وجهه وقال.. لا علم الله من علمك هذا من الخيلاء لا أركب برذونا قبله ولا بعده ثم قال: «احبسوا احبسوا ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل أن يؤتى بهذا، أعيّدوا إلى جملى. فأتى بجمله فركبه»..

ثم قال عمر: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً، ومهما ابتغينا العزة فى شىء غير الإسلام أذلنا الله».

وأكمل عمر المسير بجيشه.. ونظر عمر إلى بساتين الشام فرأى غوطة دمشق ونظر إلى المدينة والقصور والحدائق، فتلا قوله سبحانه:

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَتَكْبِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

وبينما هم يسيرون إذا بكردوس - كتيبة - من الروم بأيديهم سيوف مسللة تسرع خلفهم!!

فسار إليهم المسلمون بالسلاح وأرادوا قتالهم.. ولكن عمر تفرس فيهم وقال... إن هؤلاء قوم يستأمنون يعنى يظليون الأمان!

فساروا نحوهم فإذا هم جند من بيت المقدس من إلبياء يدينون بالنصرانية يظليون الأمان والصلح من أمير المؤمنين حين سمعوا بقدمه..

فأجابهم عمر «رضى الله عنه» إلى ما سألوا وكتب لهم كتاب أمان ومصالحة وضرب عليهم الجزية واشترط عليهم شروطا.

وكتب لهم عمر معاهدة هذا نصها..

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إلبياء من

(١) يطلق على غير العربى من الخيل والبغال فى الفصيحة الخيلية عظيم الخلقة غليظ الأعضاء قوى الأرجل عظيم

الحوافر «برازين المعجم اوجيز».

(٢) سورة الدخان، آية: ٢٥: ٢٨.

الأمان - وإيلياء هي القدس - أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود - وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم، وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية..).

وحان وقت الصلاة وكان عمر فى داخل الكنيسة فأراد الصلاة، فقال له البطارقة لو شئت صليت فى الكنيسة، ولكن عمر قال لهم، حتى لا يقول الناس صلى فيها عمر فيتخذوها مسجداً..

وأكمل عمر سيره نحو بيت المقدس ولما أعيا جملة أتوه بحمار فكان يركبه أحياناً.. وينزل عنه فيتزجل أحياناً، وبينما هو يسير على رجليه إذ عرضت له بركة ماء، فشم عمر عن قميصه وخلع نعليه ووضعها تحت إبطيه، وخاض فى الماء وكانت تلك صفته التى دخل بها بيت المقدس.

فخرج إليه حير من أحيار اليهود وقال له: السلام عليك يا فاروق.. أنت صاحب إيلياء - بيت المقدس - ووالله إنا لنجد صفتك فى كتبنا، ثم سلمه مفاتيح بيت المقدس.. وأمر عمر قواده وجنوده أن يدخلوا خاشعين لله، غير متكبرين، وهتف عمر الله أكبر.. وردد الجنود خلفه.. الله أكبر..

ودخل عمر إلى القدس من الباب الذى دخل منه النبى فى الإسراء، وذهب إلى الصخرة التى عرج منها النبى إلى السماء فوجد أن اليهود قد حولوا المكان إلى مزبلة فكانوا يلقون قماداتهم على الموضع الذى فيه المصلوب زيادة فى السخرية منه، حتى كانت المرأة الحائض تأتى بالخرقة فيها دماء حيضها فتلقئها هناك، فدنس اليهود الأماكن المقدسة وكانوا غاضبين لأن الله لم يرسل لهم من يخلصهم من العبودية فتعمدوا إهانة المكان الذى

أمروا أن يعبدوا فيه الله..

وكان بعض أحبارهم يقول لهم: إنكم لخليق أن تقتلوا على هذه الكناسة مما امتهنتم هذا المسجد كما قتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا.

فأمر عمر بن الخطاب المسلمين فأزالوا القمامة وطهروا المكان، وكان عمر يزيل التراب بيديه عن الصخرة، ثم صلى بهم عمر في محراب داود وقرأ بسورة الإسراء..

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (١)

### معاملة عمر رضي الله عنه لأهل الكتاب

كان عمر لا يكره أحدا على الإسلام، فكل من ارتضى جوار المسلمين وحفظ عهدهم، كان عمر يجعل نفقته ومعاشه على حساب بيت مال المسلمين سواء كان يهوديا أو نصرانيا، دون أى إجبار على ترك عقائدهم!

فقد ورد أن امرأة عجوزة نصرانية كانت لها حاجة، فذهبت إلى عمر.. فقال لها عمر.. أسلمى تسلمى، أن الله بعث محمدا بالحق.. فقالت له: أنا عجوز كبيرة، والموت إلى أقرب..

فقضى لها عمر حاجتها ثم أخذ يلوم نفسه على تلك الكلمات، مع أنها ليس فيها إجبار، ولكن عمر خشى أن تفهم المرأة أن كلامه لها فيه استغلال لحاجتها.. فأخذ عمر يستغفر الله!! ويقول.. اللهم إنى أرشدت ولم أكره!! وفى مرة رأى عمر رجلا ضريرا طاعنا فى السن واقفا بالأبواب يسأل الناس، فقال عمر.. من هذا؟؟ فقالوا يهودى.

فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله. وأعطاه من المال.. ثم أرسل عمر إلى خازن بيت المال، فقال له، انظر إلى هذا وأمثاله فوالله ما أنصفنا، أن أكلنا شبيبته - يعنى شبابه - ثم نخذله عند الهرم، ووضع عمر عنه الجزية هو وكل أمثاله.. (٢)

(١) البداية والنهاية.

(٢) مناقب عمر.

## شهادة من عدو.. أمنت فنمت يا عمر!

لما فتح الصحابة بلدة « تستر » بعثوا بالهرمزان ملكها إلى عمر الفاروق بالمدينة لأنه نزل على حكمه ..

- وقد ظن الهرمزان أن الخليفة عمر سيكون ساكنا في قصر مشيد فخم - ولكنه لم يجد له قصرا !!

فلما وصل الهرمزان ومن معه إلى بيت عمر لم يجده فيه . فسألوا عنه؟؟ فقيل لهم : إنه ذهب إلى المسجد...

فجاءوا إلى المسجد فلم يجدوا فيه أحدا . فرجعوا فإذ بأولاد يلعبون فقال لهم الأولاد: ماذا تريدون؟

قالوا: نريد عمر.. قالوا لهم: هو في المسجد نائم. فرجعوا إلى المسجد فوجدوه نائما متوسدا برنسا له ودرته معلقة في يده، فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هو ذا النائم وجعلوا يخفضون أصواتهم لئلا ينبهوه. وجعل الهرمزان يقول: وأين حجابيه وأين حراسه؟..

فقالوا: ليس له حجاب ولا حراس ولا كتاب. ولا ديوان..

فقال الهرمزان: ينبغي أن يكون هذا نبيا.

فقالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء..

فنظر إليه الهرمزان متعجبا، وقال قولته الشهيرة..

«حكمت فعدلت. فأمنت. فنمت يا عمر»<sup>(١)</sup>

## بداية رحيل الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

اشتاق عمر إلى رسول الله . وحن عهده الجميل . وزاد به الوجد والشوق عندما كان في طريقه ذات ليلة بالمدينة . فيهاخيمة يخرج منها شعاع من ضوء ضعيف . ينيير أحيانا ويطفئ أحيانا . وسمع صوتا حزينا يخرج من الخيمة !!  
قال عمر لن معه : أقيموا مكانكم..

(١) تاريخ الطبرى والبداية والنهاية.

وذهب عمر إلى الخيمة لسمع هذا الصوت الذى يتغنى بحزن وشجن!!  
فإذ به يجد امرأة عجوزاً تنشد قائلة:

على محمد صلاة الأبرار صلي عليه المصطفون الأخيار  
قد كنت قواما بكاء الأسحار فليت شعري والمنايا أطوار

فهل تجمعنى وحبیب الدار؟؟

فبكى عمر حتى ارتفع صوت نحيبه..  
ووقف على باب الخيمة وقال: السلام عليكم ثلاث مرات حتى سمعته العجوز وردت  
عليه في الثالثة، فقال لها عمر.. أعيدي علىّ قولك.  
فأعادت عليه قولها، بصوت حزين. فبكى عمر وقال لها.. عمر فلا تنسيه يرحمك  
الله!!

فقال العجوز: وعمر فاغفر له يا غفار..<sup>(١)</sup>

### عمر بن الخطاب يرى استشهاده في المنام

وضاق عمر مع تلك الأشواق بالدنيا وأهلها ووجد أن البلدان قد فتحت والرعية قد  
كثرت.. فدعا عمر ربه قائلاً:  
«اللهم كبر سنى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى. فاقبضنى إليك غير مضيع، ولا  
مفرط.. اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك، واجعل موتى فى بلد رسولك».  
ورأى عمر رؤيا تخبره بموته شهيداً كما تنبأ له رسول الله.. يوم أن قال له: لبست جديداً  
وعشت حميداً، وميت شهيداً!

فكان ما رآه عمر فى منامه.. أنه رأى كأن ديكا أعجمياً - رومياً - قد نقره نقرتين!!  
فقال عمر.. «رأيت كأن ديكا نقرنى نقرة أو نقرتين، ولا أرى ذلك إلا لحضور أجلى».<sup>(٢)</sup>  
فكانت الرؤيا رمزا يشير إلى شهادته فى سبيل الله.. وأن هذا الديك الأعجمى هو رجل

(١) تاريخ ابن عساکر، والزهد لابن المبارك.

(٢) أسد الغابة فى معرفة الصحابة.

غير عربى ، والنقرتان ... هما طعنتان ، وقد جاءتا فى هيئة النقرات لأن الشهيد لا يجد من ألم الطعن إلا كقرص البعوضة !

ومر عمر فى طريقه بالمدينة ، فوجد غلاما مجوسيا اسمه أبو لؤلؤة ينادى عليه فوقف له عمر .. فاشتكى الغلام من سيده المغيرة ابن شعبة أنه يعمله ويأخذ منه درهمين كل يوم .. فسأله عمر عن صنعته ؟

فقال الغلام .. أنا حداد ونجار ونقاش ..

فرأى عمر أن الدرهمين ليسا بكثير أمام حرفه المختلفة ..

ثم أراد عمر أن يساعد الغلام المجوسى بطريقة ذكية .. فقال له .. لقد بلغنى أنك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح لفعلت !

وطلب منه عمر أن يصنع له رحى جيدة ، وأضمر فى نفسه أن يعطيه مقابل ذلك مبلغا حسنا يساعده ..

ولكن الولد رد على عمر فى خبث قائلاً : «لأعملن لك رحى تتحدث بها أهل الأمصار !»

فكشفت عمر بفراسته طوية نفس الغلام فقال لمن حوله :

«لقد توعدنى العبد آتفا».

وأتى على بن أبى طالب فقال : «إنه يتوعدك يا أمير المؤمنين».

ومضى الغلام وهو يتمتم قائلاً .. «لقد وسع كل الناس عدله ، إلا أنا .

فكان الفاروق عمر يضمّر للغلام الخير ، ولكن الغلام أضمر لعمر القتل !

ولم يكن عمر يحب أن يكثر بالمدينة هؤلاء الأعاجم ، خصوصا أنهم ليسوا على دين الإسلام ..

وذهب الغلام المجوسى فصنع خنجرا له حديد! وكان يخفيه يتحين الفرصة ، حتى يروى أن عبد الرحمن بن أبى بكر رأى الغلام أبو لؤلؤة جالسا يتحدث مع بعض الموالى ، قبل مقتل عمر فأقبل عليهم عبد الرحمن ، فلما فاجأهم قاموا وقوفا .. فسقط بينهم خنجر له رأسان ! وكان هو الخنجر الذى صنعه أبو لؤلؤة المجوسى ..

## عمر رضي الله عنه شهيد الحراب

وتريص أبو لؤلؤة للفاروق عمر.. حتى خرج عمر لصلاة الفجر وبينما هو يصلى بالناس، تسلل إليه أبو لؤلؤة فطعنه بالخنجر ست طعنات، كان فيهم ثلاثة قاتلة!!  
فقال عمر: قتلني الكلب! فطار الغلام بالسكين ذات الطرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا!!

فلما رأى ذلك المسلمون طرحوا عليه برنسا، فلما أيقن أنه مأخوذ ذبح نفسه بالسكين.. فتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة، فكان الناس الذين في الصف الأول خلف عمر قد رأوا ما حدث، وأما من في نواحي المسجد فلا يدرون!!

غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون.. سبحان الله.. سبحان الله!!

فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة حتى يطمئن على عمر..

فلما انصرفوا قال عمر.. يا ابن عباس انظر من قتلني؟؟

فذهب ابن عباس فجال ساعة.. ثم جاء فقال: غلام المغيرة بن شعبه!

فقال عمر: قاتله الله، لقد كنت أمرت به معروفا! ثم قال..

«الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قطه».

وحمل الناس عمر إلى بيته، وقد علا البكاء من كل ناحية، وكان الناس لم يصابوا بمصيبة قبلها..

فهم بين قائل يقول لا بأس، وقائل يقول أخاف عليه!!

فقال العباس بن عبد المطلب.. إن شئت قتلناهم، يعنى الأعاجم الذين بالمدينة.. فرفض

عمر وقال لابن عباس.. اخرج إلى المهاجرين والأنصار واسألهم.. أعن ملأ ومشورة منكم كان

هذا الذى أصابني؟؟

فصرخوا جميعا «لا والله، ولوددنا أن الله زاد فى عمره من أعمارنا».

وأمر الطبيب فسقوه نقيع الزبيب فخرج من جرح بطنه أحمر كما هو، فأمر فسقوه لبنا،

فخرج من جرحه أبيض يشوبه حمرة الدم!!

فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين إنك ميت فاعهد عهدك.

فقال له عمر: لو قلت غير هذا لكذبتك..

فقال زوجته السيدة أم كلثوم.. واعمره!!  
وكان معها نسوة فبكين، وارتج البيت بكاء، فقال عمر: والله لو أن لي ما على الأرض  
من كل شيء، لافتديت به من هول المطع..

فقال ابن عباس.. والله إنى لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى..  
﴿ وَإِنْ مَنَّكَ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وإنك كنت - ما علمنا - لأمير المؤمنين، وأمين المؤمنين،  
وسيد المؤمنين، تقضى بكتاب الله، وتقسم بالسوية..

فتبسم عمر وأعجبه قول ابن عباس، فاستوى جالسا وقال.. أتشهد لي يا ابن عباس؟؟  
فبكى ابن عباس وقال.. نعم أنا أشهد.  
وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فولجت عليه فبكت عنده ساعة،  
واستأذن الرجال، فولجت داخلا لهم، فسمعوا بكاءها من الداخل.. فقالوا أوص يا أمير  
المؤمنين واستخلف!!

فقال عمر أكره أن أحملها حيا وميتا.. ولكنى ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر  
الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض، فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا،  
وعبد الرحمن بن عوف، وقال يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة  
التعزية له -.

وجاء المسلمون من كل ناحية يزورون عمر ويثنون عليه...  
فجاء غلام شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى من الله لك، صحبة رسول الله  
ﷺ، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة.  
فقال عمر: وددت أن ذلك كان كفافا، لا لي ولا على..

فلما أدبر الغلام إذا إزاره يمس الأرض، فقال عمر: ردوا على الغلام!  
فقال له: يا ابن أخى، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك..  
ثم قال لعبد الله ابنه.. يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين؟؟  
فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا، فقال عمر: إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم،  
وإلا فسل فى بنى عدى، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم. فأدى  
عنى هذا المال!!

وكان هذا هو عمر، فلهه درك يافاروق لم تغفل عن أدق آداب الشريعة وأنت في حلبة الاحتضار، وأمرت بالمعروف، وأنت على أعتاب الآخرة ومت مديونا مثل أستاذك رسول الله ﷺ !!

وأخذ عبد الله بن عمر رأس أبيه فوضعه في حجره، فقال له عمر:

ضع خدى بالأرض: ضع خدى بالأرض لا أم لك!!

فجاءوا له بوسادة، فقال.. لا ضعوا خدى على التراب، لعل رب عمر يرحم عمر، وقال إن مت فاعمضوا عيني ولا تغالوا في كفتي، فإنه إن كان لي عند الله خيرا، أبدلني خيرا منه، وكان يقول ويل لعمر وويل أم عمر.. إن لم يغفر الله له!! وأنشد عمر يقول:

ظلموم لنفسى غير أنى مسلم أصلى الصلاة كلها وأصوم

وأوصى عمر بن الخطاب عبد الله ابنه عند الموت فقال: يا بني عليك بخصال الإيمان..

قال عبد الله: وما هن يا أبت؟؟

فقال عمر: الصوم فى شدة الصيف، وقتل الأعداء بالسيف، الصبر على المصيبة، وإسباغ

الوضوء فى اليوم الشاتى، وتعجيل الصلاة فى يوم الغيم، وترك ردغة الخبال.

فقال عبد الله: وما ردغة الخبال؟؟

قال عمر: شرب الخمر.<sup>(١)</sup>

### عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْفِنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرَّوْضَةِ

ثم قال: يا عبد الله بن عمر، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين..

فقل لها: عمر يقرأ عليك السلام، ولا تقل: أمير المؤمنين، فإنى لست اليوم للمؤمنين

أميرا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن عند صاحبيه، فإذا أنا مت فاحملونى، ثم سلم

وقل: يستأذن عمر بن الخطاب؟؟

فمضى وسلم واستأذن عليها، ثم دخل فوجدها جالسة تبكى!!

فقال: عمر يقرأ عليك السلام، ويستأذن أن يدفن عند صاحبيه.

فقالت عائشة: كنت أريده لنفسى، ولأوثرته اليوم على نفسى.

فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء.

فقال عمر: ارفعونى...

(١) الطبقات الكبرى عن أبى الأحوص والبيهقى فى شعب الإيمان.

فأسنده رجل إليه ، فقال عمر: ما وراءك؟  
 قال عبد الله: الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذنت.  
 فقال عمر: الحمد لله، ما كان شىء أحب إلى من ذلك المضحج..  
 فإن أذنت، فأدخلونى، وإن ردّتنى، فردّونى إلى مقابر المسلمين.  
 ولما وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع..  
 فإذا على بن أبى طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلقت أحدا أحبّ إلى أن ألقى الله  
 بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت أنى كنت  
 كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: ذهب أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو  
 بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر. ثم كشف على الثوب عن وجه عمر، وقال..  
 «رحمك الله يا أبا حفص، ما أحد أحب لى أن ألقى الله بمثل صحيفته بعد النبى  
 منك».

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عندما يذكر له عمر يبكى حتى تبتل الحصى  
 من دموعه ثم يقول: إن عمر كان حصنا للإسلام يدخلون فيه ولا يخرجون منه، فلما مات  
 انثلم الحصن فالناس يخرجون من الإسلام.  
 وقال ابن عباس.. رحم الله أبا حفص كان والله مأوى الأيتام، وحليف الإسلام، ومحل  
 الإيمان، ومعاد الضعفاء..  
 وقال معاوية: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها،  
 وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن!  
 وبكت عليه ابنة أبى حثمة فقالت.. واعمره، أقام الأود، وأبرأ العمد، وأمات الفتن،  
 وأحيا السنن، خرج نقى الثوب، بريئا من العيب!!  
 فقال على بن أبى طالب.. والله صدقت، لقد ذهب عمر بخيرها، ونجا من شرها، أما  
 والله ما قالت، ولكنها قولت!!<sup>(١)</sup>  
 ومات عمر بن الخطاب.. مات الذى قال فيه رسول الله..  
 «ليبك الإسلام على موت عمر».

(١) وفاة عمر، انظر تاريخ الطبرى، الكامل، مناقب عمر، أسد الغابة، البداية والنهاية.

مات الذى دوخ ملوك العالم، وقضى على قياصرة الروم، وغنم أساور كسرى، فألبسها للأعرابي سراقه بنبؤة رسول الله!!

كان آخر عهده من الدنيا شربة لبن، فخرجت منه لأنه مروى ببقية لبن رسول الله!! لقد ارتوى حتى خرج اللبن من أظفاره باطنا، ومن جراحه ظاهرا، فكان نبع العلم والقطرة!

بدأ إسلامه مختفيا فى أستار الكعبة، وانتهت حياته فى القبلة. طعن فى الصلاة، وقتل فى المحراب، ودفن فى الروضة! مات وعمره ثلاث وستون سنة، ومات أبو بكر وعمره ثلاث وستين سنة ومات النبى وعمره ثلاث وستين سنة!

عاش مع النبى، ومات فى مسجد النبى، ودفن فى روضة النبى. رآه أحد المسلمين بعد موته فى الرؤيا.. أن الملكين وقفا عليه فى قبره..

فقال له: من ربك؟؟

فرد عليهم عمر قائلا: من ربكم أنتم!! وكانت تلك نبؤة رسول الله له عندما سأله عمر عن الملكين منكر ونكير وقال: يا رسول الله أياتيانى وأنا ثابت كما أنا؟؟

فقال النبى: نعم!

قال عمر: إذا أكفيكما يا رسول الله!!

فقال النبى: والذى بعثنى بالحق نبيا، لقد أخبرنى جبريل أنهما يأتيانك فتقول أنت لهما الله ربي فمن ربكما؟؟ ومحمد نبى فمن نبيكما؟؟ والإسلام دينى فما دينكما؟؟ فيقولان: واعجبا ما ندرى نحن أرسلنا إليك، أم أنت أرسلت إلينا!!<sup>(١)</sup>

فقد وهبه الله القوة والعزة.. والملك إذا وهب، لا يسلب عطيته!! وحكى بعض العارفين بالله، من أهل المذاقات الروحية، أنهم كانوا فى فريضة الحج، ثم توجهوا إلى زيارة النبى ﷺ.. فكانوا عندما وقفوا تجاه النبى وسلموا عليه شعروا فى أنفسهم بسكينة وطمأنينة وهناء..

(١) الرياض النضرة الكتاب الثانى.

فلما وقفوا تجاه أبي بكر وسلموا عليه.. شعروا بنفس الشعور من السكينة والطمأنينة..

فلما وقفوا تجاه عمر وسلموا عليه.. شعروا بثورة في أنفسهم، وبحمية وحماس في القلب، وهياج في الدم!!

وكان هذا المذاق الداخلي كلما وقفوا تجاه الفاروق عمر.. وما كان هذا إلا من صفات روحه الثائرة لله، ولرسوله، وللإسلام..

رضوان الله على عمر، وكفى شرفاً وإكراماً أن يسكن جسد عمر الطاهر إلى جوار جسد رسول الله ﷺ وأن يلحق به في البرزخ مع صاحبه أبي بكر، ليبقوا صحبة في الخالدين.

### من أعمال المؤلف

- قطع غيار إنسان.. (رواية)
- آيات الخطاب، للفاروق عمر بن الخطاب
- زمن الإحراج (مجموعة قصص قصيرة)
- الطلب رقم ٥٥٠٠٧
- زكاة الانتخابات
- هدايا الأغنياء
- عندما يكفر المؤمن
- دموع كل العشاق
- طلعة الشمس
- الساجد تحت العرش
- العالم الذي لن يكون
- أنشودة الإنسان الكامل.. (شعر)



## الفهرس

- مقدمه ..... ٣
- الفصل الأول: عمر رضي الله عنه والوادي المقدس ..... ٥
- القرآن يحاور عمر رضي الله عنه ..... ٧
- عمر رضي الله عنه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ..... ١١
- عمر رضي الله عنه يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم !! ..... ١٢
- استبشار أهل السماء بإسلام عمر رضي الله عنه ..... ١٥
- الضربات المباركة ..... ١٦
- عمر رضي الله عنه يريد تعذيب نفسه ..... ١٨
- عمر رضي الله عنه مظهر العزة ..... ٢٠
- الفصل الثاني: مرحلة الفاروق رضي الله عنه لكمال الإيمان ..... ٢٢
- عمر رضي الله عنه يغوص في بحار القرآن ..... ٢٣
- الفاروق رضي الله عنه لا يتكبر عن طلب العلم ..... ٢٤
- عمر رضي الله عنه يبدأ حياة العبادة والتبتل ..... ٢٥
- لماذا هاجر عمر رضي الله عنه جهرا ؟ ..... ٢٧
- فراصة عمر رضي الله عنه في أبي جهل ..... ٢٩
- أنت معي في الجنة ثالث ثلاثة ! ..... ٣٠
- أضربُ عنقه يا رسول الله ؟؟ ..... ٣١
- منزلة عمر رضي الله عنه عند الرسول صلى الله عليه وسلم ..... ٣١
- سر قوة عمر رضي الله عنه !! ..... ٣٣
- الفاروق رضي الله عنه في غزوة بدر ..... ٣٥
- خوف عمر رضي الله عنه على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... ٤١
- غيرة عمر رضي الله عنه على تعظيم جناب الرسول صلى الله عليه وسلم ..... ٤٣
- موقف عمر من ابن أبي سلول كان غضبا من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم ..... ٤٤
- الفاروق رضي الله عنه في غزوة أحد ..... ٤٧

- ٤٨ ..... شدة عمر رضي الله عنه على المنافقين
- ٥٠ ..... شدة عمر رضي الله عنه على الشياطين
- ٥١ ..... مواقف الفاروق رضي الله عنه في الحديبية
- ٥٢ ..... عثمان رضي الله عنه يقدم الأدب مع الرسول ﷺ
- ٥٤ ..... علي رضي الله عنه يقدم الأدب مع الرسول ﷺ
- ٥٤ ..... عمر رضي الله عنه يريد الحرب من أجل رؤيا الرسول ﷺ
- ٥٩ ..... فرح النبي ﷺ بموقف أصحابه في الحديبية
- ٦٠ ..... النبي ﷺ يأمر عمر رضي الله عنه بفتح هوازن
- ٦١ ..... الفاروق عمر رضي الله عنه يريد قتل أبي سفيان
- ٦٤ ..... الزاهد عمر رضي الله عنه يلبس قميص الدين!
- ٦٥ ..... الرسول ﷺ يتزوج من ابنة عمر رضي الله عنه
- ٦٦ ..... النبي ﷺ يتنبا لعمر بالشهادة في سبيل الله
- ٦٧ ..... النبي ﷺ يتنبا لعمر رضي الله عنه بالخلافة
- ٦٨ ..... عمر رضي الله عنه يُضحك النبي ﷺ
- ٧٠ ..... أحزان عمر رضي الله عنه في وفاة الرسول ﷺ
- ٧٢ ..... الوليد المتعلق بأبيه!!
- ٧٧ ..... الفصل الثالث: عمر رضي الله عنه في زمن خلافة أبوبكر رضي الله عنه
- ٧٨ ..... رؤيا معاذ تثبت رأى عمر رضي الله عنه
- ٧٩ ..... بعث أسامة رضي الله عنه
- ٨٠ ..... فقه حروب الردة
- ٨٢ ..... هو الخليفة لو أراد!!
- ٨٣ ..... الفاروق عمر رضي الله عنه وجمع القرآن
- ٨٥ ..... الفصل الرابع: زمن خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه
- ٨٦ ..... أبو بكر رضي الله عنه يستشير الصحابة في خلافة عمر رضي الله عنه
- ٨٨ ..... إعلان خلافة الفاروق رضي الله عنه

- ٨٩ ..... أول كلمات لعمر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة
- ٩١ ..... عمر رضي الله عنه يأمر براتب لكل مولود
- ٩٢ ..... رحمة عمر رضي الله عنه على الرعية
- ٩٣ ..... عمر رضي الله عنه يجعل نفسه خادما، وليس حاكما
- ٩٥ ..... زهد عمر رضي الله عنه في الطعام
- ٩٦ ..... زهد عمر رضي الله عنه في الثياب والمظهر
- ٩٧ ..... الموكب العمرى، شيء عجيب!!
- ٩٧ ..... الفاروق عمر رضي الله عنه على العهد القديم
- ١٠٠ ..... حب عمر رضي الله عنه لأهل الذكر
- ١٠١ ..... غيرة عمر رضي الله عنه على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم!
- ١٠١ ..... عمر رضي الله عنه مع أقاربه
- ١٠٢ ..... الخليفة عمر رضي الله عنه يتوعد ابنه عاصم
- ١٠٢ ..... ورع الخليفة عمر رضي الله عنه مع زوجته
- ١٠٢ ..... هذه إحدى بناتك يا عمر!!
- ١٠٣ ..... عمر رضي الله عنه يضرب ابنه كي لا يعجب بنفسه
- ١٠٤ ..... الخليفة عمر رضي الله عنه يجعل عطاء ولده أقل الناس
- ١٠٤ ..... عمر رضي الله عنه يقتل ابنه من أجل الشريعة
- ١٠٦ ..... الخليفة عمر رضي الله عنه يزوج ابنه من بنت بائعة اللبن
- ١٠٧ ..... شدة عمر رضي الله عنه مع الولاة والأمراء
- ١٠٨ ..... عمر رضي الله عنه يحاسب عمرو بن العاص على ماله!
- ١٠٨ ..... لماذا أمر عمر رضي الله عنه بضرب ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه؟
- ١٠٩ ..... عمر يأمر وإليه بأن يعود إلى رعى الغنم!!
- ١١٠ ..... تورع الصحابة عن تولى الإمارة
- ١١٢ ..... عمير بن سعد يضع الدنيا تحت قدمه
- ١١٣ ..... قصة عمر رضي الله عنه مع خاتم أبي سفيان

- ١١٤..... محبة الفاروق رضي الله عنه لعبادة بن الصامت
- ١١٥..... عمر رضي الله عنه يرفض طعام صفوان بن أمية
- ١١٥..... فراسة الملهم عمر رضي الله عنه في زياد بن سمية!
- ١١٦..... عمر الملهم رضي الله عنه يعزل أحد قضاة من أجل رؤيا
- ١١٧..... حب عمر رضى الله عنه لأهل البيت
- ١١٧..... محبة عمر للقمرين، الحسن والحسين
- ١١٩..... عمر رضي الله عنه يزوج سيدنا الحسين من بنت ملك الفرس
- ١٢٠..... محبة عمر للسيدة فاطمة والإمام علي
- ١٢١..... محبة عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبركه به
- ١٢٦..... محبة عمر لعبد الله ابن عباس رضى الله عنها
- ١٢٧..... آل البيت يصاهرون عمر رضي الله عنه
- ١٢٨..... مودة عبدالله ابن عمر رضي الله عنه لأهل البيت
- ١٢٨..... إكرام عمر لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٢٩..... علاقة آل البيت بعمر رضي الله عنه
- ١٣١..... محبة آل البيت لعمر رضي الله عنه وثناؤهم عليه
- ١٣١..... مديح على كرم الله وجهه لعمر رضي الله عنه
- ١٣٢..... ثناء العباس رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه
- ١٣٢..... ثناء علي زين العابدين رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه
- ١٣٢..... سر الدرة العمرية!!
- ١٣٤..... درة عمر رضي الله عنه تذهب الوسواس
- ١٣٤..... عمر يضرب من تلاعب بالطلاق
- ١٣٥..... درة الفاروق رضي الله عنه وفقه اتقاء الشبهات
- ١٣٥..... عمر رضي الله عنه يضرب أباسفيان، فيطيعه!
- ١٣٦..... رحمة عمر رضي الله عنه حتى بالذبيحة وخوفه على الصحابة
- ١٣٦..... عمر رضي الله عنه يضرب معاوية بالدرة حتى يتواضع

- ١٣٦ ..... ضربة من الدرة بست مائة درهم
- ١٣٧ ..... الفاروق رضي الله عنه يضع نفسه للقصاص
- ١٣٧ ..... عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر رضي الله عنه خير مني
- ١٣٧ ..... شفقة عمر على العصاة
- ١٣٨ ..... قصة عمر رضي الله عنه مع شارب الخمر
- ١٣٨ ..... وقفات عمر رضي الله عنه مع القرآن
- ١٣٩ ..... كاتبوهم بأمر القرآن
- ١٤٠ ..... عمر رضي الله عنه يقبل الحق ولو من امرأة
- ١٤١ ..... ألا تعرف هذا الرجل؟؟ إنه علي رضي الله عنه
- ١٤١ ..... الفاروق رضي الله عنه يعرض عن الجاهلين
- ١٤٢ ..... تبارك الله أحسن الخالقين
- ١٤٢ ..... عمر رضي الله عنه يخاطب نيل مصر
- ١٤٤ ..... كرامة «ياسارية.. الجبل الجبل»
- ١٤٦ ..... علوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المعرفة بالله
- ١٤٧ ..... نفر من قدر الله، إلى قدر الله!!
- ١٤٨ ..... البركة والفتوح في عهد عمر رضي الله عنه
- ١٥١ ..... عمر رضي الله عنه يفتح بيت المقدس
- ١٥٥ ..... معاملة عمر رضي الله عنه لأهل الكتاب
- ١٥٦ ..... شهادة من عدو.. أمنت فمنت يا عمر!
- ١٥٦ ..... بداية رحيل الفاروق رضي الله عنه
- ١٥٧ ..... عمر رضي الله عنه يرى استشهاده في المنام
- ١٥٩ ..... عمر رضي الله عنه شهيد المحراب
- ١٦١ ..... عمر رضي الله عنه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة

تم الكتاب بفضل الله

رقم الإيداع	٢٠١٣ / ٣٨٥٢
الترقيم الدولي	ISBN 978-977-02-7735-5

١ / ٢٠١٢ / ٥٦

طبع بمطابع دار المعارف (ع.م.ج)